رسائل سوريا المحيرة بين كيري ولافروف
ص 2 «

مستقبل الإنترنت: شبكة من سلاسل الثقة
ص 18 «

وجوه

هند صبري
تحلم بالأوسكار عن زهرة حلب
ص 13 «

العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2016/09/10 - الموافق لـ 08 ذي الحجة 1437
السنة 39 العدد 10392
Saturday 10/09/2016
39th Year, Issue 10392

لا دور لتركيا وإيران في استعادة الموصل

• واشنطن تدفع لحسم معركتيْ الموصل والرقة قبل الانتخابات الرئاسية

❑ **باريس** – اعتبرت مصادر فرنسية أن حديث مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان العراق من العاصمة باريس، الجمعة، حول جاهزية الخطط لاستعادة مدينة الموصل، التي يسيطر عليها تنظيم داعش منذ عام 2014، يدعم مؤشرات صدرت من واشنطن حول ابتداء المعركة خلال أسابيع.

وكانت صحيفة وول ستريت جورنال قد ذكرت الخميس أن اللفتنانت جنرال ستيفن تاونسند الذي تولى الشهر الماضي قيادة العمليات الأميركية ضد التنظيم تنبأ، في مقابلة، ببدء معركة الموصل قبل أوائل أكتوبر المقبل.

وقال البارزاني، الذي التقى بالرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، في مقابلة مع تلفزيون "فرانس 24" الفرنسي إن الجيش وقوات البيشمركة الكردية سينفذان الهجوم بدعم من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، مؤكدا أن الخطط باتت جاهزة وأنه من المحتمل استعادة المدينة قبل نهاية العام.

وأضاف دون الخوض في التفاصيل "كانت هناك اجتماعات متعددة بين قادة البيشمركة وقادة الجيش العراقي واتفقوا أخيرا على وضع الخطة العسكرية ودور كل طرف فيها"، دون أن يتطرق إلى ما إذا كان قد تم الاتفاق مع بغداد حول مصير المدينة بعد تحريرها.

وأكد أنه لم يتم حتى الآن إعطاء دور للجماعات الشيعية المسلحة المدعومة من إيران وجماعة مسلحة سنية مدعومة من تركيا يديرها محافظ الموصل السابق أثيل النجيفي والتي تعهدت بالمشاركة في الهجوم.

وأوضح أن موضوع "الحشد الشعبي أو الحشد الوطني... موضوع يجب أن يكون هناك تفاهم (حوله) بين هذه القوات و(سكان منطقة الموصل) وهو غير موجود حاليا... إلى حد الآن هو غير موجود لكن لا بد من إيجاد تفاهم وتوافق على دور كل طرف".

واستغرب مراقبون ما أشار إليه البارزاني من استبعاد الحشد الوطني المدعوم من تركيا لمعركة الموصل في العراق، في الوقت الذي أعلنت فيه أنقرة أنها تلقت عرضا من واشنطن لمشاركة قوات تركية في معركة استعادة الرقة في سوريا.

مسعود البارزاني
الميليشيات الشيعية والسنية لن تشارك في معركة الموصل

الممثلة الأميركية، المبعوث الأممي الخاص، أنجيلينا جولي تداعب أطفالا سوريين في مخيم للاجئين في شمال الأردن

وكان الكولونيل جون دوريان المتحدث باسم التحالف الدولي ضد الجهاديين في سوريا والعراق قد أعلن الخميس أن الولايات المتحدة نشرت في العراق في الأيام الأخيرة أكثر من 400 عسكري إضافي.

وقال إن عدد العسكريين الأميركيين في العراق ارتفع في غضون أسبوع من حوالي أربعة آلاف إلى 4460 عسكريا، من دون أن يوضح مهمة هذه التعزيزات التي تمت الموافقة عليها في وقت سابق من العام الجاري.

مع العلم أن نحو 200 من عناصر القوات الخاصة الفرنسية يقدمون المشورة للبيشمركة ويدربون عناصر نخبة عراقيين في بغداد. كما أرسلت باريس في الآونة الأخيرة قطعا مدفعية إلى العراق لدعم عملية استعادة الموصل.

ويأتي إعلان دوريان بعد أيام على توقّع قائد القوات الأميركية في الشرق الأوسط الجنرال جو فوتيل بأن القوات العراقية المدعومة من التحالف الدولي ستتمكن من استعادة الموصل من تنظيم داعش مع نهاية العام الحالي، واصفا المعركة المرتقبة بأنها ستكون حاسمة ضد الجهاديين في العراق.

ونقل عن مراقبين قريبين من البيت الأبيض أن واشنطن بصدد الدفع باتجاه حسم معركة الموصل في العراق والرقّة في سوريا خلال الأسابيع المقبلة.

ويرى هؤلاء المراقبون أن أجندة المعركة متعلّقة برغبة الرئيس باراك أوباما في إنجاز الأمر قبل نهاية ولايته، لكنها متعلّقة أيضا بحملة الانتخابات الرئاسية، وما لوقع القضاء على داعش من تأثير على حظوظ مرشّحة الحزب الديمقراطي هيلاري كلينتون للوصول إلى البيت الأبيض.

ورغم كثرة الضجيج حول المعركة العسكرية، لم تصدر أي مؤشرات جديدة حول اتفاق محلي عراقي ما بعد معركة الموصل. وزار وفد رفيع المستوى من إقليم كردستان برئاسة رئيس حكومة الإقليم نيجيرفان البارزاني بغداد الشهر الماضي للتشاور في الأمر دون أن يصدر ما يفيد عن صيغة تحسم مستقبل المدينة كما مستقبل المناطق التي سيطرت عليها قوات البيشمركة باتجاه الموصل.

وكان تقدم البيشمركة في سهل محافظة نينوى (شمال) قد أثار مؤخرا، مخاوف الحكومة المركزية، ما دفع رئيس الوزراء حيدر العبادي، إلى مطالبة تلك القوات بعدم التوسع في المناطق التي تحررها في "الموصل" من قبضة تنظيم داعش، حتى وإن كان تقدمها دعما للقوات العراقية في المعركة.

إلا أن حكومة الإقليم رفضت الطلب، وردت عليه بتأكيد مضيّها في التقدم في مناطق نينوى، ورفض انسحابها من المناطق التي سيطرت عليها.

وقال أثيل النجيفي محافظ الموصل المقال من منصبه، إن عناصر ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية لن يشاركوا في معركة تحرير الموصل. ونقلت وكالات الأنباء عن النجيفي الذي يشرف على قوات "الحشد الوطني" العراقي المدعومة من تركيا، أن "المعركة ستتم من دون الحشد الشعبي وهناك جهات دولية كثيرة ترفض دخول الحشد الشعبي إلى الموصل وأهل الموصل يرفضون ذلك بشدة، لذا لن يكون للحشد الشعبي فرصة لدخول الموصل -على الأقل- في المرحلة الأولى".

مجلس الأمن يكتفي بعتاب الحوثيين

❑ **صنعاء** – اكتفى مجلس الأمن الدولي بالتنديد بقرار الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح الإعلان عن مجلس سياسي أعلى لإدارة شؤون اليمن في خطوة كان الهدف منها تثبيت الوضع القائم والاتجاه إلى تقسيم اليمن عبر إقرار سلطة موازية.

يأتي هذا فيما تتسارع وتيرة التصعيد العسكري على أكثر من جبهة وخاصة في محيط صنعاء حيث نجحت القوات الموالية للحكومة المعترف بها دوليا وقوات التحالف العربي في تحقيق نوعي في مدينة صرواح.

وأكد مجلس الأمن في بيان له فجر الجمعة، "أن أي حل سياسي جديد يجب أن يكون نتيجة اتفاق تحت رعاية الأمم المتحدة، وليس نتيجة خطوات أحادية الجانب يتخذها أي طرف من الأطراف"، في إشارة إلى المجلس السياسي الذي يدير من خلاله الحوثيون شؤون صنعاء.

وأعرب بيان مجلس الأمن عن دعمه لمساعي مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إسماعيل ولد الشيخ أحمد "من أجل جلب أطراف النزاع المختلفة للتفاوض بغية التوصل إلى حل نهائي".

وقال مراقبون للشأن اليمني إن البيان، رغم ما بدا فيه من لهجة غاضبة، يعكس عجز المجلس عن مواجهة تعنت الحوثيين وضربهم عرض الحائط بجهود ولد الشيخ، خاصة أن المجلس والمبعوث الدولي تعاملا بلين مبالغ فيه مع خروقات سابقة، وخاصة رفض المتمردين تنفيذ القرار 2216.

وأشاروا إلى أن عجز المجلس عن اتخاذ إجراءات رادعة وفعالة دفع فرقاء الأزمة اليمنية إلى الرهان على الحسم العسكري، والمشاركة في مشاورات السلام ليست سوى نوع من المجاملة للأمم المتحدة وتجنب الضغوط السياسية للدول المؤثرة.

وأعلنت القوات الموالية للحكومة اليمنية أنها استعادت موقعا استراتيجيا يطل على مطار صرواح الكائن في المديرية التي تحمل الاسم نفسه، شرقي البلاد.

وقالت مصادر عسكرية إن القوات الحكومية مسنودة بطائرات ومدفعية التحالف العربي "حررت تلة جبلية تطل على مطار صرواح غربي مأرب (شرق)، وباتت معها مواقع الحوثيين في محيطه مكشوفة وفي مرمى الجيش والمقاومة".

وأضافت المصادر أن "السيطرة على المطار ومن ثمّ مركز المديرية مسألة وقت".

وتمكن استعادة مطار صرواح من السيطرة على الطريق العام بين صنعاء ومحافظة مأرب، وقطع خطوط الإمداد عن مقاتلي الجماعة الحوثية.

إيران تستعيد تاريخ «الحج السياسي» الطويل في مواجهة السعودية

• الرياض متمسكة بالحفاظ على نهج مستقر يجنب شعائر الحج أي صراعات

❑ **لندن** – تحاول إيران استعادة تاريخ طويل من "الحج السياسي" في سعيها الدؤوب إلى تسييس الحج وتحويله من طقس ديني جامع للمسلمين من كافة أصقاع الأرض إلى ساحة لتسديد كلفة الصراع الإقليمي مع خصمها اللدود السعودية.

وتظاهر الآلاف من الإيرانيين الجمعة في طهران ضد السعودية بعد عدم مشاركتهم في أداء فريضة الحج لهذا العام، بسبب توتر متزايد بين البلدين.

وكان من المفترض أن يؤدي 64 ألف حاج إيراني هذا العام فريضة الحج، لكنهم حرموا من ذلك إثر فشل المفاوضات بين القوتين الإقليميتين المتنافستين.

ويحاول نظام الولي الفقيه السير على خطى خلفاء وقادة إسلاميين نقلوا صراعات سياسية نشبت على الحكم والخلافة إلى مكة المكرمة، حيث كانت البيعة تمنح للخليفة من المسلمين الوافدين من جميع أركان الخلافة.

واشتعلت الصراعات بين قبائل الجزيرة العربية حول مكانة عدة "كعبات" سياسيا واقتصاديا.

وبعد نزول الرسالة، وسع الإسلام من مكانة الكعبة في مكة عالميا، وقصر مفهوم زيارتها على طقس الحج، خامس أركان الإسلام، ووضع حدا لكل مظاهر التنافس السياسي خلال موسم الحج.

لكن عبدالله بن الزبير، الذي كان يشغل منصب والي مكة آنذاك والمطالب بالخلافة، دأب على أخذ البيعة من الحجيج. ويقول مؤرخون إن طموح عبدالله بن الزبير السياسي دفع عبدالملك بن مروان، الذي تولى الخلافة بعد أبيه مروان بن الحكم، إلى نقل الحج في تلك الفترة من مكة والمدينة إلى القدس.

وفي عام 73 للهجرة أرسل عبدالملك بن مروان جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي لقتال عبدالله بن الزبير. وانتهى حصار ضربه الحجاج على مكة بقصف الكعبة بالمنجنيق.

ويقول محللون إن سلوك إيران اليوم قد يعيد موسم الحج إلى أجواء الصراعات السياسية عبر التاريخ الإسلامي مرة أخرى.

وتسعى المملكة العربية السعودية، منذ تأسيسها عام 1932، إلى الحفاظ على نهج ديني مستقر يجنب طقوس الحج أي صراعات سياسية محتملة.

لكن في عام 1987 سعى النظام الإيراني إلى تصدير الثورة الإسلامية عبر الحجاج، وتحول الكثير من الإيرانيين إلى متظاهرين يرفعون شعارات سياسية في الحج.

وفي العام الجاري منعت طهران الإيرانيين من السفر إلى الحج، بعد فشل مفاوضات شاقة مع السلطات السعودية.

ويقول مراقبون إن النزاع المسلح في اليمن بين الحوثيين المدعومين من إيران وقوات الشرعية المدعومة من تحالف عربي تقوده السعودية كان سببا وراء تعثر المفاوضات، إذ تبدو إيران عازمة على تسييس طقس الحج.

وقالت مصادر اطلعت على تفاصيل التفاوض إن السعودية أرادت الاتفاق على التزام أن يكون الحج "عبادة لا سياسة".

وتتحسب السلطات السعودية من دفع إيران حجاجها إلى التظاهر عند مقبرة البقيع، حيث يرقد البعض من الأئمة الذين يحظون بمكانة دينية رفيعة لدى الشيعة كالحسن بن علي ومحمد الباقر وجعفر الصادق، وفي مقدمتهم جميعا فاطمة الزهراء، وهو ما يسبب إحراجا وفوضى خلال موسم الحج.

ولا تبيح التقاليد السعودية زيارة القبور والشفاعة بها ماعدا قبر الرسول (ص). ومن غير المسموح مزاولة عادات الشيعة والسنة (من غير أتباع المذهب الحنبلي) تجاه المراقد، خصوصا التقاليد الدينية الشائعة في العراق.

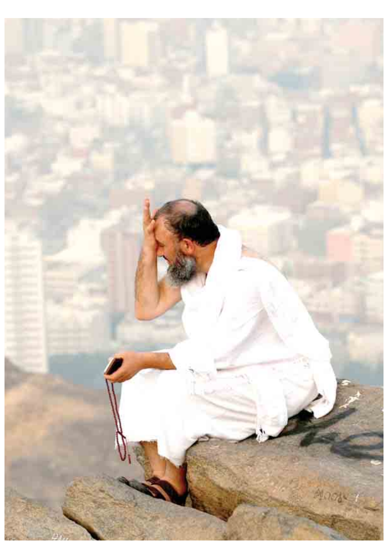

تذكر تاريخ عصيب

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينار - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلس - الامارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«بشار الأسد فقد شرعيته بالنسبة إلينا، إلا أن السوريين هم وحدهم من يحسمون هذا الموضوع بشكل نهائي».

مارك تونر
المتحدث باسم الخارجية الأميركية

«نظام الخرطوم لا يفهم إلا لغة القوة وإن السلام الحقيقي لا يتم عبر الاحتفالات بل عبر إحساس الناس على الأرض بالأمن ونزع سلاح الميليشيات».

عبدالواحد محمد أحمد النور
رئيس حركة تحرير السودان

جيش الفتح يتلقى ضربة قوية بمقتل قائده أبوعمر سراقب

● شكوك بوجود مخطط لتصفية قيادات القاعدة في «الفتح»

لا يستبعد محللون أن يكون الهدف من الغارة الجوية التي استهدفت اجتماعا لقيادات جيش الفتح وأدت إلى مقتل أبوعمر سراقب، هو تصفية الوجوه القاعدية في التحالف الذي يضم أبرز الفصائل الإسلامية والجهادية في سوريا.

توقيت مناسب

❑ **دمشق** – تلقى "جيش الفتح"، ضربة قوية بمقتل قائده العسكري أبوعمر سراقب في غارة جوية شمال سوريا، استهدفت اجتماعا له مع قيادات أخرى في ريف حلب.

ويأتي مقتل أبوعمر سراقب، المعروف أيضا باسم أبوهاجر الحمصي في وقت خسر فيه جيش الفتح إحدى أبرز المعارك في سوريا، التي يخوضها منذ أكثر من شهر في جنوب مدينة حلب بعدما تمكن الجيش السوري من إعادة فرض الحصار على الأحياء الشرقية من المدينة.

وأعلنت جبهة فتح الشام، النصرة سابقا قبل فك ارتباطها بتنظيم القاعدة، على حسابها على موقع تويتر مساء الخميس مقتل القائد العام لتحالف جيش الفتح في غارة جوية بمحافظة حلب.

وجاء في تغريدة على حساب التنظيم الجهادي "استشهاد القائد العام لجيش الفتح الشيخ أبوعمر سراقب إثر غارة جوية في ريف حلب"، من دون إضافة تفاصيل.

وأكد المرصد السوري لحقوق الإنسان مقتل أبوعمر سراقب وقيادي آخر في جيش الفتح هو أبومسلم الشامي في قصف جوي لـ"طائرات حربية مجهولة لا يعلم ما إذا كانت روسية أم تابعة للتحالف الدولي أم للنظام، استهدفت مقرا كان تجتمع فيه قيادات بارزة في جيش الفتح بريف حلب".

وتزدحم الأجواء السورية بالطائرات الحربية، فإلى جانب طائرات النظام السوري، بدأت روسيا حملة جوية دعما للجيش السوري في نهاية سبتمبر، كما يشن التحالف الدولي غارات ضد الجهاديين منذ سبتمبر 2014.

وتقول مصادر مقربة إن المؤشرات الأولية تفيد بأن التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية هو من يقف خلف العملية.

وأتت هذه الضربة الموجعة لجيش الفتح قبيل اجتماع لوزير الخارجية الأميركي جون كيري ونظيره الروسي سيرجي لافروف احتضنته مدينة جنيف السويسرية لبحث النقاط العالقة بشأن اتفاق نهائي لحل الأزمة السورية.

وترجح المصادر أن يكون هدف واشنطن من عملية قتل أبوعمر سراقب، هو توجيه رسالة إلى موسكو أن بإمكانها لعب دور أكبر في محاربة الإرهاب في سوريا ليس فقط ضد داعش بل أيضا ضد الفصائل المتشددة المحسوبة على تنظيم القاعدة، في المقابل فعلى روسيا التعاون في مجالات أوسع منها إرساء هدنة طويلة الأمد، وفك الحصار عن المدن المحاصرة على غرار حلب (شمالا) وإيصال المساعدات التي توقفت منذ شهر تقريبا، ثم إطلاق مفاوضات بين النظام والمعارضة.

ولا يغفل محللون عن جزئية مهمة قد تكون خلف عملية قتل القائد العسكري لجيش الفتح، وهي وجود توجه للتخلص من القيادات القاعدية في جيش الفتح.

ويذكر هؤلاء بالعملية التفجيرية الغامضة التي استهدفت اجتماعا لأبرز قيادات حركة أحرار الشام عام 2014 وأدت إلى مقتل حوالي 50 قياديا من التنظيم، وجلهم محسوب على القاعدة.

وقد وجهت قيادات في أحرار الشام، آنذاك اتهامات للولايات المتحدة بالوقوف خلف العملية.

ويعدّ جيش الفتح التحالف الأبرز ضد النظام السوري، ويجمع فصائل إسلامية، أهمها حركة أحرار الشام و"فيلق الشام"، وجبهة فتح الشام التي يقودها أبومحمد الجولاني.

وقد تأسس جيش الفتح عام 2015 وتمكن في العام ذاته وبقيادة أبوعمر سراقب من فرض سيطرته الكاملة على محافظة إدلب في شمال غرب البلاد.

ويلقب أبوعمر سراقب فضلا عن "أبوهاجر الحمصي" بـ"أبوخالد لبنان"، وهو من مؤسسي جيش الفتح بالإضافة إلى كونه من بين أهم المسؤولين العسكريين في جبهة فتح الشام.

وقال مدير المرصد السوري رامي عبدالرحمن "بشكل قطعي هذه أكبر خسارة لجيش الفتح وجبهة النصرة في سوريا".

وأعرب عدد من الموالين للجهاديين على تويتر عن حزنهم لمقتل سراقب، الذي قال الباحث في معهد الشرق الأوسط شارلز ليستر إنه كان أيضا القائد العسكري العام لجبهة فتح الشام.

وبحسب ليستر فإن القصف الجوي الذي قتل فيه القيادي الجهادي استهدف اجتماعا "كان يجري فيه التخطيط لهجوم مضاد لفك الحصار الجديد على حلب".

ورأى ليستر في مقتله "ضربة تنظيمية من دون شك لجبهة فتح الشام بسبب دوره الرئيسي في تحقيق الانتصارات العسكرية في إدلب وحلب"، مشيرا في الوقت ذاته إلى أنه "سيكون لدى التنظيم بالتأكيد بديلا عنه".

وبحسب الخبير في الشأن السوري بجامعة أدنبرة توماس بييريه "من دون شك ستكون عواقب مقتله سياسية أكثر منها عسكرية، لأن الجماعات الجهادية عادة ما تحضر قيادات بديلة".

أهالي طرابلس اللبنانية يتظاهرون ضد السفير السوري

❑ **بيروت** – تظاهر أهالي مدينة طرابلس شمالي لبنان، عقب صلاة الجمعة للمطالبة بطرد السفير السوري من بيروت على خلفية صدور قرار يتهم ضابطين تابعين للمخابرات السورية بالوقوف وراء تفجيرين لمسجدين بالمدينة قبل 3 أعوام، أديا إلى سقوط العشرات بين القتلى والجرحى.

ودعا المشاركون في الوقفة التي نظّمت عند ساحة النور بطرابلس، حكومة بلادهم إلى جانب طرد السفير من لبنان، إرسال شكوى إلى مجلس الأمن ضد النظام السوري المتورط بتفجير المسجدين، حسبما جاء في تصريحات للمشاركين.

كما دعوا وزارة الداخلية اللبنانية إلى سحب ترخيصي "الحزب العربي الديمقراطي" وحركة "التوحيد الإسلامي فرع هاشم منقارة"، وهما حزبان مواليان للنظام السوري.

واعتبر النائب في البرلمان اللبناني خالد الضاهر "أن هذه الجرائم النكراء التي طالت مسجدي التقوى والسلام بطرابلس واستهدفت المصلين وقتلتهم بالسيارات المفخخة هي جريمة ليست ضد أهل طرابلس أو لبنان بل هي جرائم ضد الإنسانية وبالتالي نحن سنلاحق هؤلاء المجرمين في المحاكم اللبنانية وأمام المحاكم الدولية وسنواجههم عبر محكمة الشعب".

وقال عضو بلدية طرابلس أحمد المرج "في الأمس القريب صدر قرار اتهامي يدين اثنين من ضباط النظام السوري بتفجير مسجدي التقوى والسلام وهذا القرار يجب أن يتابع ويجب على الدولة اللبنانية أن تقوم بواجبها بمتابعة المتهمين، ونحن نستغرب سبب تأخيرها في ذلك".

يذكر أن القاضي اللبناني آلاء الخطيب أصدر الجمعة "القرار الاتهامي في قضية تفجير مسجدي التقوى والسلام في طرابلس شمال لبنان وقد تضمن القرار تسمية ضابطين في مخابرات نظام الأسد قد خططا وأشرفا على عمليتي التفجير وهما النقيب في فرع فلسطين محمد علي علي والمسؤول في فرع الأمن السياسي ناصر جوبان"، بحسب الوكالة اللبنانية للإعلام (رسمية).

وقال وزير العدل اللبناني أشرف ريفي في مؤتمر صحافي لاحق إن "القرار الاتهامي يوضح بالتفصيل كيف تم ارتكاب التفجير وفي هذا السياق أطلب من الحكومة طرد سفير نظام الأسد وقطع العلاقات الدبلوماسية مع دمشق، وهذا هو مطلب أهالي الشهداء".

باختصار

◄ علقت أكثر من 70 منظمة إغاثة سورية تعاونها مع الأمم المتحدة متهمة الوكالات الإنسانية التابعة للمنظمة الدولية وشركاءها بالخضوع لنفوذ النظام.

◄ نجحت قوات إنفاذ القانون التابعة للجيش الثاني الميداني المصري في رصد واكتشاف أحد التجمعات الخاصة بالعناصر التكفيرية شديدة الخطورة، وذلك خلال عمليات التمشيط والمداهمة بمناطق مكافحة النشاط الإرهابي في شمال سيناء.

◄ أعلن الجيش الأردني تسلمه 26 آلية عسكرية رباعية الدفع من القوات المسلحة الكندية.

◄ أحالت الجامعة العربية مذكرة بحسم اسم مرشحها العربي لرئاسة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، إلى مندوبي الجامعة في المنظمة؛ حيث طالبتهم بإفادتها بالاسم الأوفر حظا لنيل المنصب من بين 3 مرشحين عرب.

◄ قالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، الجمعة، إن القوات الروسية، قامت بقصف ما لا يقل عن 59 مركزا طبيا منذ تدخلها في سوريا أواخر سبتمبر من العام الماضي وحتى 31 أغسطس 2016.

◄ دافع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن المستوطنين في الأراضي الفلسطينية، لافتا إلى أنهم لا يشكلون عقبة أمام السلام.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

عباس يفصل وزيرا سابقا من فتح لدواع انتخابية

❑ **رام الله** – أصدر الرئيس الفلسطيني محمود عباس بصفته رئيسا لفتح قرارين بفصل اثنين من أعضاء الحركة أحدهما وزير سابق بسبب ترشحهما للانتخابات المحلية على قوائم ليست تابعة للحركة.

ومن المتوقع أن تتخذ قرارات مشابهة في الفترة المقبلة، وفق ما أكدته مصادر فتحاوية.

وينص القراران على "فصل" خالد فهد القواسمي وجودة حافظ أبوسنينة "من عضوية حركة التحرير الوطني الفلسطيني وحرمانهما من امتيازاتها الحركية كافة"، وذلك بناء على قرار اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني في 31 أغسطس الماضي.

وشغل خالد فهد القواسمي منصب وزير الحكم المحلي في ثلاث حكومات فلسطينية سابقة، آخرها في 2012، من فتح.

وتقدم القواسمي وأبوسنينة للانتخابات المحلية على رأس قائمة في الخليل التي تعد من أكبر المدن الفلسطينية، تحمل اسم "خليل الرحمن" إضافة إلى ثلاث قوائم أخرى.

وسبق أن طالبت اللجنة المركزية لحركة فتح أعضاءها بالالتزام بقراراتها بشأن دعم قائمة الحركة الرسمية، مؤكدة أن كل عضو يترشح خارج قوائم فتح ولم ينسحب قبل 5 سبتمبر يعتبر مفصولا.

وأكد منير الجاغوب، رئيس اللجنة الإعلامية ومفوضية التعبئة والتنظيم لحركة فتح أن قرارات الفصل هذه جاءت بسبب ترشح العضوين في قوائم أخرى مقابل قوائم حركة فتح، في انتخابات الخليل.

وشدد على أن الفصل سيطال أعضاء آخرين في الحركة في مواقع أخرى لاحقا.

وتأتي قرارات الفصل هذه بعيد إعلان محكمة العدل العليا الفلسطينية، الخميس، وقف إجراءات الانتخابات المحلية بسبب عدم سماح إسرائيل بإجراء الاستحقاق في القدس، وأيضا لعدم قانونية محاكم غزة، التي كانت أقصت خمس قوائم لفتح في القطاع.

واتهمت حركة فتح حماس بالتسبب في إفشال إجراء الاستحقاق.

البشير يتخلى عن مشار مقابل وقف كير دعمه لحركات دارفور

❑ **الخرطوم** – تعكس تصريحات الرئيس السوداني عمر حسن البشير ومسؤولين في دولة جنوب السودان وجود اتفاق بين الطرفين على وقف الخرطوم دعمها لرياك مشار، الذي يقود حركة تمرد ضد الرئيس سيلفاكير ميارديت، مقابل تعهد الأخير بطرد التنظيمات المسلحة التي تقاتل الخرطوم في دارفور.

وتتهم جوبا الخرطوم بدعم رياك مشار، وفي المقابل تقول الحكومة السودانية إن نظيرتها في الجنوب تأوي حركة العدل والمساواة التي تقاتل قواتها في دارفور غرب السودان.

وقال البشير مؤخرا في احتفالية باتفاق الدوحة، الذي ترفضه حركات المعارضة الرئيسية في دارفور، إن "المتمردين سيأتوننا من جنوب السودان برغبة منهم أو سنلاقيهم على الحدود".

وفي وقت سابق أعرب ناطق باسم جيش جنوب السودان، عن استعداده لطرد الحركات المسلحة السودانية من أراضي دولة الجنوب فور تلقيه أوامر من القيادة العليا في جوبا.

وقال العميد لول رواي كوانق إن الجيش ينفذ كل الأوامر التي يتلقاها من القيادة العليا، مضيفا "نحن في انتظار الأوامر قبل أن نتخذ أي تدابير جذرية".

وذكر الناطق أن الخرطوم طلبت من جوبا طرد عناصر تنتمي إلى حركة العدل والمساواة من أراضيها.

ويرى متابعون أن الحكومة السودانية نجحت إلى حد كبير في ابتزاز الرئيس سيلفاكير ميارديت، الذي يجد صعوبة في ضبط الأمور خاصة بعد المواجهات الأخيرة التي اندلعت بين قواته وقوات ريا—ك مشار.

ويقول هؤلاء إن النظام السوداني أدرك أن مشار صار منبوذا من قبل المجتمع الدولي،

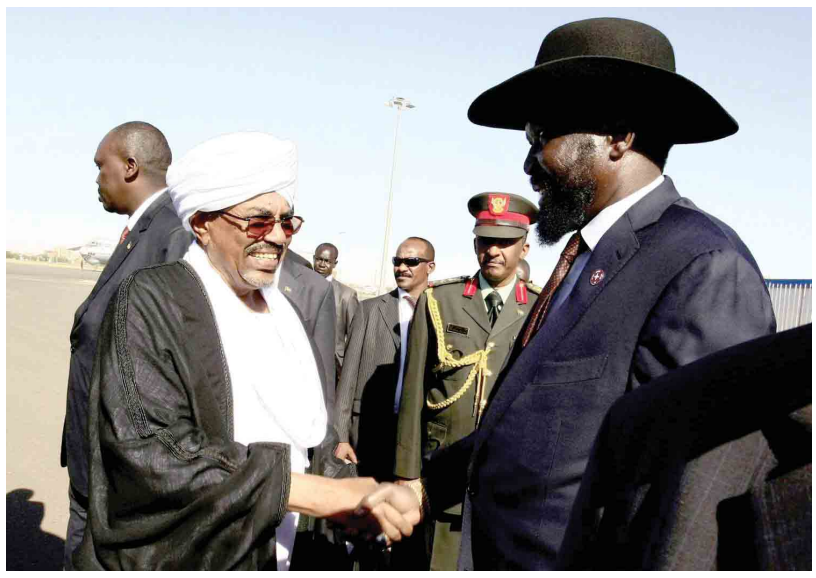

واحدة بواحدة

وأنه لا بد من مسايرة هذا التحول مع الحرص طبعا على الحصول على تنازلات من جوبا بطرد متمردي دارفور.

وصرح مؤخرا مبعوث الرئيس الأميركي إلى جنوب السودان والسودان دونالد بوث بأن الولايات المتحدة تعتقد أن نائب رئيس جنوب السودان السابق، رياك مشار، ينبغي ألا يعود إلى منصبه السابق في الحكومة، في ضوء استمرار حالة عدم الاستقرار بالبلاد.

وقال بوث، في جلسة لمجلس النواب الأميركي "في ضوء ما حدث كله فإننا لا نعتقد أن من الحكمة أن يعود مشار إلى موقعه السابق في جوبا".

وأكد بوث إن "سلفاكير ومشار لن يعملا سويا لتنفيذ اتفاق السلام أو ينشئا ترتيبات أمنية تحول دون عودة القتال وإن الرجلين كليهما فقدا السيطرة على قواتهما".

وكان سلفاكير أقال مشار من منصبه كنائب أول لرئيس الجمهورية عقب إبرامهما اتفاق سلام في أغسطس الماضي، ليعين الجنرال تعبان دينق قاي بدلا عنه.

ونجح دينق في تعزيز موقعه بعد المواجهات الأخيرة، وبات مقبولا من دول أفريقية كانت لديها تحفظات عليه، فيما يوجد مشار اليوم في الخرطوم لتلقي العلاج من إصابة تعرض لها، وقد تطول إقامته هناك.

أخبار

«نعرب عن رفضنا واستغرابنا لما تضمنته تصريحات المرشد الإيراني من عبارات غير لائقة وتحريضية تجاه المملكة العربية السعودية».

خالد الجارالله
نائب وزير الخارجية الكويتي

«معركة الموصل ستتم من دون الحشد الشعبي.. جهات دولية كثيرة ترفض مشاركته في المعركة، وأهل المدينة يرفضون ذلك بشدة، لذا لن تكون للحشد فرصة لدخول الموصل».

أثيل النجيفي
المحافظ السابق لنينوى العراقية

الميليشيات الشيعية تمعن في إهانة القوات العراقية

● اتهام القوى الأمنية بالتواطؤ مع داعش والتوعد بـ«تطهيرها» ● جيش طائفي رديف جاهز لتسلم مهام القوات النظامية

تضخّم الميليشيات الشيعية وإفلاتها من رقابة الدولة العراقية وتحوّلها إلى منافسة القوات النظامية ومنازعتها على أداء مهامها الرسمية، عوامل تهدّد مستقبل الاستقرار في العراق حتى في حال حسم الحرب ضدّ تنظيم داعش.

❑ **بغداد** – أطلقت اشتباكات مسلحة بين الشرطة العراقية وعناصر من ميليشيا حركة النجباء حاولت اقتحام مركز أمني قرب العاصمة بغداد، مجدّدا صفارة الإنذار بشأن درجة التغوّل والانفلات التي بلغتها الميليشيات الشيعية في العراق، وما يمثله ذلك من خطر على مستقبل الاستقرار في البلد، بل على كيان الدولة ذاتها، خصوصا مع اقتراب الحرب ضدّ داعش من نهايتها، ما سيعني وجود أكثر من مئة ألف عنصر ميليشيوي مدرّبين ومدجّجين بالأسلحة في حالة تفرّغ.

وحاول عناصر من حركة النجباء اقتحام مقر الشرطة الاتحادية في منطقة الزعفرانية جنوب شرقي بغداد لاستعادة ضابط كان مختطفا لدى الميليشيا ذاتها وحرّرته القوى الأمنية من يدها، ما فجر اشتباكا مسلحا انتهى بتوقيف 15 عنصرا من المقتحمين.

ولا تعتبر الاشتباكات بين القوات الأمنية والميليشيات الشيعية في العراق حدثا طارئا، حيث تتكرّر بشكل جعلها مألوفة لدى الرأي العام، لكن الاستثناء في حادثة الزعفرانية أن ميليشيا النجباء صرحت باستهدافها المتعمّد والمقصود لرجال الشرطة ودافعت عن "أحقيتها" بضبط الأوضاع الأمنية، موجّهة اتهاما مباشرا للقوى الأمنية بالتواطؤ مع تنظيم داعش.

وبحسب ضابط في الجيش العراقي السابق علّق على الحادثة طالبا عدم ذكر اسمه فإنّ ذلك الاتهام "مثّل قمة الإهانة للقوات المسلّحة العراقية، وهي إهانة مقصودة ضمن حملة إذلال ممنهجة لتلك القوات استعدادا للسطو على دورها وإسناده للحشد الشعبي الذي أصبح بمثابة جيش طائفي رديف جاهز لتسلّم مهام الجيش النظامي".

> ◄ نهاية الحرب على داعش لا تفتح بالضرورة على مرحلة من الاستقرار حيث ستصطدم الدولة العراقية بمعضلة الميليشيات

وعلى إثر حادثة الزعفرانية أصدرت "الحركة" بيانا اتهمت فيه مجموعة من الشرطة بالتواطؤ مع "خلايا داعشية نائمة"، متوعّدة "بتطهير الأجهزة الأمنية من الدواعش".

كما دافعت في ذات البيان عن "أحقيتها" بالمشاركة في العمل الأمني قائلة إن عناصرها "يقاتلون بيد ويعملون استخباريا في متابعة قيادات ومجاميع إرهابية تابعة لتنظيم داعش تحاول العبث بأمن المواطن العراقي بالقيام بعمليات إرهابية خلال هذه الأيام المتزامنة مع أيام عيد الأضحى، فنحن نسهر على أمن المواطنين ولدينا معلومات استخبارية تشير إلى أن التنظيم يحاول استهداف بعض المناطق والأماكن والأسواق التجارية بعمليات انتحارية وكان التفجير الأخير في مدينة الكرادة خير دليل على ذلك".

وأضافت أن "واجب المقاومة الشرعي والأخلاقي تقديم كل ما يمكن من أجل الحفاظ على أمن المواطنين الأبرياء دون انتظار الإذن من أحد خصوصا أن هناك خللا واضحا في هذا الأمر بسبب بعض المتواطئين داخل الأجهزة الأمنية التي يعلم بها القاصي والداني".

ويعكس هذا البيان "الجريء" استهانة كبيرة بالقوات المسلّحة العراقية التي أصبحت الطرف المستضعف في المعادلة بينما الميليشيات تحظى بدعم كبير من أطراف شيعية ذات نفوذ كبير في الدولة.

وأصبح تغوّل الميليشيات الشيعية مبعث تشاؤم قسم كبير من العراقيين بشأن تحقيق الأمن والاستقرار في بلدهم رغم التقدم الكبير المسجّل في الحرب على تنظيم داعش في العراق، نظرا للتحدّي الذي تطرحه الميليشيات المشكّلة للحشد الشعبي المشارك بفعالية في تلك الحرب، كون تلك الميليشيات قويت شوكتها وتضخّمت كثيرا عدّة وعتادا وباتت بمثابة جيش رديف سيمثل الإبقاء عليه مشكلة للدولة العراقية، تماما مثل حلّه، وإن كان الخيار الأخير أمرا مستحيلا.

أمّا إدماجه ضمن القوات المسلّحة فسيشكل السيناريو الأسوأ وسيكون بمثابة شهادة ميلاد رسمية لجيش عراقي مقام على أسس طائفية، حيث أن الجيش النظامي هو من سينضم إلى الميليشيات وليس العكس.

ولا يتردّد قادة رأي عراقيون في القول إنّ الحرب على داعش تلوح بلا أفق، وإنّ نهايتها لا تفتح بالضرورة على مرحلة جديدة من الأمن والاستقرار، وإنّه على افتراض حسمها بانتصار على التنظيم، فإنّ الدولة العراقية ستواجه معضلة نزع سلاح الميليشيات نظرا لما شهدته الأخيرة من تغوّل يتجسّد في كثرة عدد مقاتليها وما باتت تمتلكه من أسلحة وما يصلها من أموال سواء من إيران أو من الداخل العراقي، فضلا عن السلطة السياسية التي يتمتع بها قادتها.

ويحذّر هؤلاء من أن ما بدأ يطرح على ألسنة قيادات شيعية بشأن إدماج ميليشيات الحشد الشعبي ضمن القوات المسلحة العراقية بعد نهاية الحرب ضد تنظيم داعش يعدّ أحد أسوأ السيناريوهات وأخطرها حيث سيؤدّي إلى إنشاء قوات مسلّحة شيعية طائفية، الأمر الذي لن تقبل به عدّة مكونات عراقية لا يستبعد أن تضطر إلى حمل السلاح بوجه الدولة ما يعني نشوب حرب أهلية جديدة في العراق.

وتعود ظاهرة التكاثر الفوضوي والسريع للميليشيات الشيعية في العراق إلى سنوات خلت وتمثلت بانقسام ميليشيات وخروجها من أرحام بعضها بعضا.

خريف الجيش.. ربيع الميليشيات

غير أن ظاهرة تكاثر الميليشيات تفاقمت في ظل الظرف الراهن بالعراق والذي يشهد حربا ضد تنظيم داعش وتمرّ فيه الدولة العراقية بحالة من الضعف الشديد خصوصا مع حالة شبه الانهيار للقوات المسلحة التي حدثت صيف سنة 2014 مع غزو داعش للمناطق العراقية، والتي أفسحت المجال للميليشيات لتصدّر مشهد الحرب في نطاق ما يعرف بالحشد الشعبي الذي يمتلك "مشروعية" تتجاوز مشروعية الدولة بحدّ ذاتها باعتبار أنه أنشئ بالاستناد إلى فتوى دينية من المرجع الشيعي علي السيستاني تعرف بفتوى الجهاد الكفائي، وهو ما يجعل قادة الحشد والناطقين باسمه يصفونه بـ"المقدّس".

داعش والقاعدة ينتقلان من التنافس إلى التعاون في اليمن

❑ **عدن** – يدفع الضغط الشديد الذي يسلّطه التحالف العربي الداعم للقوات الشرعية في اليمن تنظيمي القاعدة وداعش إلى الانتقال بعلاقتهما من التنافس على التموقع في البلد واستقطاب أتباع داخل مناطقه القبلية، إلى التنسيق والتعاون في مواجهة خطر مشترك خصوصا بعد الضربات الموجعة التي تلقاها المتشدّدون خلال الأشهر الستة الماضية على يد قوات التحالف والقوات اليمنية والطائرات الأميركية دون طيار، ما أدّى إلى فقدهم السيطرة على مواقع استراتيجية خصوصا في محافظتي حضرموت وأبين، وسقوط شبكات لهم في عدن بأيدي السلطات الأمنية، فضلا عن مقتل عدد منهم، بينهم قياديون في ضربات الطائرات الأميركية دون طيار. وقال مدير وكالة الاستخبارات الأميركية سي أي إيه، جون برينان، إن تنظيمي القاعدة وداعش في اليمن يتعاونان ضد القوات الحكومية المدعومة من التحالف العربي.

وأضاف برينان في مقابلة نشرها مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت "كلما ابتعدنا عن المعقل العراقي والسوري، كان التعاون أكثر احتمالا بين عناصر القاعدة وداعش وغيرهما من الجماعات المتشدّدة".

وتابع "هذا ما نراه الآن في اليمن.. هناك مؤشرات على أن داعش والقاعدة يعملان معا". وبينما يتواجه التنظيمان في سوريا، يبدو أنّ للمجموعتين "مصالح مشتركة" بمواجهة القوات الحكومية اليمنية المدعومة من التحالف العربي. وأوضح برينان "نرى التعاون على المستوى التكتيكي لدفع العدو المشترك"، مضيفا أن هذا "التعاون أو عدم المواجهة بين التنظيمين لم يصل حتى الآن حدّ التحضير لهجمات في الخارج".

واستفاد المتشدّدون خلال السنوات الأخيرة بشكل واضح من حالة عدم الاستقرار في اليمن والتي تكرّست مع اندلاع نزاع مسلّح بين الحكومة الشرعية المدعومة من التحالف العربي والمتمرّدين الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح.

ووصل الأمر حدّ سيطرة مسلحي القاعدة على مناطق بحالها بشرق وجنوب اليمن، ما دفع التحالف العربي إلى تقسيم جهوده الحربية بين مقارعة الانقلاب ومواجهة المتشدّدين.

وأفضت جهود عسكرية واستخباراتية وأمنية مكثّفة بذلها التحالف العربي والقوات اليمنية إلى تحرير مدينة المكلاّ مركز محافظة حضرموت بشرق اليمن من سيطرة القاعدة، كما أفضت لاحقا إلى تطهير محافظة أبين بجنوب البلاد بشكل شبه كامل من التنظيم ذاته.

وتجري الحرب على القاعدة وداعش في اليمن في إطار منظور لدول التحالف العربي لا يفصل بين خطر التنظيمات المتشدّدة وخطر التمرّد الحوثي على استقرار اليمن.

❑ أجواء من الدعة والطمأنينة سادت مكة المكرمة، الجمعة، عشية بدء مناسك الحج، متجاوزة أجواء التوتر السياسي التي أشاعتها الحملة الإيرانية على السعودية قبيل انطلاق موسم هذا العام.

اهتمام بحريني بمنظومة اس 400 الروسية

❑ **موسكو** – قالت صحيفة كوميرسانت الروسية إن مملكة البحرين مهتمة بشراء منظومات اس 400 الروسية التي تعتبر الأحدث من نوعها عالميا في مجال الدفاع الجوي، مشيرة إلى أنّ الصفقة المحتملة كانت حاضرة خلال محادثات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والعاهل البحريني الملك حمد بن عيسى آل خليفة، الثلاثاء الماضي، في الكرملين.

كما قدمت ذات الصحيفة احتمال أن تجرى قريبا الجولة الأولى من المشاورات بين قيادة وزارة الدفاع البحرينية وشركة "روس أوبورون إكسبورت" الروسية حول توريد المنظومات المذكورة.

ومن جهتها أشارت قناة روسيا اليوم، على موقعها الإلكتروني، الجمعة، نقلا عن دميتري بيسكوف، الناطق الصحافي باسم الرئيس الروسي، إلى أن التعاون العسكري التقني كان في صلب المحادثات التي أجراها الرئيس الروسي مع العاهل البحريني خلال زيارته الأخيرة إلى موسكو.

وكان سفير البحرين في روسيا أحمد الساعاتي قال قبيل زيارة الملك لموسكو، إن بلاده مهتمة بتحديث منظومة الدفاع الجوي في الجيش البحريني، لكنه امتنع عن التعليق على احتمال عقد صفقة تشمل منظومات روسية الصنع.

باختصار

◄ أعلن التحالف الدولي ضد داعش أن الولايات المتحدة نشرت في العراق خلال الأيام الأخيرة أكثر من 400 عسكري إضافي ليرتفع قوام قواتها هناك إلى 4460 عسكريا.

◄ قرّر الوزراء المشاركون في مؤتمر الأمن والاستقرار برودوس اليونانية، دعوة دول الخليج العربي للمشاركة في الدورات السنوية القادمة للمؤتمر الذي اختتمت، الجمعة، دورته لهذا العام بمشاركة وزراء الخارجية ومسؤولين كبار من ألبانيا وبلغاريا وإيطاليا وقبرص وسلوفاكيا ومصر والإمارات ولبنان وليبيا وتونس.

◄ أعلنت شرطة محافظة عدن بجنوب اليمن عن إحباط محاولة تفجير حافلة مفخخة والقبض على سائقها، موضّحة أن الحافلة كانت معدّة لإحداث تفجير ضخم يوقع أعدادا مهولة من القتلى في أول أيام عيد الأضحى.

◄ دشّن تنظيم داعش المسيطر على مدينة الموصل مركز محافظة نينوى العراقية حملة أمنية كثيفة بحثا عن عناصر مناوئة له تحاول إثارة حركة تمرّد ضدّه في المدينة من خلال توزيع منشورات وكتابات حائطية تحثّ السكان على الانتفاض بوجهه.

◄ أعلن نواب كويتيون يسعون لعقد دورة برلمانية طارئة لمناقشة قرار الحكومة برفع أسعار البنزين عن جمع 15 توقيعا إلى حدود الجمعة، إضافة إلى وعود من عدة نواب بدعم المبادرة، علما أن مجلس الأمة الكويتي يعُدّ 50 نائبا.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

أخبار

«المدارس تقوم بتربية الأطفال على قيم التسامح من أجل تجنيبهم الفكر المتطرف. لا يمكن لأحد منع وقوع هجمات بنسبة 100 بالمئة، لكننا نبذل أقصى الجهود لتحسين الأوضاع».

خميس الجهيناوي
وزير الخارجية التونسي

«الدستور الجديد يربط بين الأغلبية والحكومة، وبالتالي صار الرهان على من يتحكم في هذه الأغلبية. هناك اليوم معركة شرسة للتموقع والتحكم في وسائل الدولة».

جيلالي سفيان
رئيس حزب جيل جديد في الجزائر

مجلس الأمن يعقد جلسة طارئة لاحتواء التوتر بالصحراء المغربية

● المغرب يطارد مهربي المخدرات وبوليساريو توهم بتصعيد عسكري ● الأمم المتحدة تنساق وراء دعاوى الانفصاليين

اشتعل من جديد فتيل النزاع الإقليمي، الذي طال أمده، حول الصحراء بين المغرب والبوليساريو، وهو ما دفع مجلس الأمن إلى عقد جلسة طارئة على إثر اعتراف الأمم المتحدة بفشل الوساطة التي تقودها بعثتها لإيجاد حل عمليّ لما بات يعرف بـ"قضية الكركرات"، وسط مخاوف من أي تصعيد محتمل بين طرفي النزاع قد تكون له انعكاسات إقليمية سلبية.

واشنطن – يتجه الوضع في منطقة الكركارات على الحدود المغربية الموريتانية إلى المزيد من التعقيد، حيث أقرت الأمم المتحدة التي طالما دافعت عن بعثتها إلى الصحراء المغربية (المينورسو) بفشل جهود الوساطة معبّرة عن خشيتها من خرق اتفاق وقف إطلاق النار بين المغرب وجبهة البوليساريو الانفصالية.

ودفعت هذه التطورات مجلس الأمن الدولي إلى عقد جلسة مشاورات طارئة، الجمعة بنيويورك، لمناقشة سبل احتواء التوتر الحالي بين المملكة المغربية وجبهة البوليساريو حول إقليم الصحراء.

وذكر دبلوماسيون غربيون، في تصريحات صحافية، أن الجلسة ناقشت تصاعد التوتر بين المغرب وجبهة البوليساريو على خلفية الوضع الحالي في منطقة (غيرغيرات) داخل المنطقة العازلة بإقليم الصحراء بعد قيام المغرب بأعمال شق طرق في منطقة جنوبي الساتر الترابي؛ الأمر الذي تعارضه البوليساريو.

وكان مجلس الأمن الدولي قد عقد في 26 من شهر أغسطس الماضي اجتماعا بطلب من دولة فينزويلا باعتبارها عضوا غير دائم في المجلس، والمعروفة بتأييدها للانفصاليين في الصحراء المغربية، من أجل مناقشة العمليات التي تقوم بها الرباط في منطقة الكركارات.

وقد طالب أعضاء المجلس على إثر هذا الاجتماع بتوفير معلومات إضافية حول الخطوة التي أقدم عليها المغرب قبل اتخاذ قرار بخصوصها.

> ◄ خرق اتفاق وقف إطلاق النار بين المغرب والبوليساريو ستكون له انعكاسات إقليمية سلبية في المستقبل

وحذرت الأمم المتحدة منذ يومين من "استئناف الأعمال العدائية"، بين المغرب وجبهة البوليساريو، وقال استيفان دوغريك، المتحدث باسم الأمين العام للصحافيين بنيويورك إن "بان كي مون قلق للغاية لأن أي استئناف للأعمال العدائية بين الطرفين قد يسفر عن تداعيات إقليمية واسعة".

وأوضح أن "عناصر الأمن من الطرفين تمسكت بمواقعها على بعد 120 مترا فقط بين كل طرف، وقد نشرت بعثة الأمم المتحدة مراقبين عسكريين غير مسلحين بين الطرفين، في محاولة للحفاظ على الهدوء".

وقبل أسبوعين، حثّ الأمين العام للأمم المتحدة، الرباط والبوليساريو على "وقف أي عمل يمكن أن يغيّر الوضع القائم في الصحراء أو يؤدي إلى التصعيد بينهما".

وأعلنت السلطات المغربية، في 16 أغسطس الماضي، عن استمرار قيامها بعمليات أمنية تطهيرية في "الكركارات"، التي تقع داخل منطقة "غيرغيرات"، والقريبة من الحدود الموريتانية، من عصابات تهريب المخدرات، ومن التجار غير الشرعيين، حيث تم إخلاء 3 نقاط تجمع لهياكل السيارات والشاحنات المستعملة، والتي ضمت أكثر من 600 سيارة.

ومعلوم أن العلاقات الموريتانية المغربية تمر بفتور شديد مستمر منذ أربع سنوات جراء التجاذبات والمواقف السياسية لكلا البلدين بخصوص الملف الصحراوي، فاقمها امتناع المغرب عن مشاركة رفيعة المستوى في القمة العربية الأخيرة ورفض الرئيس الموريتاني استقبال مبعوثين من العاهل المغربي لإبلاغ موريتانيا بنية المغرب العودة إلى الاتحاد الأفريقي.

يشار إلى أن بعثة الأمم المتحدة في الصحراء تأسست بقرار مجلس الأمن في أبريل 1991، وفقا لمقترحات التسوية، التي قبلت في 30 أغسطس 1988 من جانب المغرب والبوليساريو بعد قتال دام لأكثر من 16 سنة.

وبعد أن وصف بان كي مون وضع الصحراء المغربية بأنها "محتلة" رد المغرب بغضب وطرد العشرات من موظفي بعثة الأمم المتحدة (الشق المدني من البعثة)، ثم سمح لقرابة 25 موظفا في البعثة الأممية بالعودة، وتتواصل المناقشات حول عودة باقي الموظفين للسماح لبعثة الأمم المتحدة بالعمل بشكل كامل.

وأعلنت البوليساريو قيام "الجمهورية العربية الصحراوية"، عام 1976 من طرف واحد، اعترفت بها بعض الدول بشكل جزئي، لكنها ليست عضوا بالأمم المتحدة، ولا بجامعة الدول العربية.

الوضع متوتر

بن كيران يدافع عن حصيلة عمل حكومته

الرباط – اعتبرت الحكومة المغربية التي يقود الإسلاميون تحالفها المكون من أربعة أحزاب، حصيلة عملها منذ خمس سنوات "مشرفة وإيجابية"، وذلك قبل شهر من ثاني انتخابات برلمانية في البلاد بعد إقرار دستور 2011.

ووصف مصطفى الخلفي، الناطق الرسمي باسم الحكومة ووزير الاتصال مساء الخميس في مؤتمر صحافي حصيلة الحكومة بأنها "مشرفة وإيجابية، ويجب مواصلة تقويتها ما بعد الانتخابات البرلمانية" في الـ7 من أكتوبر المقبل.

ويواجه حزب العدالة والتنمية الإسلامي موجة من الانتقادات بسبب أدائه في الحكم وعدم استجابته لمطالب المواطنين وخاصة عدم محاربته لظاهرة الفساد المستشرية في المغرب والتي كانت أحد أهم شعاراته الانتخابية.

ورغم ذلك يطمح حزب عبدالإله بن كيران إلى الفوز بالانتخابات المقبلة أمام منافسه الأبرز حزب الأصالة والمعاصرة بقيادة إلياس العماري الذي يرفض التحالف مع الإسلاميين.

وأصدر هذا الحزب الموجود في المعارضة أخيرا تقريرا تضمن انتقادات كثيرة لحصيلة الحكومة، معتبرا أنها "لم تف" بوعودها التي قدمتها للمغاربة.

ويتنافس نحو 30 حزبا على 395 مقعدا في البرلمان، وتضم اللوائح الانتخابية قرابة 16 مليون مغربي حسب آخر الإحصاءات المعلنة بداية سبتمبر الجاري.

وقال الخلفي، وهو عضو المكتب السياسي لحزب العدالة والتنمية، لـ"فرانس برس" إن "هناك عددا من التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي مازالت مطروحة رغم الإنجازات التي حققها التحالف الحكومي".

وأوضح أنه "في المجال الاجتماعي هناك تحديات ترتبط بجودة التعليم عبر مراجعة المناهج، إضافة إلى تحدي البطالة ثم تحدي جودة الخدمات الصحية، وتحدي القضاء على الفوارق بين الجهات، خصوصا القرى والبوادي".

ليبيا تتخلص نهائيا من أسلحة القذافي الكيميائية

وصلت آخر دفعة من الأسلحة الكيميائية الليبية إلى ألمانيا لتدميرها، وهكذا تكون ليبيا قد تخلّصت نهائيا من ترسانة القذافي الكيميائية التي مثّلت على مرّ سنوات، تهديدا مباشرا للأمن القومي لهذا البلد نظرا لإمكانية وقوعها في أيدي جماعات إرهابية.

طرابلس – رحب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، بـ"الإتلاف الناجح" لجميع مواد الأسلحة الكيميائية الليبية، بإشراف منظمة حظر السلاح الكيميائي.

جاء ذلك في بيان تلاه استيفان دوغريك، المتحدث الرسمي باسم الأمين العام على الصحافيين بمقر المنظمة الدولي بنيويورك.

وقال البيان إن "الأمين العام رحب أيضا بالخبرات البشرية والفنية والمعدات والموارد المالية المقدمة من كندا وفنلندا وفرنسا وإيطاليا ومالطا وأسبانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، فضلا عن مساهمة الدنمارك البحرية في نقل المواد الكيميائية إلى ألمانيا للتخلص منها نهائيا".

وكان مجلس الأمن الدولي اعتمد بالإجماع القرار 2298 في 22 يوليو الماضي، وأجاز للدول الأعضاء بالأمم المتحدة المساهمة في عملية نقل وتخزين وتدمير الأسلحة الكيميائية الليبية تحت إشراف المنظمة، وذلك خشية وقوع تلك المواد في أيدي عناصر أو جماعات متشددة، في ظل الانفلات الأمني الذي تعيشه البلاد.

ووصلت آخر دفعة من مخزونات المواد التي يمكن استخدامها في تصنيع أسلحة كيميائية من ليبيا إلى ألمانيا وتجري الاستعدادات لتدميرها، بحسب ما أفادت به منظمة حظر الأسلحة الكيميائية الخميس.

وقال أحمد أوزومجو مدير المنظمة في بيان له، إنه "تم اتخاذ خطوة مهمة أخرى باتجاه تدمير ما تبقى من المواد المستخدمة لتصنيع الأسلحة الكيميائية الليبية".

والمخزونات التي تتضمن 23 خزانا من المواد الكيميائية، نقلت خارج ليبيا على متن سفينة دنماركية في 30 أغسطس من ميناء مصراتة تحت إشراف الأمم المتحدة.

وأضاف أوزومجو أن الدنمارك قادت العملية وأن "المواد الكيميائية المتبقية وصلت بأمان وسلامة إلى منشأة التدمير المتخصصة في مونستر".

وسيكون تدمير نحو 500 طن من المنتجات الكيميائية السامة من قبل شركة "جيكا" الألمانية الحكومية المتخصصة في التخلص من الأسلحة الكيميائية، المرحلة الأخيرة من عملية التخلص من مخزونات ليبيا التي لا تبعد سوى 200 كلم جنوب سرت حيث تقاتل القوات الموالية للحكومة تنظيم الدولة الإسلامية.

وانضمت ليبيا إلى الدول الأعضاء في منظمة حظر الأسلحة الكيميائية سنة 2004. وكان العقيد الراحل معمر القذافي وعد بتدمير مخزونات بلاده من غاز الخردل، السلاح الكيميائي الذي تم استخدامه خصوصا خلال الحرب العالمية الثانية، دون تنفيذ ذلك.

وتوقف العمل على إتلاف الأسلحة الكيميائية في فبراير 2011، بعد اندلاع الثورة الليبية التي أطاحت بالقذافي، قبل أن تعود العملية بإشراف الخبراء الدوليين في ديسمبر سنة 2012.

وفي مطلع العام الماضي عثر خبراء منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في ليبيا، على كميات من غاز الخردل السام غير معبئة في القذائف وغير معلن عنها، بالإضافة إلى قذائف غير معلن عنها اعتبرها الخبراء سلاحا كيميائيا.

وسبق أن حذّر خبراء أمنيون من عدم تدمير المخزون الكيميائي في ليبيا، واحتمال وقوعه مستقبلا في أيدي الجماعات المتطرفة، خصوصا في ظل التوترات والتحولات العميقة التي يشهدها العالم في المدة الأخيرة وظهور تنظيمات جهادية نافذة تسعى إلى بسط سيطرتها في المغرب العربي، مما يستدعي استحداث إطار ردعي وفرض مراقبة مشددة على إنتاج وتدمير المخزون الكيميائي بصورة عاجلة، للحد من انتشار هذا النوع من الأسلحة وحماية المدنيين في ليبيا من خطر استخداماتها غير السلمية.

يذكر أن السلطات الليبية قدمت خطابا رسميا إلى الأمم المتحدة في أوائل يوليو الماضي، وطلبت المساعدة في تدمير ما تبقى لديها من مواد كيميائية قُدرت بنحو 700 طن من الفئة الثانية.

ألمانيا تتكفل بتدمير الأسلحة الكيميائية الليبية

باختصار

◄ أعلنت وزارة الدفاع الجزائرية أن جهاز الدرك الوطني اعتقل أربعة عناصر دعم للجماعات الإرهابية بمحافظة عنابة (600 كيلومتر شرقي البلاد)، ودمرت مخبأ و13 قنبلة تقليدية الصنع بمحافظات تيزي وزو والشلف وقسنطينة.

◄ أكد نائب رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني، موسى الكوني، تكليفه بمهام رئيس المجلس الرئاسي مدة أسبوع. ونقل موقع "بوابة الوسط" الإلكتروني تأكيد الكوني مساء الخميس لهذا النبأ، دون ذكر الأسباب.

◄ وجهت وزارة الشؤون الدينية في تونس دعوة إلى البابا فرنسيس بابا الفاتيكان لحضور مؤتمر دولي حول الإرهاب عبر دعوة وجهت لرئيس أسقفية الكنيسة الكاثوليكية بتونس ايلارديو انطونياتزي، لحضور المؤتمر.

◄ قررت الجامعة العربية، تعيين مبعوث خاص جديد إلى ليبيا، للتواصل مع جميع أطراف الأزمة الليبية لبحث سبل حلها. جاء ذلك في البيان الختامي لاجتماع مجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية في دورته الـ146 التي عقدت ليوم واحد بمقر الجامعة، وسط القاهرة.

◄ قالت وزارة الدفاع التونسية في بيان نشرته وكالة تونس أفريقيا للأنباء، إن "وحدات الجيش على أتم الاستعداد للذود عن حرمة التراب التونسي وجاهزة للتصدي لكل أشكال التهديدات المحتملة".

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

أخبار

«الجمع بين عدم الانحياز العسكري والقدرة الدفاعية الوطنية القوية وتعميق التعاون، سبيلنا في التصدي للتحديات التي نواجهها دون الإسهام في زيادة التوتر بمنطقتنا».

مارغو ولستورم
وزيرة الخارجية السويدية

«نشر قوات في جنوب السودان يندرج ضمن استراتيجية بريطانيا في مكافحة عدم الاستقرار الذي يؤدي إلى هجرة مكثفة نحو أوروبا وإلى الإرهاب».

مايكل فالون
وزير الدفاع البريطاني

كوريا الشمالية تصدم العالم بأكبر تفجير نووي على الإطلاق

● تجربة خامسة تكشف نوايا كيم جونغ أون لتعزيز الترسانة الذرية ● إدانة دولية واسعة لاستفزازات النظام الشيوعي الخطيرة

أكدت كوريا الشمالية أخيرا أسوأ الاحتمالات بالإعلان عن قيامها بأقوى تجربة ذرية على الإطلاق، بحسب ترجيحات الكثير من المحللين وخبراء في الشأن العسكري، مكرّسة بذلك توجه النظام الشيوعي نحو التحصّن خلف أكثر الأسلحة تدميرا وفتكا في العالم.

نسخ مطابقة للأصل

❏ **بيونغ يانغ** – لم يكذّب زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون تقارير مخابرات كوريا الجنوبية ولا معلومات مؤسسات الرصد الأميركية المختصة حول استعداد بلاده للقيام بتجربة ذرية هي الأقوى حتى الآن.

وأفاق العالم، الجمعة، على وقع تجربة ذرية خامسة للشطر الشمالي، اعتبرتها جارته الجنوبية الأقوى على الإطلاق، حيث تسببت في هزة أرضية بقوة 5,3 درجات رصدتها أجهزة رصد الزلازل الأميركية.

وعلى الفور، عكف الخبراء حول العالم على التحقيق في التجربة لمحاولة تحديد ما إذا كان التفجير هو لقنبلة نووية أم هيدروجينية أقوى بكثير.

وبلغت تداعيات التجربة مداها بإعلان الصين أنها ستعكف على دراسة أثرها الإشعاعي، بينما قررت اليابان فرض عقوبات جديدة على بيونغ يانغ، وسط نفي روسي لوجود مؤشر على أنها تسببت في ارتفاع مستويات الإشعاع في أقصى شرق البلاد.

وأعلنت بيونغ يانغ أنها "أجرت تجربة نووية خامسة ناجحة"، ما رفع من منسوب قلق المجتمع الدولي جراء الاستفزاز المستمر للنظام في البلد الشيوعي، وسط تأكيد المحللين على أن التجربة ستؤدي إلى تفاقم التوتر في شبه الجزيرة الكورية.

ووفقا لوسائل الإعلام الكورية الشمالية، فإن التجربة سمحت لبيونغ يانغ بتحقيق هدفها، وهو تصغير رأس نووي بطريقة تسمح بوضعه على صاروخ.

وقال التلفزيون الرسمي إن "علماءنا النوويين أجروا اختبارا لانفجار ذري لرأس نووي في موقع الاختبارات النووية بشمال البلاد". وأضاف أن "حزبنا يوجه رسالة تهنئة إلى علمائنا النوويين لإجرائهم تجربة ناجحة لتفجير رأس نووي".

ويبدو أن قوة الانفجار، هي الأكبر على الإطلاق في سلسلة تجارب بيونغ يانغ النووية إلى حد الآن، إذ نقلت وكالة أنباء كوريا الجنوبية "يونهاب" عن مسؤول عسكري في سول، لم تسمه قوله، إن "قوة الانفجار تعادل حوالي 10 كيلوطن وهو أقوى انفجار لليوم".

وقال كيم نام-ووك، الذي يعمل في وكالة الأرصاد الجوية الكورية الجنوبية، إن "قوة التفجير أكبر بمرتين من قوة التفجير السابق وأقل بقليل من قنبلة هيروشيما التي بلغت قوتها نحو 15 كيلوطن".

وكانت أقوى تجربة نووية قامت بها كوريا الشمالية هي تلك التي أجريت في فبراير 2013 وقدرت قوتها بما بين 6 و9 كيلوطن.

وفي حال تمكنت بيونغ يانغ من إنتاج قنبلة ذرية صغيرة بدرجة كافية لتحميلها على صاروخ وتعزيز دقتها ومداها وقدرات القذائف الناقلة لها، فإنها ستقترب بذلك من الهدف الذي أعلنته مرارا وهو إمكانية الوصول إلى أهداف أميركية بعدما كان الخبراء يشككون في ذلك سابقا.

وجاءت أولى تداعيات العملية من جيرانها، فقد وصفت رئيسة كوريا الجنوبية بارك غيون هذه التجربة بأنها تدمير ذاتي وعمل استفزازي سيزيد من عزلة البلد. وقالت "بهذه التجربة النووية لن يجلب نظام كيم جونغ-أون سوى المزيد من العقوبات والعزلة".

وفي اليابان، أعرب وزير الخارجية فوميو كيشيدا عن قلق بلاده العميق من الاستفزاز الكوري الشمالي. وقال إن "هذه التجربة إذا تأكدت ستكون خرقا لقرارات الأمم المتحدة، وتمثل تحديا خطيرا للجهود الدولية الرامية لمنع انتشار الأسلحة النووية".

أما إدارة الرئيس باراك أوباما، فحذرت من العواقب الخطيرة للتجربة. وقال المتحدث باسم البيت الأبيض جوش إرنست معلقا على التجربة، إن "الرئيس سيواصل مشاوراته مع حلفائنا في الأيام المقبلة لبحث التصرفات الاستفزازية لكوريا الشمالية".

ومن جهتها، أكدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن التجربة "مقلقة جدا ومؤسفة" إذا تأكدت. وقال المدير العام للوكالة التابعة للأمم المتحدة يوكيا أمانو إن "التجربة تشكل انتهاكا فاضحا لقرارات مجلس الأمن وازدراء كاملا بالطلبات المتكررة للأسرة الدولية".

كما شجب الأمين العام لحلف الأطلسي (ناتو) بشدة التجربة، ووصفها بأنها تطور مزعج للغاية للأحداث. وقال ينس ستولتنبرغ "هذه الاستفزازات والانتهاكات لقرارات مجلس الأمن الملزمة تقوّض الأمن الإقليمي والدولي".

ومنذ تجربتها النووية الأولى في 2006، فرضت على كوريا الشمالية خمس مجموعات من العقوبات الأممية، لكن ذلك لم يدفعها إلى التراجع.

ورغم اعتراض الصين الشديد على التجربة، إلا أن هامش المناورات لديها ظل ضيقا. فهي تسعى إلى منع انهيار نظام كوريا الشمالية الذي سيؤدي إلى أزمة على حدودها ويرجح كفة السلطة لمصلحة الأميركيين.

وقال شونجي هيرايوا، الأستاذ في جامعة كوانسي غاكوين والخبير في الشؤون الكورية، إن "الصين التي ينتظر منها الغربيون أن تعيد بيونغ يانغ إلى الصواب، ستجد نفسها في أكثر المواقف حساسية".

ويعتقد المعهد الأميركي الكوري في جامعة جون هوبكينز، الذي تحدث الخميس عن نشاطات جديدة في موقع بونغي-ري، أن التجربة الجديدة تؤكد "الفشل الفاضح" لاستراتيجية واشنطن وسول في كبح الاندفاع العسكري لكوريا الشمالية.

10
كيلوطن، هي قوة انفجار القنبلة الذرية الجديدة، وهي أقل بـ5 كيلوطن من قوة قنبلة هيروشيما

وقال جويل ويت المحلل في المعهد إنه "لا أحد يجب أن يفاجأ بأن كوريا الشمالية تواصل إجراء هذه التجارب النووية لتحسين قدرات الترسانة المتزايدة. لا أحد يجب أن ينتظر من الصين أن تحل المشكلة لحساب الولايات المتحدة".

بارك غيون هي:
بهذه التجربة لن يجلب نظام كيم جونغ-أون سوى المزيد من العقوبات والعزلة

سكوتلاند يارد تحبط مخططا إرهابيا لاستهداف لندن

❏ **لندن** – كشفت الشرطة البريطانية، الجمعة، أن لندن كانت على وشك التعرض لاعتداءات إرهابية، حيث تم إحباط هجوم قد يكون خطط له منتمون لتنظيم داعش في لندن، فيما وصف بأنه أكبر مؤامرة إرهابية ضد العاصمة البريطانية منذ أكثر من عامين.

وذكر موقع صحيفة ذي تايمز البريطانية أن وحدة مكافحة الإرهاب اعتقلت شقيقين يبلغان من العمر 19 و20 عاما أثناء مداهمة في غرب العاصمة للاشتباه في تخطيطهما لعملية إرهابية، ومحاولة الحصول على مواد كيميائية لصنع عبوة ناسفة.

وقالت سكوتلاند يارد، "لقد تم اعتقال الشابين في أحد المنازل بغرب لندن في إطار تحقيق تقوده معلومات استخباراتية بمشاركة وحدة مكافحة الإرهاب، للاشتباه في الإعداد لهجوم إرهابي بموجب المادة الخامسة من قانون الإرهاب لعام 2006".

ولم يكشف جهاز الشرطة عن اسمي المشتبه بهما، لكنه أكد أنه اعتقل الشقيق الأكبر للاشتباه في تمويل الإرهاب وعدم الكشف عن معلومات تتعلق بهجوم إرهابي.

ونقلت الصحيفة عن مصادر في شرطة لندن قولها إن "أهدافهما لم تكن واضحة، إلا أنه يعتقد أنهما كان يخططان لهجمات عشوائية تستهدف المدنيين بدلا من الجيش أو الشرطة".

وتقول المصادر الأمنية إن المؤامرة الأخيرة قد تكون الأكثر خطورة في العاصمة منذ اعتقال اثنين من أنصار تنظيم الدولة الإسلامية المتطرف، في إشارة إلى طارق حسان وصهيب مجيد، للتخطيط لإطلاق نار على مركز للشرطة بغرب لندن في أكتوبر 2014.

ويبدو أن المخطط المزعوم كان في مراحل مبكرة جدا، لكن المصادر أكدت أنها أكثر تطورا وتعقيدا من الهجوم بسكين الذي تم تنفيذه في محطة لقطارات الأنفاق في شرق لندن العام الماضي على يد رجل مختل عقليا.

وتعتقد الشرطة أن الشقيقين كانا يحاولان أيضا الحصول على عدد من البنادق وغيرها من الأسلحة، مما أثار المخاوف من شن هجوم على غرار هجمات باريس ضد عدة أهداف.

وكان برنارد هوجان هوي، مفوض شرطة العاصمة قد صرّح في يوليو الماضي، قائلا إن "مسألة حصول هجمات إرهابية في بريطانيا تدور حول متى وليس إذا؟"، مشيرا إلى عدد من المؤامرات الإرهابية التي أحبطت منذ مقتل الجندي البريطاني لي ريجبي في مايو 2013.

❏ الشرطة التركية تعتقل امرأة في ديار بكر، الجمعة، خلال مظاهرة شارك فيها المئات من المحتجين ضد تعليق خدمة 10 آلاف شخص يعملون في سلك التعليم للاشتباه في انتمائهم لحزب العمال الكردستاني المحظور في البلاد.

الغموض يكتنف مصير إقليم أورزوجان الأفغاني

❏ **كابول** – أعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع الأفغانية استعادة معظم مدينة تارين كوت عاصمة إقليم أورزوجان، التي اجتاحت عناصر جماعة طالبان مناطق واسعة منها، الخميس.

ونقلت شبكة "إيه.بي.سي" الأميركية، الجمعة، عن محمد ردمانيش قوله إن "قوات الجيش والشرطة باتت تسيطر على كافة المواقع الاستراتيجية في المدينة"، لافتا إلى وقوع اشتباكات متقطعة الجمعة بشمال شرق المدينة.

وأكد مقتل أكثر من 80 متطرفا خلال يوم من المعارك الدامية، فيما لم يعلن عن حصيلة القتلى والجرحى في صفوف قوات الأمن.

ونفذت طائرات حربية ثلاث ضربات جوية في الإقليم الذي لا يزال يرزح تحت سيطرة مسلحي طالبان الذين يحاصرون قوات الأمن.

وكشف هجوم طالبان على واحدة من أكبر المناطق المنتجة للأفيون في البلاد مدى الاستنزاف الذي تقوم به القوات الأمنية، فيما تحاول احتواء تمرد للإسلاميين في مناطق أخرى من البلاد.

وشق مقاتلو طالبان طريقهم، الخميس، ليصبحوا على بعد المئات من الأمتار من مبان حكومية في تارين كوت يسكنها زهاء 70 ألف شخص، بينما هرب الكثير من الزعماء المحليين.

تواصل تهديد داعش يفزع مخابرات أميركا

❏ **واشنطن** – عبّرت وكالة الاستخبارات الأميركية عن مخاوفها من تهديدات تنظيم الدولة الإسلامية، المتآكل نفوذه في سوريا والعراق حتى بعد زواله، على الأمن العالمي.

ويعكس هذا القلق مدى عجز الإدارة الأميركية وحلفائها على قطع دابر التنظيم بشكل نهائي وعدم توسعه عالميا، في ظل الاستراتيجية المعتمدة حاليا.

وكشف جيمس كومي، مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي (أف.بي.آي)، الجمعة، خلال مؤتمر حول الاستخبارات في واشنطن عن أن تنظيم الدولة الإسلامية سيظل مصدر التهديد الإرهابي المهيمن على الولايات المتحدة حتى بعد أن تزول دولة الخلافة.

وأضاف "أعتقد أن التهديد الذي سيكون مهيمنا خلال السنوات الخمس القادمة بالنسبة إلى (أف.بي.آي) ممثلا في تداعيات سحق دولة الخلافة".

ورغم تطمينات المسؤول الأميركي بأن التنظيم "سيتم سحقه" في سوريا، لكن هناك هواجس من "المئات من القتلة المتمرّسين الذين لن يموتوا في ميدان القتال والذين سينتقلون إلى أماكن أخرى في محاولة منهم لنقل المعركة إلى تلك الأماكن".

ويرى مراقبون أن تراجع داعش في الشرق الأوسط بسبب جهود التحالف الدولي للقضاء عليه، سيؤدي إلى رغبة التنظيم المتطرف في الانتقام والبحث عن مناطق أخرى لمواصلة مسيرته في الإرهاب واستهداف الأمن العالمي.

ودعا المسؤول الأميركي إلى تعزيز التعاون بين أجهزة الاستخبارات في العالم وخاصة في ما يتعلق بتبادل المعلومات المتعلقة بمراقبة الجهاديين العائدين من ميادين القتال في سوريا والعراق.

وجدد كومي أسفه لإصرار كبرى شركات الإنترنت على تطوير أدوات تشفير يصعب اختراقها، الأمر الذي جعل مراقبة الجهاديين إلكترونيا أمرا مستحيلا، على حد تعبيره.

كما شدد على اتخاذ مكتب التحقيقات الفيدرالي إجراءات صارمة لتعزيز موارده البشرية من أجل تعويض هذا النقص في وسائل التنصّت.

وضيّق التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الخناق على المتطرفين في سوريا والعراق وبدت على التنظيم علامات الانهيار.

في العمق

«مـن حقنا أن نؤمن بلدنا وهـذا ضروري، ولكننا نؤمنه من أجل التسـامح والتعايش والمواطنة والعلمانية لا من أجل جعله وطنا لفئة معينة من الفرنسيين فقط».

بيار لوران
الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي

«يجب التعامل مع اليمين الشـعبوي بجدية أكبر وإلا فسـتصبح ألمانيا مثل فرنسـا تعاني من انتشار العنصرية، وعلى الجميع التنبه إلى حزب البديل من أجل ألمانيا».

زيغمار غابرييل
نائب المستشارة الألمانية انجيلا ميركل

التركيز على الإسلاموفوبيا يكشف أزمة خطاب سياسي أوروبي بديل

● هولاند «الواعظ» يكرر أفكارا مستهلكة للتغطية على أزماته الداخلية ● الأزمة الاقتصادية تعقد واقعا مهددا بعودة القومية المتعصبة

خطاب فرنسـوا هولاند الأخير لم يكن سوى كشف واضح عن ضعف البدائل السياسية لتجـاوز واقع فرنسـا وأوروبا المتأزم اقتصاديا واجتماعيا وسياسـيا، فركز في خطابه بالأسـاس على الإسلام والإسلاموفوبيا والإرهاب، متناسـيا ارتفاع نسبة البطالة التي تتزايـد في صفوف الشـباب وتناقص القدرة الشـرائية وتنامي اليمـين المتطرف الذي أصبحت له "مشروعية" العودة إلى السلطة من باب تسرب الإرهاب.

خطاب يميني على لسان اشتراكي مرتبك

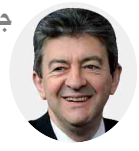

جون لوك ميلونشون:
خطاب المسؤولين يميني أكثر من اليمين ذاته بغرض طمس الواقع

❑ **باريس** – أشار فرنسوا هولاند في خطابه الأخير الذي ألقاه الخميس، إلى أن الإسـلام يمكن أن يتعايش مع طبيعة المجتمع الغربي التي تتسـم بالعلمانيـة الصارمة والحريات الفرديـة وقوة الدولـة والقانون. ولئن أخفى هذا التصريح نوعا من التكرار لأن المسـلمين قبـل الأوروبيين يعلمون أنـه لا تناقض بين الإسـلام والعلمانية، إلا أن ذلك أعاد هولاند إلـى مربـع التذكيـر بمبـادئ قامـت عليها جمهوريته الفرنسـية منذ قرون، وما القصد من هذا الكلام سوى ملء فراغات خطابية كي لا يتم التركيز على الإشـكالات الضخمة التي تعيشها فرنسـا وكامل أوروبا على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

قطار يغطي آخر

يـرى الباحـث الفرنسـي فـي العلـوم السياسية فرنسوا بورقا أن العنصرية التي تتزايد في أوروبا ضد الإسـلام والمسلمين قد تصاعدت بسـرعة في الفترة الأخيرة، ولكنها في الحقيقة عميقة وقديمة في فرنسا، بعكس ما أراد هولاند إثباته.

◄ خطاب هولاند يحمل نوايا حسنة فقط ولا تتلـوه أفعال خاصة أن هنـاك تشـددا مـن مسـؤولين آخرين تجاه المسلمين

وأضاف بورقا أن "العلاقة بالإسـلام هنا قديمـة، وهناك من السياسـيين الفرنسـيين من يرى في المسـلمين الفرنسيين اليوم أبناء المسـلمين الذين استعمرتهم فرنسا في القرن الماضي، ومن هنا مازال البعض يراهم كعدو أو كمواطنين من درجة ثانية، كما كان الحال مع الشـعوب التـي اسـتعمرت وبالتالي لا يتقبلون فكرة أن يكونوا مواطنين فرنسـيين بكل حقوق المواطنة".

لكن هـذه الظاهرة الدفينة في النفسـية العامة للفرنسـيين، تخفي أمرا آخر يمارسه السياسـيون اليوم، في أوروبا جمعاء، وهو اللعـب على هـذا اللاوعي المغـروس داخل مواطنيهم كي يضخموا من معضلة الإرهاب الإسـلامي المتطـرف على حسـاب القضايا الداخلية.

ومنذ أشـهر، لا يكاد يمر يوم في فرنسـا دون تصريح لسياسـي بارز، أو مقال بمجلة أو صحيفـة إلا ويتحـدث فيـه عن الإسـلام والمسـلمين في البـلاد. وكان خطاب الرئيس الفرنسـي فرنسـوا هولانـد الخميس في هذا الاتجـاه، غيـر أن خبراء سياسـيين رأوا أن هـذا الخطاب يحمل "نوايا حسـنة" فقط ولا تتلـوه أفعال، خاصة أنه علـى الأرض هناك سياسات تبدو متشددة من مسؤولين آخرين تجاه المسلمين.

محللـون اسـتطلعت آراؤهـم لفتـوا أيضـا إلـى أن الحديث المتكرر عن الإسـلام والإسـلاموفوبيا هدفـه إلهاء الـرأي العام الفرنسـي بمشـكلات غير موجودة، لحساب مشـكلات عميقـة في البـلاد، مثـل البطالة وتراجع النمو الاقتصادي، وتراجع مسـتوى الخدمـات العامة، وهي الأزمات التي فشـل هؤلاء الساسـة الذين يطلقـون التصريحات المعادية للمسـلمين في حلها بنبـرة محملة بالإسـلاموفوبيا، وهـي التصريحـات التي اعتبرهـا مراقبون تهدف إلـى تحقيق مآرب وأغـراض سياسـية معينة، وليـس الغرض منها الإسلاموفوبيا في حد ذاتها.

تغمـر فرنسـا العديـد مـن الإشـكالات الاجتماعية والاقتصاديـة المتعلقة بالبطالة، فمنذ أسـابيع قاد الزعيم اليساري جون لوك ميلونشـون حملة واسـعة في فرنسـا ضد قانون وزيـرة العمل مريم خمري الذي ينص على إنقـاص سـاعات العمل بالنسـبة إلى التلاميذ والطلبة وبالتالي إنقاص مداخيلهم المالية لمواصلة الدراسة.

وقد أشـعل ذلك الشـارع الفرنسي بشكل عام وخاصة فئة الشـباب التي ينتمي صنف كبيـر منها إلى اليسـار الفرنسـي. وقد أكد ميلونشون في العديد من خطاباته العامة في باريـس وليون ومرسـيليا على أن "الخطاب السياسـي للمسؤولين الفرنسيين هو خطاب يميني (رغـم أن الحزب الحاكـم هو الحزب الاشـتراكي) فهـو يركز على إشـكال الهوية والانتمـاء وخطـر الإسـلام أكثر ممـا يركز عليه اليمين ذاتـه، وذلك بغرض طمس رداءة الواقع".

هولاند الواعظ

خصـص الرئيـس الفرنسـي فرنسـوا هولاند، للإسلام والمسـلمين في بلاده الجزء الأكبر من خطاب ألقاه الخميس، في العاصمة باريس خلال مؤتمر حـول "الديمقراطية في مواجهة الإرهاب".

وعبر هولانـد في خطابه بشـكل واضح عن قناعته بأن "الإسـلام يمكن أن يتآقلم مع العلمانية كما فعلت قبله الديانة الكاثوليكية وكذلك اليهودية"، مضيفا أن "السؤال يطرح كذلك على الجمهورية الفرنسية، هل هي فعلا مستعدة لاستيعاب واسـتقبال ديانة لم تكن تتصور أنها سـتكون بهـذا الحجم قبل قرن من الآن؟". وسـعيا لخطب ود المسلمين، أعلن الرئيس الفرنسي عن تأسيس جمعية وطنية معنية بجمع التبرعات لبناء المساجد وتكوين الأئمة، بالإضافة إلى مؤسسة وطنية فرنسية للإسـلام سـتكون معنيـة بدعم المبـادرات الثقافيـة والتربوية والاجتماعية. وحسـب مراقبين، فإن هولاند لم يضف شـيئا في هذا السياق، بل إن الرسالة التي أراد حملها وهي الدعوة إلى التعايش تكشف أن خزينة الأفكار قد نفدت لديه وأنه لم يجد سـوى تكرار أفكار أصبحت بديهية وثابتة في العقول.

الرئيس الفرنسـي، أكـد أيضا خلال ذات الخطـاب أنه ليس هنـاك فـي العلمانية ما يتعارض مع ممارسـة الإسـلام في فرنسـا، مشـيرا إلـى أن "الأغلبيـة العظمـى مـن مواطنينا المسـلمين في فرنسـا تثبت لنا كل يوم أنـه يمكن لقيم العلمانيـة التي وضعت منذ أكثر من قرن أن تتعايش مع الإسلام".

وقـال هولاند إنه ضد أي مشـروع قانون أو تشـريع في البرلمان يمكن أن يكون منافيا للدسـتور، في إشارة إلى تصريحات عدد من السياسـيين ونواب اليمين الفرنسي الداعين إلى سـن قانون يمنـع ارتـداء "البوركيني" (ما يعرف بالمايوه الشـرعي)، على الشواطئ الفرنسـية، ويمنـع ارتداء الحجـاب في كل الأماكن العامة. جولي اسـكوا، الناشطة في شـبكة مقاومـة العنصرية بفرنسـا، ربطت بين محاربة ظاهرة الإسـلاموفوبيا وخطاب الرئيس الفرنسـي وقالت إن "هناك عددا من النقـاط الإيجابية في خطـاب هولاند، لكنها أقـرب إلـى النوايا الحسـنة التـي لا تكفي وحدهـا". وهذا ما دعى البعض من الصحف اليسـارية إلى القول إن هولاند ظهر في شكل "واعظ".

واسـتدركت اسـكوا بالقول "مـا لم يتم تفعيـل ما جـاء في خطـاب هولانـد عمليا فلن يكـون له مفعول"، قبـل أن تضيف "أقل ما هو مطلـوب أن يكون هناك انسـجام من قبل أعضاء الحكومة والبرلمانيين المشـكلين للأغلبيـة الحكوميـة مع هـذا الخطاب، وأن تتوقـف التصريحات والسياسـات المعادية للإسـلام والمسـلمين بما فـي ذلك مـن قبل رئيس الوزراء مانويل فالس المعروف بعدائه للمسـلمين وتصريحاته المعادية لهم بشـكل متكرر وواضح".

ليست فرنسا فقط

ذات العوامـل التـي دعـت هولانـد إلى التركيز على الإسـلام للتغطية على إشكالاته الداخليـة، وهـي بالأسـاس وجـود إرهاب إسـلامي متطرف فعلا وأيضا صعوبة إقناع الرأي العام بأن الإشـكالات الداخلية معقدة، دعـت أيضـا زعمـاء أوروبيـين آخرين إلى الحديث المطول عن الإسـلام والإسلاموفوبيا للابتعاد عن إعـلان البرامج العملية لتجاوز إشـكالات البطالـة والتراجـع الاقتصـادي والمعضلات الاجتماعية الأخرى المترتبة على هذا الواقع.

ويقـول الخبير الفرنسـي وأسـتاذ علم الاجتمـاع لـوارن بنفـو إن "هناك أسـبابا مباشـرة وأخـرى غيـر مباشـرة لصعـود الإسـلاموفوبيا في فرنسـا"، ويضيف قائلا "الأسـباب المباشـرة مثل الهجمات الإرهابية المتكـررة التـي عرفتها فرنسـا فـي الفترة الأخيـرة مثل هجـوم نيس الإرهابـي الذي أسفر عن مقتل 86 شخصا في 14 يوليو وهو عيد الجمهورية الفرنسية". ويشير بنفو إلى أن "هجـوم نيس حمل دلالات كبيرة من حيث اختيار التاريخ، وسبقت هذا الهجوم هجمات إرهابيـة دموية كبيرة في باريس، أهمها كان هجـوم 13 نوفمبـر الماضي الذي أسـفر عن مقتل 130 فرنسـيا فـي العاصمة باريس في هجمات إرهابية متزامنة".

الخبيـر في علـم الاجتماع ذهـب إلى أن "تكـرار هـذه العمليات الإرهابية في فرنسـا والتـي تبناهـا داعـش، وأخـرى فـي دول أوروبيـة مجاورة مثل بلجيـكا، خلق مناخا كبيرا من الخوف من المسـلمين بشـكل عام، خاصـة أن الذيـن قاموا بهـذه العمليات هم مسـلمون فرنسـيون أبناء هـذا البلد، ومن الخطأ القول إنهم أجانب".

بنفـو رأى أيضـا أن هناك معطـى ثانيا وهو أن المناخ العالمي العام يشـهد تصاعدا غير مسبوق للعمليات الإرهابية في أكثر من بلـد، "هذه الموجة الإرهابيـة العمياء تقريبا لـم نعرفها مـن قبل، لا أحد يمكنـه أن يتنبأ أين سـتكون العملية الإرهابية القادمة ومن ستستهدف، وهو ما خلق مناخ خوف مستمر غير مسـبوق". وأشـار إلى أن "هذا الخوف اسـتثمره اليمين العنصري المتطرف ووظفه لصالحـه، حيث أن عددا من السياسـيين من اليمـين كما اليسـار وظفوا هـذا الأمر كذلك واستغلوه على حساب المواطنين المسلمين".

وتعليقـا علـى الاسـتغلال السياسـي للإسلاموفوبيا، قال الإعلامي الفرنسي البارز فيؤوم بلي، في حديثه لإذاعة فرنسـا الدولية مؤخـرا، إن كل الزوبعـات التـي تثـار بين الحين والآخر ضد المسـلمين، سواء المتعلقة بالحجاب أو البوركيني، أو اللحم الحلال هي "أزمات وزوبعـات إعلامية مفتعلة". وأضاف بلـي أن إثارة هـذه المواضيع والاسـتهداف المتكرر للمسلمين المراد بهما هو إلهاء الرأي العام الفرنسي بمشاكل غير موجودة لحساب مشاكل عميقة في فرنسا، مثل البطالة وتفكك الاتحاد الأوروبي، وتراجع النمو الاقتصادي وتراجع الخدمـات العمومية وتراجع القدرة الشـرائية. وأوضـح أن بعـض الساسـة أصبحـوا يغطون على فشـلهم فـي معالجة هذه المشـاكل بالهروب للحديث عن الإسـلام والمسلمين.

في الحاجة إلى مقاومة هيمنة اليمين الأوروبي: المطلوب عقل غرامشي

سيف الدين العامري
صحافي من تونس

❑ تردد الرجل على العديد من السجون، رغم أنه شاب يافع ومثقف وعليل الجسم. فقد عاملته الفاشية الإيطالية، عندما كانت في أوج انتشارها، بعنف أيديولوجي فاق كل التصورات، حتى أن القاضي الذي حاكمه قال في منطوق حكمه على غرامشي "عشرين عاما، يجب أن يتوقف هذا العقل عن العمل عشرين عاما دون أي نقاش".

يقول النقاد كيف لا يعامل غرامشي بتلك الطريقة وهو الفيلسوف الذي شرع في بناء مشروعه الثقافي السياسي بنقد ستالين أولا على هيمنته المطلقة وعنفه وقبضته الحديدية، ثم اهتم بالفاشية التي تصيب بلده إيطاليا في عشرينات القرن الماضي بعد أن اقتنع في مؤتمر الأممية الثالثة في موسكو بأن ستالين ليس الرجل المناسب لقيادة الحراك التحرري العالمي، فشرع في رسم ملامح فكرته التي بناها الشاب الطموح على الكتلة التاريخية القادرة على مواجهة منظومة القيم المتطرفة والمتعصبة (التي أسماها الهيمنة) من خلال إشاعة الثقافة والتنوير والنزعة التحررية العقلانية على الناس البسطاء، وهي آلية ابتدعها غرامشي وكانت فعالة وهي "المثقف العضوي".

يتأسس المثقف العضوي لدى غرامشي على اعتبار فلسفي أولي وبسيط وهو احترام عقول الناس، والتسليم بأن كل الناس فلاسفة ولهم نظرة وفهم محترمان للحياة، وهذا ما يجعل ملامسة هؤلاء الناس تكون عبر آليات نضالية مؤطرة جيدا وقادرة على استيعاب متطلباتهم واحتياجاتهم وأحلامهم، ويكون ذلك مادة نضالية ذات بعدين: الأول تحويل تلك الشحنة من المتطلبات والاحتياجات إلى برامج عملية تمهد للبعد الثاني وهو القيام بحملات تبشير بالفكر التقدمي المستنير الذي يعادي الفاشية والتطرف للتأسيس لواقع منفتح يقدس العمل ويبني اقتصادا قويا لكل الناس.

جعل أنطونيو غرامشي من المجتمع المدني الإطار الأمثل لتنفيذ ما يناضل من أجله، وجعل الحزب في محور العملية التي تتأسس على إشاعة ثقافة الانفتاح والتحرر الاقتصادي والانعتاق الاجتماعي،

خطاب اليمين يقوم على مسلمة أساسية وهي طرد العرب والمسلمين كي يكونوا أفضل حالا وهذا ما نادت به الفاشية والنازية أيام هتلر وموسوليني

في رده على النزعة العنصرية والاستعمارية التي كانت تحرك الآلة السياسية الإيطالية الضخمة في ذلك الحين، والتي قادها موسوليني بقسوة الفاشي الدموي الذي لا يرحم.

مات غرامشي بعد أيام قليلة من مغادرته سجن روما المركزي مصابا بحمى خطيرة سببت له نزيفا دماغيا حادا، تاركا وراءه مكتبة محترمة من الوثائق والكتب والرسائل التي دعا فيها الإيطاليين وكل الأوروبيين والعالم إلى نبذ التعصب والتطرف والانغلاق وإلى حب الآخر، وإدماج كل الناس في دورة الثروة واقتسامها بين الناس وسط سياسة معقولة تحترم الإنسان والتفكير ولا تنظر إلى الآخر بتعال أو بشهوة نهش ثروته واستعماره.

انتهت الحرب العالمية الثانية، ووعت أوروبا أخيرا بأن ما كان يحلم به غرامشي يمكن أن يتحقق، فقط شرط الإيمان بقدرة الإنسان على التغيير وإمكانية التحول من التصلب الشديد في التطرف إلى الانفتاح البناء. وعاشت الحركة الإصلاحية الأوروبية على هذا الوقع طيلة عقود طويلة، إلى أن جاء الوقت في هذه الأيام وتعود أحزاب عفا عليها الزمن منذ الأربعينات لتعيد إنتاج الفكر ذاته بالخطاب ذاته حيث لم تتغير سوى الوجوه والأسماء.

فأن يقوم خطاب اليمين الفرنسي على مسلمة أساسية وهي طرد العرب والمسلمين من فرنسا كي يصبح الفرنسيون أفضل حالا فهذا ما كانت تقول به الفاشية والنازية أيام هتلر وموسوليني، بل إن الخطاب من هذا القبيل لم يتوقف عند الحدود الجغرافية الداخلية لتلك الدول، فقد كانت نبرة الاستعلاء هذه محفزة على احتلال شعوب وأمم بحرمتها، جعلت من أوروبا قارة الخراب والجثث المرمية بين جوانب أنهارها وطرقاتها المبللة.

وكل تلك الصور البشعة تعود إلى الأذهان اليوم بمجرد أن يبقى أحدهم مركزا على خطاب أحد زعماء اليمين في ألمانيا أو فرنسا أو إيطاليا أو هولندا. والملفت للانتباه أن هذا الخطاب، يجد صدى له في الشارع العادي للأوروبيين.. لقد بدأوا بالعودة.

كان غرامشي في كتابه "رسائل السجن" ينبه إلى أن التعصب القومي يمكن أن يعود في أي وقت توفر فيه عوامل الأزمة الاقتصادية مصحوبا بتعطيل في دورة الإنتاج يتعلق بتقسيم العمل. فتتدخل الفاشية في هذه الحالة في شكل منقذ للناس بدعوتها إلى الانغلاق المرحلي وطرد الأجانب للتخلص من العبء الإضافي، ويكون ذلك عبر الهيمنة الثقافية والدعوات الشعوبية إلى الانتصار للنقاء القومي.

هذا ما يحدث تقريبا في أوروبا اليوم، وهذا ما يفرض على الحركات التحررية أن تنبه إليه، فقد تفوت فرصة إيقاف هذا المد عن الوصول إلى السلطة، وإذا وقع ذلك فليتأهب العالم لحريق كبير لا ينتظر سوى شرارة انطلاقه بحماقة أحد اليمينيين هنا أو هناك.

في العمق

«الانتحار سِجل كثاني أهم سبب للوفيات بين من تتراوح أعمارهم بين 15 و29 عاما على الصعيد العالمي. إنها مشكلة تشمل البالغين والأطفال في جميع مناطق العالم».

شيخار ساكسينا

مدير إدارة الصحة النفسية والإدمان لدى منظمة الصحة العالمية

«أكبر خطر يهدد مصر هو حالة الإحباط التي تصيب الشباب المصري والإعلام الذي يستخف بعقول المصريين ويروج لسياسة الفشل ويبرزه».

عصام حجي

عالم فضاء مصري أميركي

إحباط الربيع العربي يقود عددا كبيرا من الشباب إلى الانتحار

● ظاهرة يرفضها العلم والدين، وإحباط الشباب جعلها وسيلة احتجاج ● منظمة الصحة العالمية: شخص كل 40 ثانية ينتحر في العالم

تشير الإحصائيات التي تهتم برصد ظاهرة الانتحار في المجتمعات العربية إلى أن أكثر من 78 بالمئة ممن يقدمون على الانتحار تنحصر أعمارهم ما بين 17 و40 عاما، وأغلب دوافع التخلص من الحياة سببها التدهور الاجتماعي والاقتصادي والفشل في إيجاد فرصة عمل والتراجع السياسي.

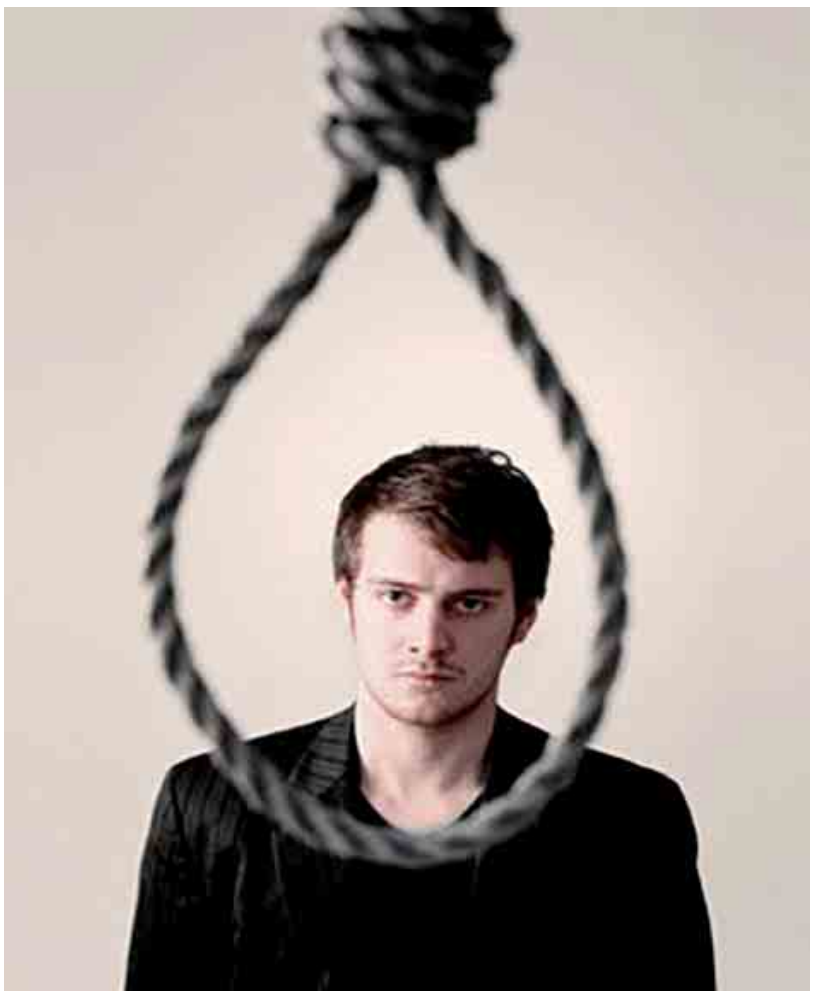

شهقة يائس

❑ **بيروت** – سجّل هشتاغ "#أكيد_رح_فيق"، الذي أطلقته الجمعية اللبنانية للأطباء النفسيين (امبراس) مشاركات مكثفة، خصوصا في التعقيب على الدعوة إلى الخروج في مسيرة منددة بالانتحار ودوافعه، ستكون بطلتها الشابة اللبنانية نورهان حمّود التي أقدمت منذ أيام قليلة على وضع حد لحياتها التي لم تكد تبلغ العشرين سنة.

وقد استحوذ خبر انتحار الشابة التي عرفت بمشاركتها في الحراك المدني العام الماضي ضد انتشار النفايات، على اهتمام كبير في الأوساط اللبنانية خاصة وأنها لم تكن الحالة الأولى من نوعها، حيث تكشف الإحصائيات أن حالات الانتحار ارتفعت بشكل خطير في لبنان.

◄ **الانتحار يشكل اليوم أحد الأسباب الرئيسية للوفيات في العالم للفئات العمرية بين 15 و44 عاما**

وجاء انتحار نورهان فيما لا يزال الكثيرون مصدومين من خبر انتحار الراقص السوري الشاب حسن رابح (25 عاما)، برمي نفسه من على شرفة الشقة التي يقطنها في بيروت.

وأوضح أصدقاء الراقص على شبكات التواصل الاجتماعي أنه عانى أخيرا من ظروف نفسية صعبة، إثر نزوحه إلى لبنان بسبب الأزمة السوريّة. وكتب رابح عشية انتحاره تدوينة عبر حسابه على فيسبوك جاء فيها "لست سوى عبد ربي أموت إلى أن أحيا (...) فالحق من الإله الواحد وإلى فلسطين الرجوع".

وعلى غرار تدوينة الراقص في فرقة "سيما"، كتبت شابة تونسية انتحرت أيضا في نفس الفترة على صفحتها على فيسبوك "لم أعد أبحث عن حل لهذه الحياة وكم يزعجني جهلي بما يحدث حولي، وأنا أشاهد ولا أرى ولا أستشعر شيئا. إنني أفقد إنسانيتي، ورغم هذا يزداد التزامي تجاهها وكأنني أقدرها خصوصا بعد فقداني لها".

وقبل حوالي أسبوع، ألقى كاتب مصري شاب يدعى عبدالظاهر مكاوي بنفسه من الطابق الرابع بعد أن أصابه الاكتئاب، فيما أعربت منظمة الصحة العالمية عن قلقها من انضمام الانتحار إلى قائمة الأسباب إلى وفاة السوريين، إلى جانب الحرب والهجرة غير الشرعية، حيث باتت ظاهرة الانتحار تتكرر بين صفوف الجيل الشاب السوري بشكل كبير، خصوصا اللاجئين.

حكاية التونسية شيماء شروف، ذات الثماني عشرة سنة، ونورهان ورابح وعبدالظاهر، هي حكاية المئات من الشباب العربي الذي لم يعد يتردّد في أذنيه سوى صدى ما قالته أروى صالح، إحدى أبرز أعلام الحركة الطلابية في أوائل السبعينات في جامعات مصر، قبل انتحارها "موتي سلاحي الأخير ضد المبتسرين وناقصي التكوين".

تشير تقارير المرصد الاجتماعي التونسي إلى أنه تم تسجيل انتحار 549 شابا وشابة، أعمارهم تتراوح بين 15 و35 عاما، العام الماضي، فيما سجلت 305 حالة انتحار بين الشباب، خلال الأشهر الخمسة الأولى من هذا العام. وفي لبنان أشارت الجمعية اللبنانية للأطباء النفسيين إلى أنه تم تسجيل حادث انتحار كل ثلاثة أيام، وقد سجّلت الأيام العشرون الأولى فقط من 2016، سبع حالات انتحار.

ويسجّل الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في مصر وقوع نحو 3 آلاف محاولة انتحار سنويا، وحوالي 66 في المئة منها كان مصدرها الفئة العمرية التي تتراوح بين 15 و40 عاما. وفي الجزائر وصلت محاولات الانتحار إلى حوالي 27 حالة في اليوم.

المفارقة في هذا السياق أن منظمة الصحة العالمية تصنف الدول العربية ضمن الدول الأقل تسجيلا لنسب الانتحار في العالم، مقارنة بدولة مثل اليابان وكوريا الجنوبية وروسيا التي تتصدّر قائمة أكثر الدول التي يقبل مواطنوها على الانتحار.

«شرف» الانتحار

تتصدر دولة السودان الدول العربية في نسبة الانتحار، وفق مؤشر 4. منتحرين في كل 100 ألف نسمة، تليها كل من المغرب وقطر واليمن وموريتانيا وتونس والأردن والجزائر وليبيا ومصر والعراق والأردن وعمان ولبنان وسوريا والسعودية. لكن، مع ذلك لا تبعث هذه النتيجة على الطمأنينة. ويقول الخبراء إن الخطر الكامن في هذه الظاهرة ليس الأرقام، بقدر ما هو الأسباب المؤدّية إلى الانتحار والمستجدّات التي تعيشها المنطقة على ضوء المتغيرات الأمنية والسياسية والاجتماعية، التي أدّت إلى استسهال الانتحار إلى درجة أنه بات مهربا لكلّ من يعترضه أيّ عائق في حياته، مهما كان بسيطا أو معقّدا.

ولطالما كان الدين والمجتمع ترياقا منيعا ضدّ الانتحار في المجتمعات العربية، لكن، رغم ذلك تخبرنا الإحصائيات بأن نسبة الانتحار في تزايد مستمر وقوي، تحديدا في السنوات الأخيرة حيث بلغت حالات الانتحار درجة مقلقة، نتيجة الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ازدادت سوءا بعد الربيع العربي.

وتشكل الاضطرابات النفسية والعقلية كالاكتئاب المزمن والانهيار العصبي وإدمان المسكرات سببا رئيسيا للإقدام على الانتحار، لكنّ هناك أسبابا أخرى أكثر تعقيدا وهي مرتبطة بعوامل اجتماعية وثقافية. كما تلعب التحولات الكبرى سواء أكان ذلك على الصعيد الشخصي من طلاق أو انفصال أو موت قريب، أم على الصعيد العام كالأزمات الاقتصادية أو السياسية أو الأمنية دورا رئيسيا في تعزيز الرغبة في وضع حد للحياة.

ونظرا إلى أن العالم العربي ليس بمعزل عن تلك المشكلات والأزمات، لا بل هو في قلبها، فإن شبابه الذي يرى نفسه عاجزا عن إيجاد الحلول أو إحداث تغيير يفقد الأمل في غده وينهي أيامه.

والأخطر في هذا الموضوع لا فقط ارتفاع عدد المنتحرين في العالم العربي بل تغير النظرة إلى الانتحار منذ أن أحرق الشاب التونسي محمد البوعزيزي نفسه ليتحول جسده المحروق إلى رمز للاحتجاج، ويتحول المنتحر إلى "بطل" متعاطَف معه إعلاميا واجتماعيا. ولم تقتصر أسباب الانتحار على انتشار البطالة والفقر والتقاليد الاجتماعية القاسية بل سبقته الأوضاع السياسية غير المستقرة، والتضييق على الحريات، وغياب العدالة والديمقراطية، والحروب.

وفي السابق، كان المجتمع التونسي، كغيره من المجتمعات العربية، يرفض الانتحار، لكن تغيّر الوضع وانقلب بانقلاب حال البلاد التي كانت رمزا للاعتدال والتسامح وأصبحت اليوم مصدّرا رئيسيا للمقاتلين في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية، وما شابهه، في ظاهرة يصنّفها خبراء على أنها نوع من الانتحار أيضا؛ حيث يندفع الشباب إلى هذا التنظيم لأسباب كثيرة، لا علاقة لها بالدين أو الجهاد، بل كشفت بعض الشهادات أن للعائد المادي المغري دورا كبيرا في تحفيز الشباب على هذا العمل الانتحاري، بالإضافة إلى الاكتئاب وحالات التمرّد المرضي ورفض الواقع.

العالم ينتحر

يأتي هذا الارتفاع في معدلات الانتحار في المنطقة العربية ليزيد من الضغوط على منظمة الصحة العالمية التي تدق ناقوس الخطر، وهي تحيي اليوم العالمي لمنع الانتحار، (10 سبتمبر من كل سنة)، محذرة من أنها لن تنجح في هدف خفض معدل الانتحار في البلدان بنسبة 10 بالمئة بحلول عام 2020.

وتقدّر منظمة الصحة العالمية أن 1530000 شخص سيموتون عام 2020 بسبب الانتحار، ما يعني أنّ العدد الحالي سيتضاعف، رغم حملات الوقاية. وقد شهدت معدلات الانتحار في شتى أنحاء العالم زيادة بنسبة 60 بالمئة خلال السنوات الخمسين الماضية، وبخاصة في البلدان النامية.

وقال شيخار ساكسينا، مدير إدارة الصحة النفسية والإدمان لدى منظمة الصحة العالمية، إن أكثر من 800 ألف شخص سنويا يموتون منتحرين، وقد سُجل الانتحار كثاني أهم سبب للوفيات بين من تتراوح أعمارهم بين 15 و29 عاما على الصعيد العالمي، مؤكّدا على "الحاجة إلى رفع مستوى الوعي حول هذه المشكلة واتخاذ الخطوات اللازمة لوضع حد لها".

أزمة قيادات أم عجز عن الاختيار

● المحافظون العسكريون.. الاعتماد على الكوادر الشابة في مصر مؤجل حتى إشعار آخر

جاءت حركة المحافظين المحدودة، التي أجرتها الحكومة المصرية (الأربعاء) لتكشف عن أزمة حقيقية في اختيار القيادات للمناصب التنفيذية الكبرى، تتمثل في عدم وجود أسس واضحة تطبق في مسألة الاختيار، وهي مشكلة لا تعاني منها مصر وحدها، بل أيضا عدد من الدول العربية التي تتعامل بتعال مع شبابها.

أحمد جمال

❑ **القاهرة** – استقرت الحكومة المصرية، بعد ستة أشهر من الجدل والبحث، على إجراء تعديل في ست محافظات فقط من أصل 27 محافظة مصرية، بالإضافة إلى تغيير وزاري وحيد، كان من نصيب وزارة التموين.

وأعلنت الرئاسة المصرية عن حركة المحافظين الجديدة، التي شملت تغيير خمسة محافظين، بالإضافة إلى تعيين محافظ جديد للعاصمة القاهرة، بعد أن ظل المنصب شاغرا لمدة ستة أشهر، عقب تعيين محافظها السابق جلال السعيد وزيرا للنقل.

ما أدهش المراقبين أن العديد من المحافظات المصرية تعاني مشكلات متفاقمة، وإدارات تنفيذية ضعيفة، مع ذلك أتى التغيير محدودا، وارتكز فقط على المحافظات التي شهدت البعض من المشاكل، (السويس والمنيا والإسكندرية والفيوم والقليوبية).

وجاء التغيير بالأساس بسبب أوضاع العاصمة القاهرة، التي كانت بلا محافظ، ما تسبب في أزمات عديدة، كما شهدت محافظة المنيا أحداثا طائفية مؤلمة خلال الأشهر الماضية، وأدى فشل المحافظ في التعامل معها إلى تزايد حالات العنف بها.

وقال متابعون لـ"العرب" إن عملية التغيير المحدودة جاءت اضطراريا، فلم يعد أمام الحكومة مفرا منها، استباقا لتطبيق عدد من الإجراءات الاقتصادية التي وصفها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بـ"الصعبة"، والتي تتزامن مع انتظار حصول الحكومة على موافقة نهائية بشأن قرض من صندوق النقد الدولي، قيمته 12 مليار دولار. غير بعيد عن ذلك، كما يقول حسن سلامة أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، تبحث الحكومة عن آليات جديدة لتطبيق سياساتها خلال الفترة المقبلة، وأهمها وجود أشخاص أكفاء في مناصبهم. وأوضح لـ"العرب" أن التغيير قام على أساس استبعاد الشخصيات التي فشلت في التعامل مع الأزمات مؤخرا، دون أن يكون ذلك مرتبطا بوجود البديل الأمثل.

وكشفت مصادر حكومية لـ"العرب" أن التغييرات الأخيرة حددتها مجموعة من المعايير، على رأسها القدرة على الالتزام بتنفيذ البرامج والمشروعات المتفق عليها، والعمل وفقا لتعليمات وتكليفات شريف إسماعيل رئيس الوزراء، لذلك فإن أغلبها تضمن تعيين قيادات عسكرية سابقة، من القوات المسلحة والشرطة وأكاديميين بالجامعات.

وبرهنت هذه التعيينات، وفق المراقبين، على أن الحكومة تبحث عمن ينفذ سياساتها، وليس من يبتكر حلولا غير تقليدية، ما يعني فقدان الثقة في وجود قيادات قادرة على صنع الفارق. ودلت أيضا على أن القيادة السياسية المصرية غير مستعدة في الوقت الحالي للمغامرة بتجربة الشباب في المناصب القيادية، بحجة أن الفترة المقبلة لا تحتمل التجارب.

لكن، تضعف قيمة هذه الحجة عند النظر إلى تاريخ علاقة الدولة بالشباب، وهي العلاقة التي اتسمت دائما بالتباعد، وتغييب الشباب عن المراكز القيادية والتعامل بالعقلية نفسها مع مختلف الأوضاع والمستجدّات.

ولم تكن أزمة اختيار القيادات على المستوى التنفيذي فقط، بل على المستوى السياسي أيضا، حيث تفتقر الأحزاب الحالية إلى "الكاريزما" والقدرة على التأثير، ليس هذا فحسب، إنما امتدت آثار الأزمة لتصل إلى البرلمان نفسه، فقد بدا أن أغلب نوابه يتعاملون مع المشكلات بالأسلوب نفسه الذي تتعامل به الحكومة مع هذه المشكلات، دون أن يرى المواطن حلولا جذرية لها.

ويتفق البعض من المراقبين على أن مصر لا تعاني أزمة في القيادات بقدر ما تواجه مشكلة حقيقية في آلية اختيارها، فلا توجد أسس واضحة تتعامل بها الدولة في ترشيح القيادات للمناصب التنفيذية أو السياسية.

ولدى مصر العديد من المعاهد والهيئات التي من المفترض أن تتكفل بمهمة تخريج أجيال قادرة على القيادة، كمعهد سقارة للتنمية المحلية ومعهد إعداد القادة وأكاديمية ناصر العسكرية، لكن تلك الهيئات لم تقم بدورها، وبات الانضمام إليها لمجرد الحصول على شهادة لا تستفيد منها الدولة ولا الشخص.

وقال صلاح هاشم، أستاذ التنمية والتخطيط بجامعة الفيوم (جنوب القاهرة) لـ"العرب"، إن اختيار القيادات المصرية يخضع لثلاثة معايير خاطئة تسببت في الأزمات الحالية، أولها المعيار الأمني، ويقصد به مدى ولاء المرشح للنظام القائم بصرف النظر عن انتماءاته الوطنية وكفاءاته. والمعيار الثاني هو الاعتماد على تقارير الجهات الرقابية، ممثلة في هيئة الرقابة الإدارية، وهذه الجهات تبحث دائما عن المرشحين الذين لم يتورطوا في فساد مالي أو إداري، حتى لو وقع الاختيار على شخص ليس لديه أي خبرات سابقة.

أصوات قادرة على كسب التحدي

وأوضح أن الكفاءة تأتي في المرتبة الثالثة، وهذا المعيار بدوره يفتح أبوابا واسعة للفساد، لأن الكفاءة مسألة نسبية، يحددها الشخص المسؤول عن عملية الاختيار.

وتنطلق أزمة توافر القيادات السياسية من مسببات أزمة الكوادر الإدارية نفسها، التي تتعلق بمخاطبة الرأي العام، وابتكار الحلول، والقدرة على التعامل مع الأزمات، وهي وظيفة رئيسية للأحزاب السياسية، لكن المؤكد أن معظمها لم يؤد هذا الدور.

ويعود ذلك إلى أسباب عديدة، منها ما يتعلق بالأوضاع الداخلية في هذه الأحزاب، فالغالبية العظمى أقرب إلى حلقات من الأصدقاء والمعارف ولا تجمعهم رؤية سياسية محددة، ولا تتعدى حدود نشاط الحزب –ربما– ومقره الرئيسي أو الوحيد بأحد شوارع العاصمة.

لكن السبب الأهم أن القيادات السياسية تتبلور مهاراتها من خلال التواصل مع المواطنين، والحصول على تأييدهم من خلال انتخابات حرة نزيهة ومفتوحة لكل القوى السياسية، الأمر الذي تفتقده مصر منذ عقود طويلة.

ولفتت نورهان الشيخ، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، إلى جانب آخر من الأزمة، يتعلق بحملات التشويه للقيادات الإدارية والسياسية داخل الدولة، ما يجعل الأشخاص القادرين على الإمساك بزمام الأمور لا يتقدمون إلى الصفوف الأولى، لأنهم يعرفون جيدا أن ذلك له تكلفته الباهظة.

وأوضحت، في تصريحات لـ"العرب"، أن المستشار عدلي منصور رئيس الجمهورية (المؤقت) السابق خير دليل على ذلك، فلم يكن معروفا سياسيا قبل أن يأتي على رأس الدولة المصرية، لكن أداءه كان جيدا للغاية، واستطاع قيادة البلاد في ظل مرحلة بالغة الصعوبة، وهناك الآلاف غيره، غير أن البيئة السياسية المصرية تقف عائقا أمام ظهورهم.

آراء

«متمسكون بثوابت الثورة وهي وحدة سوريا أرضا وشعبا، ولا مكان لبشار الأسد في المرحلة الانتقالية ولا في مستقبل سوريا. متمسكون بقيام نظام سياسي مدني ديمقراطي تعددي».
أنس العبدة
رئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض

«إذا كان لمحادثات السلام أن تعود إلى مسارها، فمن الضروري أن يتمكن العالم وجميع المتحاورين في جنيف من رؤية أن هناك مستقبلا لسوريا يتجاوز نظام الأسد».
بوريس جونسون
وزير الخارجية البريطاني

شرعية السيد الرئيس

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ يومَ أقدم بضعة أطفال في مدينة درعا، في 26 فبراير 2011، بتلقائية ذاتية بريئة أو بتحريض من ذويهم، على كتابة شعارات تطالب بالحرية كان يمكن لملمة الأمر، بسهولة، وتمريره بأقل التكاليف، ومن دون الدخول في مكاسرة طويلة دامية مع الملايين من السوريين الذين لا بد أن مخابرات النظام كانت لديها معلومات عن بلوغ نقمتهم على الظلم والفساد حدودها القصوى القابلة للانفجار، لو كان النظام الحاكم في سوريا غير هذا النظام، ورئيسُه غير هذا الرئيس الذي ورث القسوة والعنف والدموية عن والدٍ سرق السلطة بخيانة حزبه، والغدر برفاقه، وأقام حكمه إلى أن مات بالدم وعلى الدم، وتخصص بالاغتيال والاحتيال واللعب على الحبال.

وإن كان عليه أن يعلم، قبل إشعال الفتنة، بأن قوىً ودولا ومخابرات وتنظيمات إقليمية ودولية عديدة، في طليعتها الإرهابيون الإسلاميون، سنة وشيعة، والمتطرفون القوميون العرب والأكراد، لا بد أن تستدرجها الحرب بين النظام وشعبه، لما تخلقه من بيئة ملائمة لتحقيق أهدافها ومخططاتها. فإيران التي كانت قد تسلّلت إلى مفاصل السلطة سوف تحقق لها الحرب فرصة الاستفادة من غرق النظام في هموم بقائه، لتقييده بحبال حاجته إلى معونتها العسكرية والسياسية والمالية. أما البعض الآخر، تركيا وإسرائيل، مثلا، فعلى رأس قائمة أجنداته تدمير المدن والقرى السورية وجعل إعادة إعمارها أمرا مؤجلا للعشرات من السنين، خصوصا إذا أمكن استدراج الشعب السوري المنتفض إلى حمل السلاح، ليسهل قتل بعضه لبعضه الآخر، وتهجير من ينبغي تهجيره منه، وجعله همّا وعبئا على دول الجوار، وترويض من يتبقى منه أسيرا داخل وطنه، مثلما حدث للشعب العراقي قبل ذلك، وربما أكثر منه بكثير، خصوصا وأن لسوريا حدودا ساخنة مع إسرائيل وتركيا ولبنان.

ولكن الوكيل الأمني المخابراتي لبشار الأسد في درعا لم يكتفِ بقلع أظافر الصغار، بل شتم أولياء أمورهم، حين راجعوه بشأنهم، وقال لهم بلغة الشوارع الساقطة البذيئة التي ميّزت أهل النظام الأسدي، من أعلى سلطة فيه إلى أصغرها "هاتوا نساءكم لكي نعلمَهن كيف ينجبن أولادا من جديد".

بهذه العبارة الحارقة القصيرة أغرق سوريا، من أولها إلى آخرها، في تظاهرات غاضبة هتافُها كان بسيطا في البداية "الله، سوريا، حرية وبس".

ثم حين اختار رئيسُ النظام مواجهة المتظاهرين بالرصاص الحي رفعت الجماهير سقف مطالبها، وصارت تهتف بصوت واحد "الشعب يريد إسقاط النظام".

ومن يومها والدم لا يتوقف عن الجريان، والرصاص لا يكف عن الأزيز. وتفتّحت أبواب جهنم على الشعب والنظام معا حين اضطر شبان التظاهرات إلى حمل السلاح للدفاع عن صدور أشقائهم المتظاهرين العارية.

وعلى أي طلب عربي أو دولي بتنحي الدكتاتور الذي يقصف شعبه بالغاز السام والصواريخ والبراميل المتفجرة كان ومازال يجيء الرد من بشار نفسه، ومن أعوانه الكبار والصغار، بأن "الشعب السوري وحده الذي يقرر مصير السيد الرئيس". و"لا يحق لأحد أن يتجاوز شرعية السيد الرئيس".

وهذا هو آخر ما صرح به عمران الزغبي وزير إعلام النظام، ردا على إعلان المعارضة السورية الأخير عن رؤيتها للحل، والتي تتضمن مرحلة تفاوض من ستة أشهر على أساس بيان جنيف، تليها مرحلة انتقالية من 18 شهرا تشكل خلالها هيئة الحكم الانتقالي من دون بشار الأسد.

ومفهوم، ولا يحتاج إلى توضيح، أن الزغبي وأمثاله من أعوان الدكتاتور المقربين، لا يعنون، بحديثهم عن الشعب السوري، جماهير التظاهرات التي تهتف بسقوط النظام، ولا المقاتلين الذين يحتلون الكثير من الوطن، ولا المهجّرين، ولا المحاصرين، ولا المفقودين، ولا السجناء. ولكنهم يعنون فقط أولئك الذين يقتلون أشقاءهم لحساب السيد الرئيس، ويهدمون المنازل على نسائهم وأطفالهم وشيوخهم، ويغتصبون ويمثّلون بجثث الضحايا، وينهبون، ويغتصبون، ويستأصلون حناجر الذين يهتفون بسقوط النظام.

أما ما عدا ذلك فتكفيريون إرهابيون خارجون على القانون وعلى شرعية السيد الرئيس، يحلّ ذبحُهم، وقصفهم بالغاز السام والقنابل المحرمة.

هذه هي الأكذوبة التي يحترمها المنافقون من قادة المجتمع الدولي، وهم يعلمون علم اليقين، قبل غيرهم، وأكثر من غيرهم، بحقيقة الشرعية التي تنتجها انتخابات مزوّرة أو محسومة بقوة المخابرات وشبّيحة السيد الرئيس. إنها ذات الشرعية التي تغنى بها محمد مرسي في مصر، ومعمر القذافي في ليبيا، وصدام حسين في العراق، وعلي عبدالله صالح في اليمن، وعمر البشير في السودان، ومثلُهم محمود أحمدي نجاد وحسن روحاني في إيران، وقبلهم ستالين ثم وريثُه بوتين في روسيا، وهتلر وموسوليني وفرانكو في أوروبا، ونوريغا في بنما، وشاوشيسكو في رومانيا، وكيم إيل سونغ وحفيدُه كيم جونغ إيل في كوريا، وعيدي أمين وموغابي في أفريقيا، وعشرات غيرهم من الحكام المجانين الذين ارتكبوا أبشع أنواع الجرائم ضد مواطنيهم باسم هذه الشرعية المغشوشة التي لا يأخذها مأخذ الجد، ولا يُلوّح بها أصحابُها إلا وقت الضيق، وعند قلة الصديق.

فالنظام الأسدي، من أكبر رأس فيه إلى أصغره، يرى، بإصرار وبَجاحة ووقاحة، أن ما جرى ويجري في سوريا مجرد مؤامرة خارجية يقودها التكفيريون الوهابيون وأميركا وإسرائيل ضد "جمهوريته الفاضلة".

أما الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني وميليشيات حزب الله العراقي وأبو الفضل العباس والنجباء وعصائب أهل الحق، وجيوش بوتين الجوية والبحرية، وقواعده في سوريا، فهي قوات صديقة وحليفة جاءت لنصرة الشعب السوري على أعدائه، وللدفاع عن شرعية السيد الرئيس.

نعم، في سوريا إرهابيون قتلة ومتخلفون يجب قتالهم ودحرهم، وعلى الشعوب العربية والأجنبية وحكوماتها أن تقاتلهم بجدية حتى وإن كان بشار الأسد وشبّيحته وحلفاؤه الإيرانيون والعراقيون والروس أقل إرهابا ودموية وهمجية. ألم يولد داعش من رحم الفتنة السورية، وبدعم من النظام وتواطئه؟

والأكثر إثارة للشفقة أن وزراء النظام كثيرا ما نقلوا عن رئيسهم عتابا مرا و"زعلا" كبيرا من زملائه الأوروبيين، لأنهم لا يعتمدون على حقائق، بل على معلومات "مغشوشة" تصلهم من خارج سوريا، وليس من داخلها. ويقول وزير خارجيته وليد المعلم "مع الأسف منذ اندلاع الأزمة في سوريا لم يأتنا مسؤول أوروبي واحد ليناقش معنا ما يجري".

إذن فهو كان يعتقد بأنه قادر على تضليل العالم وإخفاء الحقائق عنه بغلق الحدود، وتحريم دخول المراسلين الصحافيين، واغتيال الكتاب والمثقفين والمطربين والموسيقيين والرسامين، وعرقلة عمل وكالات الأمم المتحدة، ومؤسسات حقوق الإنسان الدولية، وأجهزة مخابرات الدول، وأقمار التجسّس السابحة في الفضاء تصور حتى أدق التفاصيل داخل القصر الجمهوري، والفضائيات والإذاعات ووكالات الأنباء، والإنترنت، والهواتف النقالة التي تصور كل شيء وتنقله إلى آخر بقعة في الدنيا الواسعة في ثوان.

هذه هي الجرثومة القاتلة التي أصابت بشار الأسد، مثلما أصابت من قبل أمثالَه الحكام المجانين الذين انتهوا قتلى أو أسرى أو هاربين من وجه العدالة.

اللهم لا شماتة. فقد خسر شعبه، ونظامه، وحزبه، وأمته، وحتى أهل بيته، وجعل نفسه، ومعه الوطن وأهلُه، باختياره أو رغما عنه، حبيسا محاصرا بشعب لا يريد أن يتوقف عن قتاله، ولا يكف عن طلب رحيله، ورهينةَ ميليشيات الوليّ الفقيه وحرسه الثوري، وأسير مزاج القيصر العنيد، ومقايضاته التي لا يعرف حدودها ويترقب نهايتها.

> النظام الأسدي، من أكبر رأس فيه إلى أصغره، يرى أن ما جرى ويجري في سوريا مجرد مؤامرة خارجية يقودها التكفيريون الوهابيون وأميركا وإسرائيل ضد «جمهوريته الفاضلة»

سوريا: المايسترو والعراب على مسرح اللامعقول

د. خطار ابودياب
أستاذ العلوم السياسية المركز الدولي للجيوبوليتيك – باريس

❑ يستمر الرقص الجنائزي فوق الركام السوري في لعبة يقودها المايسترو الأميركي ويندفع فيها العراب الروسي، ويستمر منذ أواسط يوليو الماضي انتظار الاتفاق الروسي–الأميركي العتيد بخصوص وقف القتال والانطلاق إلى الحل السياسي. لكن الوقائع منذ اتفاق وقف الأعمال العدائية في فبراير الماضي لا تبشر كثيرا بوجود إرادة سياسية عند هذا الثنائي، بل تشي بالإمعان في الاستعصاء والتفكّك والتطهير الفئوي وبلورة مناطق نفوذ داخلي وخارجي.

في مرحلة الأشهر الأخيرة لولاية باراك أوباما، يبدو هامش مناورة واشنطن محدودا مقابل تصميم روسي على انتزاع تنازلات أميركية تكرس دور موسكو القيادي ورؤيتها للحل. مهما كانت نتائج المحاكمات والمناورات الدائرة ليس هناك من توقع لاختراق يمهد لوضع حد لمطحنة التدمير.

في خضم نزاعات الشرق الأوسط الملتهب، تتنوع المجابهات ضمن النزاع السوري وسرعان ما تذكرنا زحمة اللاعبين والمأزق المرتسم بمسرح اللامعقول (يترجم أيضا بـ'مسرح العبث') وقد نشأ كتعبير عن مناخ تشاؤمي، بعد قنبلة هيروشيما وبدايات الحرب الباردة، يصل مع صموئيل بيكيت وأوجين يونسكو إلى أقصى حدود السخرية والتعبير عن الخواء الإنساني. ومن المصادفات أن تحمل إحدى المسرحيات عنوان "الكراسي" التي أطلق عليها مؤلفها يونسكو صفة "مهزلة فجائعية"، فكيف لو كان شاهدا اليوم على ما كُلفت في سوريا حرب تمسك النظام بكراسيه وحروب الأساطير والمصالح، وكأن هناك تلازما بين أكثر من طرف في تعهد مهمة تدمير البلاد، بشرا وحجرا وجيشا ومؤسسات، لتنفيذ أجندة تنهي سوريا التي عرفناها قبل 2011، وتترك الباب مفتوحا لإعادة تركيبها أو تقسيمها وفق سيناريوهات يرسم بعض الهواة خرائطها على الورق، بينما ترسم الحدود بالدم على الأرض.

أمام هول هذه الكارثة (إحصاء عدد القتلى يتراوح بين 300 ألف و600 ألف شخص) وهذه التغريبة (حوالي عشرة ملايين نازح ولاجئ ومهجّر)، يتلهّف أصحاب الأرض وأولياء الدم والمنكوبون والمتابعون على التقاط بصيص أمل، ويكتب عليهم أن يلاحقوا أخبار سيرجي لافروف وجون كيري اللذين اجتمعا العشرات من المرات منذ 2012 حول سوريا بالذات بالرغم من مناخ جليدي يهيمن على علاقات البلدين. وما قبل قمة العشرين في الصين، الأسبوع الماضي، وما بعدها نشهد على حلقة جديدة من مسلسل كيري–لافروف وهي حلقة غير مشوقة وفيها الكثير من البلادة والغطرسة: يجتمعان أو لا يجتمعان، بوتين يتفاءل وأوباما لا يريد ربط اتفاق سيفشل باسمه، وكأن التاريخ لن يكتب عن التخلي الدولي عن المدنيين وعن فشل كبار العالم في معالجة النزاع السوري، ويتصدر ذلك الفشل المعنوي والسياسي لحامل جائزة نوبل للسلام أوباما.

قبل اجتماع الجمعة التاسع من سبتمبر في جنيف بين لافروف وكيري، تكاثر التناقض في الأخبار وكانت واشنطن تريد أن توحي بأنها تضغط لتحسين الشروط عبر تصريح للبيت الأبيض عن إمكانية نفاد الصبر على موسكو (كلام إنشائي مع الاقتراب من مرحلة البطة العرجاء ولعدم وجود 'خطة باء' في الأدراج) أو عبر اتهام وزير الدفاع لموسكو بتأجيج الصراع في سوريا وعدم التعاون معها قبل وقف القتال (الأرجح وجود مقاربات مختلفة بين المؤسسات الأميركية).

وللتأكيد على جدية البنتاغون في الحرب ضد ما يسمّى الإرهاب نفذت المقاتلات الأميركية ليلة اجتماع جنيف ضربة ضد قيادات جبهة فتح الشام وجيش الفتح في رسالة تغمز من قناة الجانب الروسي الذي يركز على حماية النظام حسب آشتون كارتر (لاحظنا سابقا مسارعة الروس في تبني تصفية العدناني قيادي داعش بعد إعلان واشنطن استهدافه). وفي هكذا مناخات لا تسودها الثقة بل تكفل إدارة النزيف السوري، سرّبت "واشنطن بوست" أن البيت الأبيض قدم آخر اقتراح للروس حول الاتفاق المنتظر بشأن الأزمة السورية.

ويقضي الاقتراح بـ"إعلان هدنة في كل البلاد، بما في ذلك مدينة حلب المحاصرة وإيصال آمن ودائم للمساعدات الإنسانية، ووقف غارات الطيران السوري، وإطلاق عملية جوية روسية أميركية مشتركة ضد المواقع الإرهابية".

يتصل التعثر في التوصل للاتفاق بخلل لصالح موسكو التي تتمتع بأفضلية تفاوضية على واشنطن نظرا إلى انخراطها على الأرض وتحالفاتها وإعادة حصار حلب. ولذا ربما لن يتعدى الأمر إنجاز هدنة خلال عيد الأضحى المبارك بانتظار معرفة مدى تأثير عملية "درع الفرات" على مجمل الوضع السوري.

بغض النظر عن مآل اجتماع جنيف، لا تتوفر شروط صفقة متوازنة بين الطرفين مع استبعاد قبول واشنطن بترتيبات غير قادرة على تسويقها، كما لاحظنا من خلال مراقبة اجتماع لندن الأخير، حيث أبدت النواة الصلبة لأصدقاء الشعب السوري (بريطانيا وفرنسا وتركيا والمملكة العربية السعودية) تأففها وتبنّت رؤية المعارضة للحل السياسي الانتقالي.

وفي ظل المراوحة والاستعصاء والتردد، يكمن الجديد في التدخل التركي الذي أخذ يخلط الأوراق ويضرب الستاتيكو القاتل، إذ أن إمكانية استخدام الوجود التركي في شمال سوريا كرافعة لتصحيح التوازنات بدعم أميركي وأطلسي، قد تسمح بخلق وقائع تربك المحور الروسي–الإيراني. وفي هذا السياق من اللافت إعلان وحدات الحماية الكردية عن تحضيرها لإعلان نظام فيدرالي في شمال سوريا خلال شهر أكتوبر القادم مع اتخاذ القامشلي عاصمة له، على أن يشمل عفرين ومنبج اللتين تشملهما أيضا خطط تركيا ومن معها من الجيش السوري الحر.

ويدل هذا التنازع في الشمال وتجميد جبهة الجنوب وتحريك جبهة الوسط في سهل حماة على عدم قدرة المايسترو الأميركي والعراب الروسي واللاعبين الإقليميين، على التحكم بكل خيوط اللعبة وعلى عدم نفاد وظيفة النزاع السوري الجيوسياسية في تحطيم الدول العربية المركزية وربما إعادة تركيب كل الإقليم.

> يستمر الرقص الجنائزي فوق الركام السوري في لعبة يقودها المايسترو الأميركي ويندفع فيها العراب الروسي، ويستمر منذ أواسط يوليو الماضي انتظار الاتفاق الروسي-الأميركي العتيد بخصوص وقف القتال والانطلاق إلى الحل السياسي

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«اسـتقرار العراق رهن باحترام دول المحيط الجغرافي لسـيادته واستقلاله الوطني. ويقودني ذلك إلى الحديث عن التدخلات الإيرانية المرفوضة في الشؤون الداخلية للدول العربية».

أحمد أبوالغيط
الأمين العام لجامعة الدول العربية

«تحريـر الموصـل يبدأ حالمـا تتوفر القـدرات العراقية لها، والقوة المشـتركة هـي من تقوم بالمهمة وسيكون هناك دعم أميركي، ومن يشترك في المعركة تقرره الحكومة العراقية».

دوغلاس سيليمان
السفير الأميركي لدى العراق

الحشد الشعبي.. بندقية إيرانية لحكم العراق بالقوة

هارون محمد
كاتب عراقي

❏ عندما تعرض ميليشيا "العصائب" التي يقودها قيس الخزعلي، على حكومة حزب الدعوة، برئاسة حيدر العبادي، خطّة لتأمين مناطق حزام بغداد، في وقت يعاني فيه سكان هذه المناطق من تزايد أعمال الخطف والقتل والسلب، فإن هذا يعني أن فصائل الحشد تريد أن تتحول إلى قوات عسكرية وأمنية بغطاء رسمي، يتيح لها أن تبسط سيطرتها ليس على العاصمة فحسب، وإنما على جميع منافذها ومخارجها، وتعزل القوات النظامية من جيش وشرطة وأجهزة حكومية وتحيل ضباطها وأفرادها على التقاعد.

وعندما يفاخر زعيم ميليشيا "بدر"، الملا ببدلة عسكرية، هادي العامري، بأن القوات التابعة لميليشياته باتت تتفوق على الجيش العراقي في العدد والعدة، فهذا يعني ببساطة أن الميليشيات الشيعية تتعاظم وتتسع، ولا يُستبعد أن تصبح في المستقبل المنظور، القوة المهيمنة على مفاصل البلاد وصاحبة القرار، وتحوّل الحكومة القائمة إلى مجرد مقهى يجتمع فيه العبادي ووزراؤه يثرثرون ويشربون الشاي والقهوة.

وعندما تعلن ميليشيا "النجباء" التي يقضي رئيسها أكرم الكعبي، ثلاثة أسابيع من كل شهر في طهران وقم، إرسال ألف من عناصرها إلى حلب لمساندة قوات بشار الأسد ورفع معنوياتها بعد الهزائم التي لحقت بها خلال الشهرين الماضيين، فإن ذلك لا يحتاج إلى عناء لفهم أن دور فصائل الحشد الشعبي بدأ يتجاوز المحلية العراقية ويقفز إلى دائرة أوسع في المنطقة العربية، بدءا من سوريا، وصولا إلى السعودية وبلدان الخليج العربي.

الأمثلة لا تعد ولا تحصى، عن تمدد الحشد الشعبي في المحافظات العربية ذات الأغلبية السكانية السنية من محافظة ديالى شرقا، إلى الأنبار وشمال بابل غربا، وإلى الموصل وكركوك شمالا، فإن الهدف من هذا التمدد يصبح مفهوما ويتركز في تطبيق إستراتيجية واضحة المعالم والأغراض تتضمن احتواء ثلثي مساحة العراق ومصادرة خيارات سكانها والتحكم بمصيرهم، وإلا ما معنى إصرار الميليشيات الشيعية على المشاركة في عمليات تحرير القيارة والشرقاط والحويجة والموصل، رغم إجماع سكانها، بمن فيهم النازحون منها، على رفض هذه المشاركة المريبة؟

إن تحويل الميليشيات الشيعية في العراق إلى حرس (ثوري) على غرار الحرس الإيراني، بات أمرا متوقعا في أي لحظة، والمسألة برمتها تتعلق بظروف وتوقيت الإعلان الرسمي لهذا التحول رسميا، وقد لا يتجاوز نهاية العام الحالي، ويتردد في الأوساط السياسية ببغداد، أن الجنرال قاسم سليماني الذي أشرف على عقد اجتماع عاجل للتحالف الوطني (الشيعي) مساء الأحد الماضي، أقنع الأمين العام لحزب الدعوة ورئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، بالموافقة على اختيار رئيس المجلس الأعلى عمار الحكيم رئيسا له وسحب اعتراضه المعلن عليه لعامين متتاليين، جاء ذلك بعد أن أسر الجنرال الإيراني إلى المجتمعين، بأن "حاجي أبوإسراء" تنتظره مهمة أكبر ورئاسة أعظم قريبا، وفهم المجتمعون انه يقصد قيادة الحشد الشعبي.

وتصوروا كيف سيعمل رئيس مجلس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي، وفوقه رئيس حزبه والعشرات من الميليشيات تحت إمرته؟

بالتأكيد فإن سطوة المالكي ستكون هي السائدة وسلطته هي القائدة وتصبح الحكومة ووزاراتها رهن إشارته.

قبل ثلاثة أشهر توسط شيوخ ووجهاء قضاء جرف الصخر في شمال بابل وعدد منهم حارب تنظيم القاعدة وتصدى لمسلحي داعش، عبر سياسيين شيعة، لإعادة نازحي القضاء بعد تحريره منذ أكثر من عام، وذهبوا إلى المرجع الشيعي آية الله علي السيستاني لمناشدته في إصدار فتوى تسمح لنازحي المنطقة بالعودة إلى ديارهم، فاعتذر مكتبه عن استقبالهم لمرضه – كما قيل لهم – وأبلغوا أن سماحته لا يتدخل في قضايا إدارية، ونصحوهم بمراجعة قيادة الحشد.

وتوجه وفد منهم إلى قائد الحشد الشعبي (الرسمي) فالح الفياض وعرضوا الأمر عليه، وقد تفهم معاناة نازحي جرف الصخر، ولكنه هز رأسه بأن هذه القضية بالذات ليست من اختصاصه وأحالهم إلى نائبه أبومهدي المهندس باعتباره القائد الميداني للحشد الذي استقبل ثلاثة من أعضاء الوفد يرتبطون بعلاقات طيبة مع الحكومة والتنظيمات الشيعية، ولمح لهم على استحياء، أن قرار إعادة نازحي مناطق شمال بابل، ليس من صلاحيات الحكومة العراقية وليس من سلطات قيادة الحشد الشعبي.. وافهموها!

وبالعودة إلى بيان ميليشيا العصائب في تأمين مناطق حزام بغداد، لاحظوا نبرة التحدي عندما يتهم معاون رئيسها الخزعلي ويدعى صفاء الساعدي، الجيش العراقي وقيادة عمليات بغداد العسكرية بالعجز عن بسط الأمن في هذه المناطق، مؤكدا أنّ ميليشياته لديها خطة لتأمينها والسيطرة عليها، مشيرا أيضا إلى أنّ فصائل الحشد الشعبي لديها عمق في جميع المناطق، وبإمكانها التحرك فيها بدقة.

ومناطق حزام بغداد لمن لا يعرفها، هي عبارة عن نصف دائرة تحيط بالعاصمة من شمالها وغربها وجنوبها، وتضم العشرات من المدن والبلدات أبرزها المدائن وأبوغريب والمحمودية واليوسفية واللطيفية والتاجي والطارمية والمشاهدة والراشدية ويسكنها قرابة نصف سكان بغداد غالبيتهم من السنة العرب، وهي تعرضت ولا تزال إلى حملات عسكرية وميليشياوية لطرد سكانها منها، وإجراءات حظر التجوال فيها لم تتوقف يوما واحدا.

لقد بات واضحا أن العراق مقبل على كارثة جديدة تضاف إلى كوارثه المتلاحقة عندما تتسيد ميليشيات الحشد المشهد السياسي، وهي معززة بالأسلحة الثقيلة وبالدعم الإيراني بعد انحسار الجيش والشرطة، وفي ظل حكومة لا تهش ولا تبش وليس بيدها القرار.

إن مأساة مروعة ستحل بالعراق، لا شك فيها، في ظل تغييب القانون وصعود قادة الحشد الشعبي وتحولهم إلى قيادة متنفذة لديها سلطات وصلاحيات واسعة تتحول تدريجيا إلى حكومة ولي الفقيه الإيراني بالنيابة.

> مأساة مروعة ستحل بالعراق، لا شك فيها، في ظل تغييب القانون وصعود قادة الحشد الشعبي وتحولهم إلى قيادة متنفذة لديها سلطات وصلاحيات واسعة تتحول تدريجيا إلى حكومة ولي الفقيه الإيراني بالنيابة

التعاون الروسي الأميركي في ظل توازن عالمي جديد

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❏ مر نحو شهر على وصف وزير الخارجية الأميركي جون كيري المباحثات مع الجانب الروسي والمتعلقة بالتعاون العسكري ووقف إطلاق النار في سوريا بأنها "اقتربت من نهايتها". لم يلجأ كيري في ذلك الوقت إلى طبيعة تلك "النهاية"، هل ستكون ثمرة أسابيع مضنية من النقاشات، أم مجرد حائط مسدود جديد يضاف إلى الاستعصاءات المتعددة التي تطبع الحالة السورية؟

بالأمس، وبدلا من إعلان الولايات المتحدة التوصل إلى تفاهم بما يخص سوريا مع الجانب الروسي، أعلنت الاتفاق مع العدو اللدود لموسكو، أي أوكرانيا، على التعاون في مجال تكنولوجيا الدفاع وتحسين قدرات القوات الأوكرانية.

ويعكس ذلك طبيعة التعاون الأميركي – الروسي الذي يبقى محكوما بالصراع بين الدولتين في ظل نظام عالمي جديد لا تزال الولايات المتحدة الأميركية هي القوة المهيمنة فيه، ولكنها تواجه تحديات متزايدة لقيادتها. إذ انتهت القيادة المنفردة للولايات المتحدة للعالم، والتي كانت قد بدأت مع انهيار الاتحاد السوفييتي في العام 1991 واستمرت حتى اندلاع الأزمة المالية العالمية في العام 2008.

عاد التوازن من جديد ليحكم الصراعات داخل النظام الدولي، وهو يشكل اليوم أحد مصادر الاستعصاء السوري. ذلك أن اختلال التوازن الدولي وهيمنة القطب الواحد الذي كان قد أتاح في العام 1999 قصف يوغسلافيا من قبل حلف الناتو للمساعدة في التوصل إلى تسوية هناك لم يعد متاحاً اليوم لكي يساعد على حل الأزمة السورية. ولا بد، والحالة تلك، من مفاوضات روسية – أميركية يمكن أن تكون عبثية، كما اتضح حتى الآن، ولكن من دون امتلاك خيار التخلي عنها.

هكذا، فالتعاون الروسي – الأميركي محكوم بالنظام الدولي الجديد وتوازناته، ولكنه محكوم أيضا بالتناقضات الحادة بين الطرفين على صعيد العالم، وهو ما يمنع أن يتخذ أي تعاون عسكري بين الجانبين صفة "الاستراتيجي". إن مقتضيات الصراع وانعكاساته العالمية هي ما يدفع الولايات المتحدة إلى العمل مع روسيا. وهو ما يفسر صعوبة التوصل إلى اتفاق بين الجانبين، ذلك أن التعاون ليس غاية بحد ذاته وليس مبنياً على تفاهمات استراتيجية بين الدولتين.

تطرح أميركا على روسيا السؤال التالي: هل تريدون إنهاء الحرب في سوريا؟ تجيب موسكو بنعم ولكن من دون أن تبدي أي قدر من التغيير في سياساتها. بالنسبة إلى واشنطن، بات الطريق نحو إنهاء الحرب السورية أكثر وضوحا بعد تخليها عن المخططات الشاملة للانتقال السياسي، وتبني مقاربة جزئية تعتمد تحقيق أهداف ملموسة تساعد في كبح ديناميات الحرب السورية.

كان شرط واشنطن من أجل الشروع في التعاون العسكري مع روسيا هو أن يتصل هذا التعاون بصورة مباشرة بالانتقال السياسي في سوريا. غير أن ذلك الانتقال، والذي يتولى وضع تفاصيله المبعوث الدولي ستيفان ديمستورا، لا يزال مبهما ولا يتضمن خطوات ملموسة. هكذا، صار من الضروري مقايضة التعاون العسكري بأهداف ملموسة يمكن التحقق من تنفيذها بوقت قصير، ويشكل ذلك محور استراتيجية أميركا في مفاوضاتها الحالية مع روسيا.

المطلوب تغيير ديناميات الحرب السورية بما يمكن من إحداث نقلة نوعية "ملموسة"، كما يعبر عن ذلك ديمستورا، وهو ما يحيي احتمالات التغيير التي تبدو معدومة حاليا. والحال أن التغيير الملموس يتطلب تغييرا جذريا على صعيد ملفين رئيسيين يشكلان اليوم عارا يتلبس المجتمع الدولي.

يتعلق الأول بوقف قتل المدنيين السوريين، والذي يتم على مستويات مرعبة وغير مسبوقة، عبر حرمان النظام السوري من "متعة" استهدافهم بكل أنواع الأسلحة، بما فيها الكيماوية. ويعتبر ذلك شرطا أميركيا رئيسيا لقبول توقيع اتفاق تعاون عسكري مع روسيا. تحاول واشنطن إنهاء تلك الكارثة المستمرة منذ خمس سنوات من خلال تجريد النظام السوري من ترسانته الجوية التي تتسبب بأكبر قدر من الموت، ولكن تجريده من تلك الترسانة في زمن "التوازن الدولي" لا يمكن أن يتم بتدميرها، وإنما بالتفاوض على هذا الهدف مع الجانب الروسي.

المسألة الثانية التي تضعها الولايات المتحدة ضمن مخطط كبح ديناميات الصراع هي إنهاء حصار نحو مليوني مدني من قبل نظام الأسد. هنا أيضا، لم يكن ممكنا معاقبة النظام السوري عسكريا في ظل "التوازن الدولي"، أو حتى إجباره على إدخال المساعدات الإنسانية، ناهيك عن كسر الحصار. ومن جديد تترك تلك المسألة للمفاوضات الروسية الأميركية.

ولكن المفاوضات باتت محكومة بعامل الوقت، إذ تدخل إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما شهرها الأخير في البيت الأبيض قبل انتخاب رئيس جديد. ويشكل ذلك عامل ضغط جديد، يضاف إلى أكبر أزمات واشنطن في الوقت الحالي والتي تتمثل بخلو جعبتها من الخيارات البديلة في الملف السوري.

الحاكم والمفكر.. وإمكانيات تفادي الخراب العربي

كافي علي
كاتبة عراقية

❏ في اجتماع المكتب الدائم للأدباء والكتاب العرب، قال الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء وحاكم دبي، مخاطبا المشاركين "الأدباء والمفكرون يحملون مسؤولية نشر روح التسامح بين الناس".

"المفكرون" مفردة تكاد تكون شبه معدومة في عموميات السياسة العربية، وربما الشيخ محمد بن راشد أول حاكم معاصر يمر عليها كاعتراف رسمي بأهمية الفكر ودور المفكر، ليس فقط في نشر روح التسامح، ولكن في نهضة وتقدم المجتمعات.

هل يشهد الفكر العربي مرحلة انتقالية من ثورية الأيديولوجيات المستوردة ضد الحاكم، إلى العمل معه لأجل الإصلاح والخروج من صراعات القوى العظمى بسلام؟

عندما يتحدث الإعلام الغربي عن احتمالات اندلاع حرب عالمية ثالثة تتخذ من الشرق الأوسط ميدانا لها، لا بد من تحطيم جدار العزل الذي أقامته المؤسسات والتنظيمات الدينية بين الحاكم والمفكر لترسيخ كينونتها، مرة بتكفير المفكر، ومرة بترهيب الحاكم وإثارة البلبلة ضده.

ما أنتجته ثورات الربيع العربي من فوضى وعنف كشف عن جوهر الخلل في طبيعة المجتمعات العربية. لم تكن سياسة الحاكم أو الدكتاتور حقيقة المشكلة، ولكن دوره كامن في تغييبها والعجز عن إيجاد الحلول لها. قمع المؤسسات والتنظيمات الدينية للفكر العربي المؤمن بالوحي والمشكك بالتاريخ منع المفكرين من التمهيد للتغيير التدريجي من قاعدة الهرم إلى قمته، وتهديدها للحاكم جعله في موقع الدفاع عن النفس بنظام قمعي استبدادي يعمل لأجل الحفاظ على السلطة لا إدارتها. ماذا لو تم التغيير من خلال الحاكم لا من خلال قوى استعمارية وجدت في التنظيمات والمؤسسات الدينية وسيلة لتأجيج الصراع الداخلي وفرصة لعودتها بمسميات مختلفة؟

لو كانت العلاقة بين المفكر والحاكم قائمة على منفعة غايتها الصالح العام، كما أشار الشيخ محمد بن راشد، لتجنبت الشعوب العربية خراب الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية.

لا وقت عند الحاكم ليكون مفكرا، ولا للمفكر قدرة ومؤهلات ليكون حاكما. ولكن عندما يرى الشيخ يوسف القرضاوي، وهو الأب الروحي لتنظيم سياسي ديني يسعى للاستيلاء على الحكم، في الفقهاء ورثة للأنبياء، ويرى فيهم علي خامنئي المرشد الأعلى للثورة الطائفية الشيعية ورثة الوحي بالنسب والدم، فهذا يعني أن ليست هناك سلطة في الدولة تعلو على سلطة الفقيه أو رجل الدين. لهذا ليس مستغربا لجوء الرئيس علي عبدالله صالح إلى سلطة خامنئي لاستعادة الحكم، أو بشار الأسد للحفاظ عليه.

إذا كانت القوى العظمى تريد الأرض العربية لبناء قواعد عسكرية وأسواق، والصهيونية تطارد حلما مقدسا، وإيران تريد رسم هلال طائفي تستعيد به مجدها الإمبراطوري، وتركيا تسعى إلى سلطنة إخوانية، فماذا يريد العرب؟

في كتابه "تصادم الحضارات" رأى صموئيل هنتنغون أن التصادم بين هويات الثقافات سيكون مصدر الأزمة بعد الحرب العالمية الباردة، بينما توعد السياسي المخضرم هنري كيسنجر، الشرق الأوسط بحرب عالمية ثالثة، تكون فيها إيران المسمار الأخير في نعش الدب الروسي والتنين الصيني، كيف يرى العرب دورهم في هذه التكهنات التي صارت تترجم على الواقع؟

الحضارات المتصادمة في رؤية هنتنغون هي تراكم زمني للمعرفة، والتطور الذي يتوعد به كيسنجر العالم هو ثورة معرفية حديثة، فهل بإمكان الإسلام التاريخي ردم الهوة بين الماضي والحاضر في الحضارة الإسلامية، أو إحداث ثورة معرفية تواجه التطور الغربي في حالة حدوث حرب نووية؟

يبدو أن التجربة الإماراتية التي حققت قفزة نوعية واتخذت حيزا واضحا بين دول العالم المتقدمة في مجال البناء والإعمار، تمكنت من تشخيص المشكلة، ووجدت أن فتح الطريق بين الحاكم والنخبة من المفكرين فرصة لنهضة فكرية تبحث في الحلول ومواجهة الأزمات. هل ستتوقف باقي الشعوب العربية عند هذه التجربة الناجحة، وتعتمد على مفكريها في تحرير المعرفة والانتقال من الحروب الأهلية إلى التقدم والازدهار كالإمارات؟ سؤال ليس من السهل الإجابة عليه، لكنه بالتأكيد ليس متأخرا.

> لو كانت العلاقة بين المفكر والحاكم قائمة على منفعة غايتها الصالح العام لتجنبت الشعوب العربية خراب الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«انتشار السيارات ذاتية القيادة يعني انتهاء عصر رخصة القيادة.. الأجيال القادمة ستنظر إلينا باعتبارنا أناسا بؤساء يضطرون لقيادة سياراتهم بأنفسهم».

يوهان يونغويرث
رئيس التكنولوجيا الرقمية في مجموعة فولكس فاغن الألمانية

«لو تبوأت المرأة بدول جنوب المتوسط مكانة أفضل في الاقتصاد لقفز الناتج المحلي الإجمالي بما يصل إلى 40 بالمئة في تلك الدول».

دلفين بوريون
نائبة رئيس منظمة الاتحاد من أجل المتوسط

الشاهد يمهد للتقشف بخفض رواتب وزراء الحكومة

● ضغوط على الحكومة لإعلان «حالة طوارئ» اقتصادية ● الخصخصة وزيادة الضرائب أول العلاجات لتحقيق التوازن المالي

لم ينتظر رئيس الحكومة في تونس طويلا ليجسد مخططه لإنقاذ البلد من أزمته الاقتصادية، ليبدأ في اعتماد سياسة التقشف من داخل حكومته، وتصبح الخطوة بذلك أمرا حتميا لتشمل كل القطاعات الأخرى لاحقا، في ظل الضغوط المسلطة عليه لإعلان "حالة طوارئ" اقتصادية.

رياض بوعزة

❑ **تونس** – أعلن يوسف الشاهد، رئيس الحكومة التونسية ، الجمعة، تخفيض المنح والامتيازات المخصصة لوزراء حكومته، في خطوة رمزية تهدف إلى تقليص الإنفاق العام في وقت تمر فيه البلاد بأزمة اقتصادية خانقة.

وترجح الأوساط الاقتصادية أن تمهد هذه الخطوة المتوقعة لإعلان إجراءات تقشف "قاسية" كان الشاهد تعهد باتخاذها إذا استمرت مصاعب الاقتصاد التونسي.

وقالت الحكومة في بيان إن "رئيس الوزراء يوسف الشاهد قرر خفض رواتب كل وزرائه بنسبة 30 بالمئة"، مشيرة إلى إنه "تم خفض رواتب 40 وزيرا وكاتب دولة (وزير دولة) بحوالي 500 دولار شهريا".

ولم تقتصر الخطوة على الرواتب فقط، بل طالت أيضا التخفيض في حصة الوقود المسندة إلى كافة أعضاء الحكومة بنسبة 20 بالمئة.

وأوضحت رئاسة الحكومة أن "التخفيض تم في إطار الاتفاق مع جميع الوزراء وكتاب الدولة في إطار التضامن بين أعضاء حكومة الوحدة الوطنية مع تونس".

ونقلت وكالة رويترز عن مسؤول حكومي، لم تذكر اسمه، قوله "إن الخطوة المقبلة قد تكون خفضا في منح كبار المسؤولين الحكوميين في إطار خطط رامية إلى إرساء حوكمة رشيدة بهدف إعطاء رسائل إيجابية للشعب التونسي".

ووضعت الحكومة الجديدة، التي استلمت مهامها رسميا أواخر الشهر الماضي، نصب أعينها هدف إنعاش الاقتصاد المتعثر بعد نحو ست سنوات من الانتقال السياسي في البلاد.

فيصل دربال:
تغطية العجز الضخم في الموازنة تتطلب استئناف خصخصة القطاع العام

وداد بوشماوي:
مشروع الحكومة الاقتصادي يبقى غير فعال دون مقترحات منظمة الأعراف

وطالما أكد خبراء اقتصاد تونسيون أن الوقت حان لاتخاذ قرارات "حازمة ومؤلمة" في كل القطاعات دون استثناء لإنقاذ البلاد من شبح الإفلاس المخيم عليها، وقدموا مقترحات لحل جزء من المشاكل المتراكمة، التي تقف حجر عثرة أمام الحكومة.

ومارس الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية (منظمة الأعراف) ضغطا على الحكومة حينما طالب بإعلان "حالة طوارئ اقتصادية واتخاذ إجراءات غير اعتيادية لتجاوز الأزمة الراهنة ودفع عجلة النمو المتوقفة".

وكشفت وداد بوشماوي، رئيسة الاتحاد، على هامش ندوة حول مستقبل المؤسسات الصغرى والمتوسطة أقيمت الأربعاء الماضي في تونس، عن تقديم المنظمة مشروع قانون لفرض حالة طوارئ اقتصادية للحكومة.

ويتضمن مشروع القانون إجراءات استثنائية عاجلة لا تخلو من الرقابة الصارمة من أجل مكافحة الظواهر التي أضرت كثيرا بالمالية العامة للدولة وفي مقدمتها، التهرب الضريبي والتجارة الموازية والتهريب.

وانتقدت بوشماوي الحكومة، التي طرحت مشروع قانون إنعاش اقتصادي "مخالف له تماما، بل ويتعارض مع المشروع الذي تقدمت به المنظمة"، مؤكدة أن مشروع قانون الحكومة "يبقى غير فعال دون مقترحات منظمة الأعراف".

وقالت إن "الحكومة عليها اتخاذ إجراءات شجاعة وتطبيق القانون على الجميع والتصدي للتجارة الموازية مع الحفاظ على استقرار الوظائف ودفع المبادرة الخاصة في نفس الوقت". وطرح خبراء عدة خيارات منها استئناف خصخصة جزء من الشركات الحكومية وبيع البعض منها إن لزم الأمر بعد أن شكلت عبئا على الدولة في ظل تفاقم الأزمة الاقتصادية.

وقال فيصل دربال، الرئيس الشرفي لهيئة الخبراء المحاسبين التونسيين، إن "تغطية العجز الضخم في الموازنة تتطلب حلولا عاجلة بداية بقانون مالية تكميلي، بالإضافة إلى الإسراع في التفويت في الأملاك والشركات المصادرة والتفويت في بعض المؤسسات المملوكة للدولة".

ويرى دربال أنه إذا اقتضى الأمر يتم سن ضريبة استثنائية أو مساهمة استثنائية على مرابيح الشركات الكبرى أو المداخيل المرتفعة، محذرا من أن العجز في الموازنة الحالية سيصل إلى مستوى قياسي إذا لم تستعجل الحكومة في تنفيذ خططها.

وتوقع الخبير أن يتراوح عجز الموازنة بحلول نهاية هذا العام ما بين 2.5 مليار دينار (1.14 مليار دولار) و2.9 مليار دينار (1.32 مليار دولار).

وفي ظل الوضع الراهن، بات من الصعب اللجوء إلى الاقتراض مجددا لتغطية هذا العجز خاصة وأن نسبة الدين العام في حدود 60 بالمئة بالنسبة إلى الناتج الإجمالي الخام، الذي يقدر بنحو 30 مليار دولار.

كما أن عوائد الضرائب كانت الأسوأ منذ عقود حيث لم تتجاوز عتبة 0.3 بالمئة، فضلا عن تراجع عوائد الأداء على القيمة المضافة بمقارنة سنوية، وفقا للإحصائيات الرسمية للنصف الأول من هذا العام.

ودعا توفيق الراجحي، رئيس مجلس التحاليل الاقتصادية في تونس، إلى حصر عجز الموازنة في حدود 3.9 بالمئة وفق ما حدده قانون المالية لسنة 2016، والمحافظة على مستوى المديونية في حدود 54.8 بالمئة. وأكد أن الموازنة تعاني من العديد من الضغوط ومنها أن النمو الذي كان متوقعا 2.5 بالمئة لم يتجاوز حتى الآن 0.5 بالمئة، إضافة إلى انحدار قيمة الدينار أمام اليورو والدولار بما يساهم في ارتفاع العجز والمديونية.

توفيق الراجحي:
على رئيس الحكومة اتخاذ تدابير اقتصادية صارمة للتحكم في الموازنة العامة

وتواجه تونس صعوبات مع انخفاض إيرادات السياحة عقب ثلاث هجمات إرهابية استهدفت سائحين أجانب وقوات أمنية العام الماضي، بما أضر بواحد من القطاعات الرئيسية وأهم مصدر للعملة الصعبة.

لاند روفر تطلق ديسكفري من باريس

❑ **لندن** – أعلنت شركة لاند روفر البريطانية أنها تعتزم كشف النقاب عن الموديل الجديد من سيارتها "ديسكفري"، خلال فعاليات معرض باريس الدولي للسيارات، الذي تنطلق فعالياته في مطلع الشهر المقبل وتستمر لمدة 16 يوما.

ويأتي طرح الطراز الجديد، من قبل الشركة المملوكة من قبل مجموعة تاتا الهندية، بعد مرور عام كامل على إطلاق طراز ديسكفري سبورت الرياضية، التي من المقرر طرحها في الأسواق في الربيع المقبل.

وتخطف سيارة لاند روفر الجديدة الأنظار إليها من خلال المقدمة الانسيابية وشبكة المبرد الأكثر نحافة، كما تأتي الكشافات الضوئية بتصميم أكثر صرامة.

ولم تؤكد الشركة البريطانية بعد ما إذا كانت السيارة الجديدة، التي تنتمي إلى الجيل الخامس، ستتمتع بمزايا الدرجة المميزة في السقف أو غطاء المؤخرة المقسّم.

كما لم تفصح لاند روفر عن أي تفاصيل بشأن الجوانب التقنية والتجهيزات، ولكن من المفترض أن تعتمد سيارة ديسكفري الجديدة على تجهيزات مشابهة لموديلات رينج روفر الفاخرة، والتي تعتمد على بنية هيكلية خفيفة مصنوعة من الألومنيوم، مع زيادة طول السيارة عدة سنتيمترات.

ومن المتوقع أن يتم استعمال محركات رباعية وسداسية الأسطوانات من طرازات "إنجينيوم" التي يتم الاعتماد عليها حاليا في باقة موديلات جاغوار ولاند روفر.

وتغطي محركات البنزين نطاق قوة يمتد من 200 حصان إلى 380 حصانا، بينما تمتد قوة محركات الديزل من 163 إلى 300 حصان.

وتأمل الشركة الأم تاتا موتورز الهندية في أن تساهم السيارة الجديدة في تحسين نتائجها، بعد أن تراجعت أرباحها في الربع الثاني من العام الحالي، بأكثر من النصف بسبب ضعف أرباح وحدتها جاغوار لاند روفر. وانخفض صافي أرباح المجموعة بنسبة 57 بالمئة ليصل إلى نحو 334 مليون دولار في الربع الثاني، رغم ارتفاع إيرادات الشركة بنسبة 10 بالمئة، في حين تراجعت إيرادات جاغوار لاندر روفر بنسبة 9.2 بالمئة في الربع الثاني من العام الحالي بمقارنة سنوية لتصل إلى نحو 5.46 مليار جنيه إسترليني (7.2 مليارات دولار) بفضل ارتفاع المبيعات.

وانخفض صافي أرباح جاغوار لاند روفر بنسبة 38 بالمئة عن نفس الفترة من العام السابق إلى 304 ملايين جنيه إسترليني متأثرة بالضعف الحاد للإسترليني عقب تصويت بريطانيا على مغادرة الاتحاد الأوروبي.

لاند روفر لم تكشف التفاصيل، لكن المتوقع أن تضم ديسكفري تجهيزات مشابهة لموديلات رينج روفر الفاخرة

سيارة ديسكفري الجديدة لن تنزل إلى الشوارع حتى الربيع المقبل

مصر تتلقى مليار دولار من البنك الدولي

❑ **القاهرة** – أكدت الحكومة المصرية أنها تلقت أمس شريحة أولى قدرها مليار دولار من قرض بقيمة 3 مليارات دولار من البنك الدولي على مدى 3 سنوات بهدف دعم برنامج الإصلاح الحكومي.

وكان البنك الدولي قد وافق على تقديم تلك الشريحة في ديسمبر الماضي، لكنه كان ينتظر موافقة البرلمان على البرنامج الاقتصادي الحكومي الذي يوضح الخطوط العريضة لخطط الإصلاح.

وكانت ضريبة القيمة المضافة التي طال انتظارها هي أحد الإصلاحات التي جرى الاتفاق عليها في إطار الشريحة الأولى. ووافق البرلمان على الضريبة في أغسطس الماضي.

وقال أسعد عالم، مدير البنك الدولي في مصر، "نحن سعداء للدخول في شراكة مع مصر بغاية تنفيذ برنامجها الاقتصادي مما يساعد على خلق فرص عمل وجذب الاستثمارات وتعزيز النمو الاقتصادي".

وتتفاوض مصر على اقتراض ما يصل إلى 21 مليار دولار، من عدة مقرضين للمساهمة في إنعاش اقتصادها الذي تضرر من الاضطرابات السياسية التي أعقبت انتفاضة 2011 وتخفيف حدة نقص الدولار الذي عرقل أنشطة الاستيراد وأعاق عملية التعافي.

وتسببت الاضطرابات في هبوط الاحتياطيات الأجنبية إلى أقل من النصف لتصل إلى 16.564 مليار دولار في أغسطس من نحو 36 مليار دولار قبل الانتفاضة.

وتوصلت القاهرة إلى اتفاق مبدئي مع صندوق النقد الدولي في أغسطس للحصول على قرض قيمته 12 مليار دولار على مدى ثلاث سنوات للمساهمة في سد الفجوة التمويلية واستقرار الأسواق.

غير أن الاتفاق مازال يتطلب من مصر تدبير تمويل ثنائي قدره 6 مليارات دولار من دول أخرى. وتجري الحكومة محادثات في مرحلة متقدمة مع السعودية للحصول على وديعة تتراوح قيمتها بين مليارين و3 مليارات دولار ستدخل ضمن التمويل الثنائي المطلوب.

كما وافقت الإمارات العربية المتحدة في أغسطس على وضع وديعة قيمتها مليار دولار في البنك المركزي المصري لمدة 6 سنوات.

ولا يدخل قرض البنك الدولي البالغة قيمته 3 مليارات دولار ضمن المليارات الست المطلوبة للحصول على قرض صندوق النقد، كما لا يدخل فيها القرض المتفق عليه من البنك الأفريقي للتنمية البالغة قيمته 1.5 مليار دولار والذي حصلت مصر بالفعل على شريحة منه قدرها 500 مليون دولار.

وأعلنت الحكومة أمس عن بينات إيجابية تؤكد انخفاض عجز الميزان التجاري للبلاد في النصف الأول من العام الحالي بنسبة 11.3 بالمئة على أساس سنوي.

وذكرت وزارة التعاون الدولي في بيان أن عجز الميزان التجاري بلغ نحو 19.5 مليار دولار، في الفترة بين يناير ويونيو بانخفاض من نحو 22 مليار دولار عن الفترة المقابلة من العام الماضي.

ونقل البيان عن وزير التجارة والصناعة طارق قابيل قوله، إن قيمة الصادرات الصناعية غير البترولية ارتفعت في شهر يونيو الماضي بنسبة 21.8 بالمئة بمقارنة سنوية لتصل إلى نحو 1.64 مليار دولار.

وسجلت واردات السلع غير البترولية تراجعا في يونيو بنسبة 4.6 بالمئة بمقارنة سنوية لتصل إلى نحو 4.34 مليار دولار، لكنها لا تزال تعادل نحو 3 أضعاف الصادرات.

وتبذل مصر قصارى جهدها لإنعاش اقتصادها منذ انتفاضة 2011 وما أعقبها من اضطرابات سياسية واقتصادية أدت إلى عزوف السياح والمستثمرين الأجانب وهما مصدران رئيسيان للعملة الصعبة إلى جانب إيرادات قناة السويس.

طارق قابيل:
قيمة الصادرات الصناعية غير البترولية ارتفعت في يونيو بنسبة 21.8 بالمئة

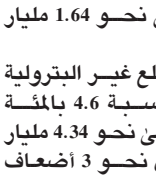

أسعد عالم:
البنك الدولي سعيد بالشراكة مع مصر لتنفيذ برنامجها للإصلاح الاقتصادي

اقتصاد

«واشنطن تعول على المغرب كبلد مستضيف لمؤتمر المناخ (كوب 22) في إسماع صوت أفريقيا، التي تواجه العديد من التحديات المرتبطة بالتغيرات المناخية».

جوناتان بيرشينغ
المبعوث الأميركي لشؤون التغيرات المناخية

«جميع الجهات في دبي تعمل كفريق واحد لوضع دبي على خارطة السياحة العالمية والوصول إلى استقبال 20 مليون سائح بحلول عام 2020».

الشيخ حمدان بن محمد بن راشد
ولي عهد إمارة دبي

السعوديون يربطون أحزمة التقشف قبيل عيد الأضحى

● خفض الدعم الحكومي يلهب التضخم ويقلص الدخل القابل للإنفاق ● موظفو الدولة يفتقدون الحوافز وبدلات الوقت الإضافي

يبدو أن عطلة عيد الأضحى وهي عادة موسم للإنفاق على الملابس الجديدة والسفر والتي تستمر حتى الـ18 من سبتمبر الجاري ستكون الأكثر تقشفا في ما يزيد على 10 سنوات، بعد أن وسعت الحكومة إجراءات خفض الدعم الحكومي وترشيد الإنفاق، اللذين طالا الحوافز والمخصصات وبدلات الوقت الإضافي للموظفين الحكوميين.

❑ **الرياض** – يتداول السعوديون على موقع التواصل الاجتماعي تويتر رسما ساخرا يظهر ثلاثة رجال بالزي التقليدي يمثلون "الفقر والبطالة والأسعار" يحيطون بطفل صغير يرتدي ثوبا رثا يمثل "الراتب".

وبينما هم يبتسمون ابتسامة ساخرة للطفل الباكي يخاطبه أحدهم متسائلا "متى تكبر مثلنا؟".

وتضررت إيرادات السعودية أكبر مصدر للنفط في العالم جراء هبوط أسعار الخام، لتسجل موازنة العام الماضي عجزا قياسيا بلغ نحو 98 مليار دولار، ودفع ذلك الحكومة في أواخر 2015 إلى اتخاذ إجراءات تقشف شملت خفض الإنفاق الحكومي وخفض الدعم لأسعار الطاقة.

وفي الفترة الأخيرة بدأت هذه الإجراءات تنتقل إلى معظم قطاعات الاقتصاد وأدت إلى انخفاض الدخل القابل للإنفاق وأحدثت ضغوطا على مستويات المعيشة للعديد من المواطنين، بعد أن اعتادوا على نمط استهلاكي أكثر رفاهية في السنوات الماضية.

وكان من الطبيعي أن يملك السعودي أكثر من هاتف محمول وأن يحرص على شراء أحدث الأجهزة والملابس وأن يسافر عدة مرات في العام.

ويقول الاقتصادي فضل البوعينين إن "هناك تغيرا ملحوظا في العادات الاستهلاكية وحجم الشراء الذي تقلص بشكل جلي مقارنة بالعام الماضي... قطاع الشركات هو المتسبب الأكبر في تقلص الطلب على السلع لكن تأثير الأفراد لا يمكن تجاهله".

وأحدث تراجع إنفاق المستهلكين ضغوطا كبيرة على الاقتصاد الكلي. وانكمش القطاع غير النفطي في المملكة 0.7 بالمئة على أساس سنوي في الربع الأول من العام وهو أسوأ أداء في الـ5 سنوات الأخيرة. ولم تصدر بيانات الربع الثاني بعد، لكن كابيتال إيكونومكس البريطانية تتوقع انكماشه بنحو 4.5 بالمئة.

فضل البوعينين:
الشركات هي السبب الأكبر في تراجع الإنفاق لكن تأثير الأفراد لا يمكن تجاهله

وانخفضت قيمة الواردات بنسبة 24 بالمئة في يونيو بمقارنة سنوية بسبب تراجع مشتريات المعدات للمشروعات الحكومية وانخفاض واردات السلع الاستهلاكية.

ويبلغ معدل البطالة الرسمي بين السعوديين 11.5 بالمئة. وحتى الآن لم يفقد سوى عدد قليل من المواطنين وظائفهم جراء التباطؤ الاقتصادي الذي شهدته البلاد هذا العام، وخاصة في قطاع المقاولات، لأن قوانين العمل تجعل من الصعب تسريح السعوديين، لذلك فإن الوافدين البالغ عددهم 10 ملايين هم الأكثر عرضة لفقد الوظائف.

ومع ذلك تأثر السعوديون العاملون في القطاع الحكومي، الذي يوظف نحو ثلثي المواطنين العاملين، من تدابير تقشفية شملت خفض العلاوات والبدلات التي كان ينظر إليها على أنها دخل إضافي منتظم.

وقال الاقتصادي السعودي عصام الزامل إن تلك البدلات التي تشكل نحو 30 بالمئة من دخل المواطنين العاملين بالقطاع الحكومي تقلصت بشكل ملحوظ وجعلتهم يخفضون الإنفاق. وأدت زيادة أسعار البنزين والطاقة إلى مضاعفة معدل التضخم ليصل إلى نحو 4 بالمئة.

ورغم تشجيع الرياض للمواطنين على تأسيس شركاتهم الخاصة للحد من اعتماد الاقتصاد على النفط فإن التباطؤ الاقتصادي زاد الوضع صعوبة لبعض أصحاب الشركات الخاصة.

وأكد سلطان الدوسري السعودي (27 عاما) والذي يملك شركة صغيرة لتنفيذ المعاملات الحكومية نيابة عن الشركات "كنت أسافر 3 مرات سنويا إلى دبي وأوروبا، لكني لم أسافر هذا العام" وأكد أن دخله تراجع بنسبة 70 بالمئة، لأن الشركات أصبحت تخلص المعاملات بنفسها لتوفير النفقات.

ويبدو التوجه لربط أحزمة التقشف جليا في مراكز التسوق والمطاعم في الرياض وجدة والمنطقة الشرقية. وانتشرت على واجهات المحلات لافتات كبيرة مثل "تخفيضات 70 بالمئة" و"تصفيات" لكنها لم تنجح في جذب المشترين. وبدأت المطاعم أيضا بتقديم عروض مخفضة لوجبات الغذاء.

وفي محل شهير لبيع الأزياء يحمل علامة تجارية بريطانية انخفض سعر البعض من الملابس النسائية من 300 إلى 30 ريالا، وهو ما وصفته متسوقة بأنه "أرخص من سعر كيلوغرام من الخوخ". وقال عامل في متجر آخر "رغم التخفيضات الكبرى فقد يمر يوم أو يومان دون قيام أحد بالشراء".

وانعكس تراجع الإنفاق على نتائج شركات التجزئة. وانخفضت أرباح شركة جرير التي تبيع الإلكترونيات والأدوات المكتبية بنحو 25 بالمئة بمقارنة سنوية نتيجة انخفاض المبيعات بنسبة 15 بالمئة.

وقال محمد العقيل رئيس مجلس إدارة الشركة لرويترز "إن انخفاض مشتريات الأفراد يقترب من 10 بالمئة وأن إنفاق الشركات والأجهزة الحكومية على أدوات المكاتب وأجهزة الكمبيوتر سجل تراجعا أكثر حدة" ثم يقول "نتوقع أن تستقر الأمور العام المقبل".

وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن إنفاق المستهلكين قد يتوقف قريبا عن التراجع. فقد أظهرت مسوح حديثة أن نمو القطاع الخاص بدأ في التعافي نتيجة ارتفاع إنتاج النفط وسط توقعات بارتفاع أسعاره العام المقبل، وهو ما قد يخفف الضغوط على الموازنة المالية العامة للدولة.

لكن الكثيرين يستبعدون تحسن إنفاق المستهلكين، لأن الحكومة تؤكد أن المزيد من إجراءات خفض الدعم مازال قيد الدراسة، في وقت تتوقع فيه موازنة العام الحالي عجزا بقيمة 87 مليار دولار.

وتعتزم الحكومة في 2018 تطبيق ضريبة القيمة المضافة عند 5 بالمئة على الأرجح مع إعفاء البعض من السلع من الضريبة مثل الأطعمة من الضريبة.

ويبدو أن أغلب السعوديين يتقبلون إجراءات التقشف كأمر حتمي، وقد لجأ الكثير منهم إلى تويتر لمناقشة فكرة ربط الأحزمة تحت هاشتاغ "الراتب ما يكفي الحاجة".

محمد العقيل:
الإنفاق تراجع بشكل حاد لكننا نتوقع أن تستقر الأمور في العام المقبل

البضائع للعرض فقط!

السودان: غلاء الأضاحي رغم امتلاك 100 مليون رأس من الماشية

يعاني السودانيون الذين يعيش على أراضيهم أكثر من 100 مليون رأس من الماشية، من غلاء أسعار الأضاحي قبل أيام من حلول عيد الأضحى، ما دفع حكومة البلاد إلى اتخاذ رزمة من الإجراءات لإنقاذ سوق الأضاحي.

❑ **الخرطوم** – تفاقمت مشكلة ارتفاع أسعار الأضاحي في السودان هذا العام، رغم الثروة الكبيرة من الماشية. ودفعت سلطات ولاية الخرطوم إلى تجديد العمل في مشروع لبيع الأضاحي بالوزن في محاولة منها للتخفيف من حدة غليان الأسعار على المواطنين، وهو مشروع ينفذ للعام الثالث على التوالي في ولاية العاصمة.

ويمتلك السودان ثروة حيوانية يفوق عددها 100 مليون رأس من الماشية، تساهم بأكثر من 20 في المئة من حجم الناتج المحلي الإجمالي. كما يساهم قطاع الثروة الحيوانية بنسبة 23 في المئة من مجموع عائدات الصادرات غير النفطية، ووصلت عوائد القطاع إلى أكثر من مليار دولار في العام الماضي.

وتراوحت أسعار الأغنام في العاصمة السودانية في منتصف الأسبوع الماضي ما بين 1500 و3000 جنيه سوداني (ما بين 215 و430 دولارا وفق أسعار الصرف الرسمية) بارتفاع يصل إلى 50 بالمئة عن مستويات أسعار العام الماضي.

وبسبب شح الدولار في السوق السودانية، اتسع نشاط السوق السوداء (الموازية) لأسعار الصرف، التي تتعامل معها نسبة من السودانيين، ويبلغ فيها سعر الدولار الواحد نحو 14 جنيها، في حين أن سعره الرسمي يبلغ نحو 7 جنيهات.

وأعلنت حكومة ولاية الخرطوم في منتصف الأسبوع الماضي، عن بداية مشروع لبيع الأضاحي بالوزن منذ الاثنين الماضي، حتى مساء أول يوم من عيد الأضحى عبر تحديد 7 من نقاط البيع التي تتوزع في عدد من المناطق والأحياء المختلفة.

وحتى عام 2015، كانت الأضاحي في مدن السودان تباع بالرأس دون النظر إلى وزنها، كما هو متعارف عليه في العديد من الدول العربية.

وقال عادل محمد عثمان وزير المالية والاقتصاد وشؤون المستهلك في ولاية الخرطوم، إنه تم تحديد سعر 40 جنيها سودانيا للكيلوغرام الواحد، أي ما يعادل 5.7 دولار بالسعر الرسمي للعملة، وأكثر من 11.4 دولار بحسب أسعار السوق السوداء.

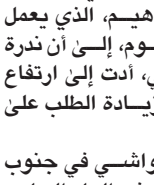

عادل محمد عثمان:
تجربة بيع الأضاحي بالكيلو تهدف إلى ضمان التعامل المباشر بين المنتج والمواطن

وأضاف أن تجربة بيع الأضحية بالكيلوغرام تهدف إلى ضمان التعامل المباشر بين المنتج والمواطن، دون إتاحة الفرصة للوسطاء والسماسرة الذين يرفعون الأسعار.

ويعزو تجار ومربو الماشية أسباب ارتفاع أسعار الأضاحي في العام الجاري، نتيجة لغزارة الأمطار التي تسببت في غرق مساحات كبيرة من الأراضي المزروعة لإنتاج الأعلاف خلال موسم الشتاء الماضي.

وأشار عبدالجليل إبراهيم، الذي يعمل تاجر مواش في الخرطوم، إلى أن ندرة الأعلاف المغذية للمواشي، أدت إلى ارتفاع حاد في الأسعار بسبب زيادة الطلب على الأعلاف ونقص المعروض.

وأكد خالد آدم، تاجر المواشي في جنوب الخرطوم، أن ارتفاع الأسعار في العام الجاري إلى جانب نقص الأعلاف، مرتبط بارتفاع تكلفة ترحيل المواشي من مناطق إنتاجها إلى مناطق الاستهلاك.

وتتركز مناطق إنتاج الماشية في ولايات غرب ووسط السودان، مما يتطلب نقلها عبر مسافات طويلة إلى العاصمة السودانية، التي تستقبل ما يصل إلى 600 ألف رأس من الماشية في موسم العيد.

وفي محاولة للتخفيف عن الراغبين بشراء الأضاحي في موسم العيد هذا العام، أطلق اتحاد عمال ولاية الخرطوم (حكومي) مشروع توزيع الأضاحي للعاملين بالمؤسسات الحكومية في العاصمة السودانية.

وحدد الاتحاد سعرا يعادل نحو 247 دولارا للأضحية بحسب سعر الجنيه الرسمي مقابل الدولار، على أن تخصم من مرتبات العاملين اعتبارا من شهر نوفمبر المقبل.

ورصد الاتحاد توفير 20 ألف رأس من الأغنام كبداية للمشروع، على أن تستكمل إذا دعت الحاجة، مع تحديد 9 مواقع للتوزيع في المدن السبع في ولاية الخرطوم.

هجرة موسمية إلى المدن

ترجيح تسارع نمو الاقتصاد المغربي

❑ **الرباط** – أعلنت الحكومة المغربية أمس أنها تتوقع أن تتسارع وتيرة نمو الناتج المحلي الإجمالي في العام المقبل لتصل إلى نحو 4.5 بالمئة في 2017 ارتفاعا من أقل من 2 بالمئة في العام الحالي، الذي تضرر فيه القطاع الزراعي بسبب أسوأ موجة جفاف حدثت في عقود.

ونسبت وكالة رويترز إلى مسؤول حكومي قوله إن الحكومة تتوقع أن يبلغ عجز الموازنة العامة للدولة في العام المقبل نحو 3 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي، انخفاضا من 3.5 بالمئة في 2016 في الوقت الذي تواصل فيه البلاد إصلاح أوضاعها المالية بعد تسجيل عجز ضخم في 2012.

وتسبب الجفاف في تقلص محصول الحبوب في المغرب إلى 3.35 مليون طن بانخفاض نسبته 70 بالمئة عن المستويات القياسية المسجلة في 2015 والبالغة 11 مليون طن.

وقال المصدر إن توقعات الحكومة للنمو في موازنة العام المقبل استندت إلى تقديرات بأن يكون حجم محصول الحبوب متوسطا عند 7 ملايين طن.

وطلب المصدر عدم الكشف عن هويته لأن البيانات ستعلن بشكل رسمي في مسودة موازنة العام المقبل.

ويسهم القطاع الزراعي بنسبة 15 بالمئة من الاقتصاد المغربي، وهو من أكبر القطاعات توفيرا لفرص العمل، حيث يعمل فيه نحو 35 بالمئة من حجم العمالة في البلاد، رغم أن معظم المساحات المزروعة بالحبوب عبارة عن قطع صغيرة من الأراضي مملوكة لمزارعي الكفاف.

ويتوقع بنك المغرب المركزي نمو الاقتصاد بنسبة 1.2 بالمئة في 2016 مما يمثل تباطؤا مقارنة مع مستوى العام الماضي البالغ 4.4 في المئة.

وأنجز المغرب في السنوات الماضية سلسلة واسعة من الإصلاحات الاقتصادية والمالية لتقليص عجز الموازنة وكان من بين إجراءات إلغاء دعم الوقود وتجميد التوظيف في القطاع العام.

وجوه

نشاط أندريه زكي بارز في المجال الرعوي والخدمي وهو يتمتع بخبرة في الإدارة، فهو المدير العام للهيئة القبطية التي تصل خدماتها إلى نحو 2 مليون مواطن فقير سنويا، غالبيتهم من المسلمين، ما أكسبه مصداقية كبيرة وسط عموم المصريين.

قس يخدم مليوني مصري معظمهم مسلمون

أندريه زكي

رئيس الطائفة الإنجيلية وورطة التنويري مع رداء المحافظ

شيرين الديدامونى

❑ **القاهرة** – "لن أجلس على كرسي وأطلق تصريحات تتجاهل هموم الناس وتحدياتهم ومشاكلهم الكبرى، لكنني سأظل متمسكا بعقيدتنا وملتزما بالنصوص الكتابية أمام الله وجميع الشعب للحفاظ عليها، فدوري هو أن أوازن بين التزامي بالحق والتزامي بالعقيدة وبين تحديات واحتياجات الناس". كلمات قليلة تحمل بين طياتها معاني كثيرة كانت بمثابة عهد قطعه أندريه زكي على نفسه لإيجاد صيغة توافقية بين الأمور العقائدية والدنيوية، بعد ارتدائه ثوب رجل الدين وانتخابه رئيسا للطائفة الإنجيلية بمصر في 20 فبراير عام 2015.

فوز زكي بمنصب لم يتقدم له سواه من جانب المجلس الملّي الإنجيلي المكون من 18 عضوا يمثلون معظم مذاهب الإنجيليين، كان بالنسبة إلى عدد من القساوسة كارثة كبيرة لحقت بالإصلاحيين المحدثين وانتصرت للمحافظين داخل الطائفة.

> اليأس والإحباط يتسللان إلى نبرة صوت أندريه زكي عندما يسأله المجتمع المدني عن قضايا مستقبلية تخص المسيحيين الإنجيليين، فيكون الرد في معظم الأحوال واحدا «هذا ما اتفق عليه السنودس الإنجيلي» أو «انتظرت أن يعترض أحد الأعضاء ولم أجد»

غضب البعض من تولّيه للمنصب لم يبدد من فرحة الكنيسة، آباء ورعية، بالاختيار، لما له من نشاط رعوي وخدمي وخبرة في الإدارة، فهو المدير العام للهيئة القبطية التي تصل خدماتها إلى نحو 2 مليون مواطن فقير سنويا، غالبيتهم من المسلمين، وهو ما أكسبه مصداقية كبيرة وسط عموم المصريين.

كرّس زكي حياته للخدمة والتنمية بعد أن وضعه على هذا الطريق القس صموئيل حبيب مؤسس الهيئة القبطية الإنجيلية والرئيس الأسبق للكنيسة، حيث دعاه للخدمة عام 1986 عندما كان شاباً (26 سنة) في بداية حياته العملية، وغرس فيه حب الكنيسة والوطن، والتفكير العلمي والرغبة الجادة في بناء القدرات ومدّ الجسور مع الآخرين.

أما الجانب الروحي والرعوي فقد قام بتنميته القس فايز فارس راعي الكنيسة الإنجيلية الثانية بالمنيا بصعيد مصر التي نشأ وتتلمذ فيها.

المعادلة الصعبة

التحوّل الحقيقي صوب الشهرة كان من خلال رئاسته لمنتدى حوار الثقافات بالهيئة الإنجيلية، الذي جعله واحدا من أبرز الشخصيات الثقافية على الساحة المصرية، بعد أن استطاع من خلاله القيام بدور كبير في تخفيف حدة الاحتقان الطائفي، ونشر ثقافة الحوار والتسامح ومناقشة القضايا القومية.

المنتدى رسّخ في الأذهان صورة زكي كرجل تنويري يدعو إلى الإصلاح والتجديد ومواكبة روح العصر ويتبنى أطروحات المواطنة والتعايش بين الأديان والثقافات ونبذ الكراهية والعنف، انطلاقا من قناعاته بأن الدين لله والوطن للجميع.

بعد تولّيه رئاسة الطائفة الإنجيلية العام الماضي، خلفا للقس صفوت البياضي، أصبح مثيرا للجدل، في ظل مزجه بين مواقفه المحافظة كرجل دين وبين مواقفه الإصلاحية والتنويرية كمثقف وناشط في المجتمع المدني، فوصفه البعض بأنه "تنويري ارتدى زيّا محافظا".

كان على القس البالغ من العمر 56 عاما، والذي شغل العديد من المناصب المدنية، أن يحقق المعادلة الصعبة بين ما يعتنقه ويعتقده ويطالب به كتنويري، وبين ما يطبقه كرجل دين تحكمه اعتبارات المسؤولية الكنسية كنائب لرئيس الطائفة الإنجيلية ثم رئيسا لها.

تتكون الطائفة الإنجيلية أو المجلس الإنجيلي العام من 17 مذهبا، أبرزها "الكنيسة المشيخية" التي يتولى إدارتها "سنودس النيل الإنجيلي المشيخي" والتي ينتمي لها العدد الأكبر من الإنجيليين، ويقدر زكي أعدادهم بنحو مليون إنجيلي.

بدأ زكي في هدوء وحنكة وحكمة العمل على تطوير الكنيسة الإنجيلية على مستوى الفكر، وصياغة لاهوت إنجيلي عربي يناسب العصر ويعبّر عن المواطن المصري الذي يتهمه البعض بالتغريب.

لكن شيئا فشيئا أخذ اليأس والإحباط يتسللان إلى نبرة صوته عندما يسأله المجتمع المدني عن قضايا مستقبلية تخص المسيحيين الإنجيليين، فيكون الرد في معظم الأحوال واحدا "هذا ما اتفق عليه السنودس الإنجيلي" أو "انتظرت أن يعترض أحد الأعضاء ولم أجد"، متجاهلا تماما إذا كانت نتيجة التصويت تتوافق مع قناعاته الشخصية أم لا.

الزواج المدني

طفت على السطح مواقف زكي المحافظة لتثير الاستغراب لدى من هم على مسافة قرب منه بعد أن رسّخ مقولة "ما باليد حيلة" في العديد من القضايا.

أبرز تلك القضايا كان قانون الأحوال الشخصية للمسيحيين، فبعد جدل استمرّ أعواما ومطالب متزايدة من جانب قطاع من الطائفة الإنجيلية بإقرار الزواج المدني وتوسيع أسباب الطلاق من سببين، هما علة الزنا وتغيير الملة، استجابت رئاسة الطائفة وناقشت بالفعل إمكانية توسيع الأسباب لتكون خمسة، هي الجنون والعجز والأمراض المعدية التي يثبت عدم القدرة على الشفاء منها أو علاجها، والغياب لمدة خمس سنوات، والهجر لخمس سنوات أيضا.

أظهرت الكنيسة الإنجيلية مرونة كبيرة من خلال طرح الأمر للنقاش العام وإصدار قانون جديد يريح الرعايا ولا يخالف الإنجيل ويتناسب مع روح العصر ومتطلباته.

لكن بعد الشد والجذب خرج زكي بتصريحات قاطعة بأن المجلس الإنجيلي العام قرر رفض الزواج المدني رفضا نهائيا، وتوسيع أسباب الطلاق، لكنه أقر التبني والميراث وفقا للشريعة المسيحية.

يقول زكي إن "القرار جاء بعد خطوات شفافة وديمقراطية وبناء على رغبة القاعدة العامة من المسيحيين الإنجيليين، فقد كلّفت اللجنة القضائية واللاهوتية لإعداد مسودة أولية للقانون للإنجيليين، ودعوت رؤساء المذاهب الإنجيلية وأعضاء المجلس الإنجيلي العام ومديري كليات اللاهوت ثم أرسلته لثمانية مجامع إنجيلية وللمذاهب الإنجيلية الكبرى، ورد أكثر من 97 بالمئة منهم برفض الزواج المدني وتوسيع أسباب الطلاق".

هذا القرار أظهر حالة من التناقض الشكلي بين ما يعتقده زكي كتنويري وبين ما يطبقه كرجل دين مسؤول والسياق الذي يتحرك فيه، لكنه حاول أن يفك هذه الإشكالية بتأكيده على أنه يحتكم إلى الديمقراطية والإرادة الشعبية.

ظهر هذا جليا في تبريره حين قال "أؤمن بالحداثة والانفتاح، لكن يجب أن أحترم الأغلبية التي انتخبتني وحين وجدت القاعدة العريضة للكنائس الإنجيلية في مصر ترفض الزواج المدني رفضت"، وفي أثناء التصويت على القانون انتظر صوتا واحدا يوافق على الزواج المدني فلم يجد.

ورغم رفض الكنيسة الإنجيلية للزواج المدني، إلا أنها أقرت الزواج المختلط بين الطوائف المسيحية، وهو موقف يبدو تقدميا، مقارنة برفض الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية للزواج المختلط.

رسامة المرأة

تغلبت النزعة المحافظة عند زكي في قضية رسامة المرأة لتكون قسّا كما هو الحال في غالبية الكنائس الإنجيلية في الغرب، وفي بعض دول الشرق الأوسط، فقد قرر سنودس النيل الإنجيلي تأجيل مناقشة قضية رسامة المرأة 10 سنوات.

ومع أن زكي يؤمن على المستوى الشخصي بالمساواة الكاملة ولا يرى مانعا من رسامة المرأة قساً، إلا أنه خضع لآراء الأغلبية داخل السنودس مبررا ذلك بقوله "إنه من الصعب على امرأة قسيسة في صعيد مصر أن تذهب بحكم مسؤوليتها إلى أقسام الشرطة ليلا أو تتدخل في فض النزاعات الطائفية فالتقاليد الاجتماعية لن تسمح لها بذلك".

هذه المرة تغلّب ثوبه المحافظ أيضا على العقل الإصلاحي، فرغم عدم وجود نص إنجيلي يفصل في تلك المسألة، لكن تحكمت الاعتبارات الاجتماعية المحافظة.

من الناحية اللاهوتية، وحسب العقيدة الإنجيلية المشيخية، لا فرق بين الرجل والمرأة ويجوز للسيدة أن ترسَم قساً طالما رسّمت شيخة، أما من الناحية الاجتماعية يصعب تقبل رسامة المرأة قسا فضلا عن أن الكنائس الأخرى لن تقبل هذا الأمر.

من هنا تجلت مخاوف الإصلاحيين التي أعلنوا عنها قبل تولي أندريه للطائفة بأنه محافظ ولن يقبل التطوير والتجديد، وطعنوا أمام محكمة كنسية ضد قرار تأجيل رسامة المرأة لعشر سنوات، وبدا للعيان أن هناك صراعا دائرا بين الاتجاهين المحافظ والإصلاحي داخل الكنيسة الإنجيلية.

> المجلس الإنجيلي العام يتكون من 17 مذهبا، أبرزها «الكنيسة المشيخية» التي يتولى إدارتها «سنودس النيل الإنجيلي المشيخي» والتي ينتمي إليها العدد الأكبر من الإنجيليين، ويقدر أندريه زكي أعدادهم بنحو مليون إنجيلي

قفزات في الهواء

حدوث تحولات كبيرة في البنية الديمقراطية للمجتمع المصري، لم يرخ بظلال كبيرة إيجابية على الطائفة الإنجيلية، حيث لم تتأثر بأيّ تغيير كغيرها من المؤسسات المصرية، ولم يفكر أعضاء المجلس الملّي الإنجيلي في تغيير لائحة المجلس التي عفا عليها الزمن.

توقع البعض بعد تولي زكي رئاستها أن تصيبها رياح التغيير، وتضع قضية الإصلاح على أجندة أولوياتها، خاصة أن الكنيسة الإنجيلية في الفترة الأخيرة شهدت محاولات من بعض الكنائس للانشقاق والاستقلال عن مجمع الكنائس الإنجيلي مثل الكنيسة "الأسقفية"، وكنيسة "نهضة القداسة".

وظهر الصراع المكتوم على السطح، والذي يكنه قطاع كبير من الشباب القساوسة الإصلاحيين الذين يرفضون اللائحة المنظمة للطائفة الإنجيلية منذ عام 1902 من قبل السلطان العثماني والمعروفة بالخط الهمايوني، ويعتبرونها مجحفة ولا تتوافق مع طبيعة العصر وطالبوا صراحة بتغييرها.

تنص المادة 15 من لائحة المجلس الملّي الإنجيلي على مدة انتخاب رئيس الطائفة ونائبه، على أن "يُنتخب الوكيل والنائب بمعرفة المجلس العمومي لمدة ثماني سنوات وتجوز إعادة انتخابهما"، وهو ما يعني أن رئيس الطائفة يمكن أن يظل رئيساً إلى الأبد مادام يعاد انتخابه.

بدا للبعض أن إبقاء الحال على ما هو عليه يروق لكبار القساوسة وعلى رأسهم زكي كرجل دين محافظ يطالب بالاستقرار، بذريعة أن "الكنيسة مرت بحركة إصلاح، أتت ثمارها، ولا داعي لقفزات في الهواء".

لكن في لحظة معينة اضطر زكي إلى أن يخلع ثوب رجل الدين ويظهر وجهه الليبرالي المعتدل، عندما تبنى مبدأ الحرية الدينية وانتقد وصاية رجال الدين على عقول الناس وأعلن أن "من يريد أن يتحول للإسلام فليفعل، ومن يريد أن يتنصر فليفعل أيضا"، أما ما يرفضه فهو تغيير الدين نتيجة إغراءات مادية أو عاطفية وما ينتج عنه من خلخلة للسلم الاجتماعي.

طائفته لا تشجّع أيّ شخص على ترك كنيسته ولا تسعى لأخذ أيّ مسيحي يصلي في أيّ كنيسة، لكن هناك الملايين من المسيحيين في مصر لا يعرفون الله ولا يصلون، تتم دعوتهم للصلاة في الكنيسة الإنجيلية.

● صورة زكي في الأذهان تقدمه كمثقف يدعو إلى الإصلاح والتجديد ومواكبة روح العصر ويتبنى أطروحات المواطنة والتعايش بين الأديان والثقافات ونبذ الكراهية والعنف، انطلاقا من قناعاته بأن الدين لله والوطن للجميع.

● أندريه زكي يؤمن بالحداثة والانفتاح، ويحترم الأغلبية التي انتخبته، ولهذا حين وجد القاعدة العريضة للكنائس الإنجيلية في مصر ترفض الزواج المدني، قام برفضه.

وجوه

الفيلم الشهير «عمارة يعقوبيان» تبرز فيه هند صبري مع عدد من كبار نجوم السينما المصرية على رأسهم عادل إمام الذي التقته صبري لأول مرة من خلال مشاهد الفيلم، وبعدها أصبحت مقربة لعائلته وخصوصا ابنه رامي إمام الذي أخرج الفيلم الدرامي الأول الذي لعبت صبري بطولته المطلقة.

تونسية عبرت كل الحدود تتحول إلى ظاهرة

هند صبري
تحلم بالأوسكار عن فيلمها «زهرة حلب»

شهد خالد

❑ **بوخارست** – حالة من النشاط الفني تعيشها الفنانة التونسية هند صبري خلال الفترة المقبلة، في مصر وتونس، حيث ترأس الدورة الثانية من المهرجان التونسي الدولي للفيلم العربي بقابس المقرر إقامته في الفترة من 24 إلى 30 سبتمبر الجاري، كما يفتتح فيلمها "زهرة حلب" مهرجان أيام قرطاج السينمائية، في الدورة التي تقام في الفترة من 28 أكتوبر وحتى الخامس من نوفمبر المقبل.

ومنذ أيام رشحت وزارة الثقافة التونسية فيلم "زهرة حلب"، لكي يمثلها في فئة أفضل فيلم أجنبي في حفل توزيع الجوائز الثامن والثمانين، المقرر إقامته العام المقبل.

> الشهرة فتحت ابوابها لهند صبري بعد فيلميها مع مفيدة التلاتلي «موسم الرجال» و«صمت القصور» الذي تم اختياره بعد 19 عاما ضمن قائمة مهرجان دبي السينمائي لأهم 100 فيلم عربي

تدور أحداث الفيلم حول "سلمى" التي تعيش معاناة تقلبات تونس ما بعد الثورة، ومن التغيرات التي طرأت على ابنها الوحيد الذي يعيش مرحلة المراهقة، والذي سيختفي في ظروف غامضة، متجها إلى سوريا، ويشارك صبري في البطولة كل من هشام رستم، باديس باهي، محمد علي بن جمعة، وهو من تأليف وإخراج رضا الباهي، وتشاركه في التأليف الكاتبة ريا العجمي.

سلمى وزهرة حلب

هند صبري لا تجد مشاركتها في إنتاج فيلم "زهرة حلب" مغامرة، لأن الفيلم ليس سياسيا من وجهة نظرها، ولكنه إنساني في المقام الأول، والأحداث السياسية هي مجرد خلفية لقصة الفيلم التي حدثت وتكررت مع عدد ليس صغيرا من الأسر العربية التي يذهب أبناؤها إلى سوريا والعراق للانضمام لداعش.

وقد روجت هند صبري لـ"زهرة حلب" عبر شرحها لرسالته، فقد قالت إنه يركز على حجم الأضرار، التي تقع على المواطنين نتيجة الصراعات بين الأطراف السياسية. وكتبت هند، عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك "حين يتحوّل الصراع بين الأطراف السياسية، أيًا كان مبرره أو هدفه، إلى مسلّح، فإنه يتسبب في تدمير حياة الناس العاديين، بمن فيهم من كانوا هدفًا لحمايتهم وتحسين أحوالهم، هذه رسالة فيلم زهرة حلب".

ويعرض الفيلم الآثار الإنسانية للحرب، وكيفية تبدل تلك المعارك حياة الناس، وتبخّرها من بين أيديهم، بغض النظر عن هوية أطرافها، على حد تعبير هند صبري.

تصف هند صبري ملامح شخصية سلمى في الفيلم بالقول إن "بطلة الفيلم وابنها ينتميان إلى عائلة عادية مثل كل العائلات، لها حياتها ومشكلاتها وأحلامها، تحب وتغضب وتتزوج وتنفصل، لكن الحرب تقع على رؤوسهم فتدمر كل شيء؛ أحلامهم وطموحاتهم ومشكلاتهم القديمة". وتؤكد هند صبري أن الفيلم لا علاقة له بما يسمّى جهاد النكاح، فالفيلم قائم على رحلة إنسانية شاقة تقوم بها البطلة، مشيرة إلى أن الفيلم يقوم على رؤية عربية للحرب في سوريا، باعتبارٍ المأساة السورية مأساة للعرب جميعا.

تستعد صبري الآن لتصوير فيلمين في مصر، الأول بعنوان "الكنز" بطولة محمد رمضان وتأليف عبدالرحيم كمال وإخراج شريف عرفة، ويتردد أنها بدأت تصويره في سرية تامة خلال الفترة الماضية، مما وضعها في مأزق مع منتج فيلمها الثاني الذي يحمل عنوان "كرسي بعجل" والذي لم يستقر على مخرج له حتى الآن، وهو من تأليف غادة عبدالعال التي قدمت معها مسلسلي "عايزة أتجوز" و"إمبراطورية مين"، وتجسد هند خلال العمل إحدى متحديات الإعاقة، التي تتعرض للعديد من المواقف وتحاول الخروج منها غير مبالية بإعاقتها، كدعوة ايجابية للتفاؤل.

وبذلك تعود هند إلى السينما المصرية بعد غياب عامين، فقد كان آخر أعمالها فيلم "الجزيرة 2" أمام الفنان أحمد السقا والراحل خالد صالح.

سهم الزيتون

ولدت هند صبري في ولاية قبلي بتونس عام 1979، وهي حاصلة على درجة ماجستير في حقوق الملكية الفكرية، وكانت قد بدأت مشوارها الفني وهي لا تزال في الرابعة عشرة من عمرها من خلال السينما التونسية. حيث قدمت أول أدوارها في فيلمين للمخرجة مفيدة التلاتلي تحت عنوان "موسم الرجال" و"صمت القصور" الذي تم اختياره بعد 19 عاماً ضمن قائمة مهرجان دبي السينمائي لأهم 100 فيلم عربي.

اقتحمت هند صبري السينما المصرية بعد أن التفتت المخرجة إيناس الدغيدي إلى موهبتها الفنية وقدمتها لأول مرة في السينما المصرية من خلال فيلم "مذكرات مراهقة" عام 2001، والذي حقق نجاحا جماهيريا واسعا ليكون بمثابة بداية جديدة لمشوارها الفني وشهرتها الواسعة داخل الوسط الفني في مصر.

اشتهرت في بداياتها الفنية بالعديد من الأدوار السينمائية الجريئة، إلا أنها تمسكت بعد ذلك بتقديم مجموعة متنوعة من الأعمال الاجتماعية والكوميدية والرومانسية في السينما والتلفزيون.

النجمة التونسية تعد اليوم إحدى أهم فنانات جيلها، وهي ترى أن تصنيف الفنان لا يكون بجنسيته، بل بما يستطيع تقديمه مهما اختلفت جنسية الشخصية، وأن نجاحها في تقديم الأدوار المصرية أكبر دليل على الوحدة العربية، ومن هنا لم تتوقف عند فيلم "مذكرات مراهقة"، فقدمت أدواراً مهمة كثيرة أبرزها، الخادمة في "مواطن ومخبر وحرامي"، والزوجة في "أحلى الأوقات"، والكبيرة في "الجزيرة 1" و"الجزيرة 2"، كما أن لها دورا مميزا جدا في فيلم "بنات وسط البلد"، واقتسمت البطولة مع النجم المصري أحمد السقا في "إبراهيم الأبيض".

شاركت بعدها في بطولة الفيلم الضخم الشهير "عمارة يعقوبيان" مع عدد من أبرز نجوم السينما المصرية في العام 2006، على رأسهم عادل إمام الذي التقته صبري لأول مرة من خلال مشاهد الفيلم، وبعدها أصبحت مقرّبة لعائلته وخصوصا ابنه المخرج رامي إمام الذي تولى إخراج العمل الدرامي الأول لها "عايزة أتجوز" عام 2010، وهو فيلم ذو طابع كوميدي، نال نجاحا جماهيريا منقطع النظير، واستطاع الحصول على استحسان أغلب النقاد العرب.

نجاح صبري في مسلسلها الأول مهد الطريق لخوضها تجربة درامية ثانية ناجحة، بعيدة عن الكوميديا، في إطار التشويق والجريمة هي مسلسل "فرتيجو". لتقدم بعده البرنامج التلفزيوني "الشقة"، وهو برنامج حواري مع الفنانين العرب عرض على أكثر من قناة تلفزيونية. أما في الإذاعة فقد شاركت صبري في مسلسلين هما "سهم الزيتون طلع" و"قلقان في مصر"، كما وضعت صوتها في مسلسل الرسوم المتحركة "قصص النساء في القرآن الكريم" عام 2013.

تلقت هند أكثر من 25 جائزة تقديرا لإنجازاتها الفنية، منها 5 جوائز عن دور البطولة في فيلم "أسماء" الذي قدمته عام 2011 و جسدت به شخصية امرأة مصابة بالإيدز تعاني من قسوة المجتمع بسبب مرضها، وشاركت في التمثيل بالفيلم الألماني الأردني القصير "الببغاء"، وهو أحد المشاريع الفائزة بدعم مؤسسة "روبرت بوش ستيفتونغ" الألمانية لأفضل مشاريع الإنتاج الألماني العربي المشترك، وقد تبرّعت فيه هند بأجرها بالكامل لدعم اللاجئين السوريين في المنطقة العربية.

شاركت أيضا في العديد من المهرجانات، كعضو في لجان التحكيم والمناصب الإدارية والشرفية، في 2015 كانت ضمن لجنة تحكيم جائزة "آي دبليو سي" للمخرجين في مهرجان دبي السينمائي الدولي، وفي العام نفسه تم اختيارها رئيسة شرفية للنسخة الأولى من المهرجان الدولي للفيلم العربي بقابس التونسية.

وفي العام 2012 شاركت هند صبري في الدورة الثانية لمهرجان تروبفيست أرابيا، الذي كان يُعد من أضخم المهرجانات العالمية للأفلام القصيرة في وقتها، بوصفها المدير المشارك بالمهرجان. وفي العام نفسه تولت رئاسة لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الروائية الطويلة بـ"مهرجان الدوحة ترايبكا السينمائي الدولي".

ضد الإرهاب

تُعد هند صبري واحدة من أبرز 4 نساء قمن بالإسهام في الترويج لحملة "انتفاضة المرأة" في العالم العربي على صفحات فيسبوك، وهي حركة مستوحاة من ثورات الربيع العربي وتطالب بحق المساواة بين الجنسين طبقاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة، كما تنادي بضمان الحرية والاستقلال والأمان للنساء العربيات، وقد شاركت بعدد من الحملات الدعائية ضد الإرهاب، وأيضاً الترويج للسياحة في مصر وتونس، إضافة إلى حملة جمع تبرعات لصالح إقامة أول مستشفى لعلاج مرضى السرطان في صعيد مصر.

ولذلك اختارت مجلة "سي إي أو" صبري ضمن قائمة أقوى 100 امرأة عربية للعام 2013 من النساء العربيات صاحبات البصمات المؤثرة في الثقافة والسياسة وتنمية المجتمع، كما نالت وسام الفنون والآداب برتبة فارس من وزارة الثقافة الفرنسية في نهاية العام 2014.

في العام 2010 أعلن برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة في القاهرة اختيار هند صبري "سفيرة لمكافحة الجوع" لتنضم وقتها إلى الممثل المصري محمود ياسين في دعم جهود البرنامج في البلدان النامية في جميع أنحاء العالم وخصوصا منطقة الشرق الأوسط، وقالت هند صبري في مؤتمر صحافي بمناسبة الاختيار، إن علاقتها ببرنامج الغذاء العالمي بدأت قبل عام من ذلك في ذكرى مرور عام على الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، عندما طلبت من البرنامج أن يقوم باستغلال طاقتها ووقت فراغها في "عمل نافع" بعيدا عن التعيين كسفيرة نوايا حسنة ومن دون أيّ مقابل، وتعتقد صبري أن طبيعتها الشخصية هي السبب وراء عملها في الأمم المتحدة، أما اختيارها للأدوار فيكون على أسس فنية بحتة.

هاشتاغ #كتبجية

أطلقت الممثلة هند صبري مؤخرا وسماً يحمل اسم "#كتبجية" عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تعبيرا عن عشقها للقراءة ومتابعتها للأدب العالمي، وهي مبادرة تهدف من خلالها إلى مشاركة متابعيها ما تقرأ ويقرأونه، في محاولة منها لفتح آفاق أخرى للتواصل، وبعث ناد أدبي على صفحاتها لتدعيم القراءة وزيادة التفاعل بينها وبين القراء.

وجاء هذا من خلال منشور أطلقته النجمة في صفحتها الرسمية عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك قالت فيه "لأني أحب القراءة وأحب أن يشاركني أحبائي ما أقرأ وأن أشاركهم ما يقرأونه، فكرت في إطلاق هاشتاغ #كتبجية عبر صفحاتي على فيسبوك، تويتر وإنستغرام، لنناقش الكتب التي نقرأها معا وننشر مقاطع منها ونتبادل المعرفة فيما بيننا، شاركوني في التعليقات بعنوان الكتاب الذي تقرأونه هذه الأيام".

وتعتبر صاحبة الوجه التونسي الجميل من الفنانات العربيات اللائي اهتممن بالجانب الأدبي، وشجعن القرّاء في الوطن العربي على مزيد من المعرفة والثقافة، إيمانا منهن بأهمية القراءة في التعلّم واستثمار الوقت وتوسيع المدارك، بكونها لا تزال جانبا مُهملا في الدول العربية.

● هند صبري تصف ملامح شخصية سلمى في فيلم "زهرة حلب" بالقول إن "بطلة الفيلم وابنها ينتميان إلى عائلة عادية مثل كل العائلات، لها حياتها ومشكلاتها وأحلامها، تحب وتغضب وتتزوج وتنفصل، لكن الحرب تقع على رؤوس أفراد العائلة فتدمر كل شيء؛ أحلامهم وطموحاتهم ومشكلاتهم القديمة". مضيفة أن الفيلم قائم على رحلة إنسانية شاقة تقوم بها البطلة.

وجوه

فيلم «هوم» الذي تم إطلاق نسخته مجانا أمام كل وسائل الميديا في يونيو 2009، يعد رسالة عامة موجهة للبشر كي يتأملوا فيها وضع كوكب الأرض، ولكي يدركوا إمكانية تحويل مجرى الواقع البيئي الذي يتجه صوب كارثة محققة إلى النجاة عبر اتخاذ التدابير المناسبة للحفاظ على الكوكب.

مصور فرنسي ينقل صورة الكوكب داعيا للتفكير في المستقبل

يان أرثوس برتران

صوّر الأرض من السماء وكرّس حياته للدفاع عن البيئة

علي سفر

❏ **إسطنبول** – هل شاهدت فيلم "هوم"؟ هل كنت واحداً من بين 600 مليون إنسان شاهدوا دقائقه وصوره المبهرة؟ هل رأيت لقطات الأرض من السماء، كما لم ترها من قبل؟ لن تتوقف الأسئلة حيال ما صنعه يان أرثوس برتران، المصور الفوتوغرافي الفرنسي الأكثر حضوراً في عالم الدفاع عن البيئة وعن الأرض وعن الإنسان الذي صار ضحية أفعاله بحق الكوكب.

المسألة هنا ليست مجرد فعل بروتوكولي يقوم به برتران كسفير نوايا حسنة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (اليونيب)، بل إنها جهد استثنائي يرقى إلى مرتبة الكفاح من أجل قضايا بيئية في إطارها العام، ولكنها تتصل بالإنسان من كل زواياها، إذ لا يمكن اختصار المئات من الساعات التي قضاها في الجو وهو يلتقط الآلاف من الصور، عبر إحالتها إلى هاجس التوثيق أو الاشتغال الفني على الصور من زوايا غير معتادة في عالم الفوتوغراف، ولابد بدلاً من ذلك التفكير بشكل عميق حيال القضايا الملهمة، التي تنطوي تحت عبارات تطرح إشكاليات عميقة كالبيئة والإنسان والفقر والطاقة والمستقبل وغيرها من العناوين التي باتت حياتنا ترزح تحت ثقلها.

حياتنا ليست بخير

لقد اكتشف برتران ومن خلال الصورة أن حياة البشر على كوكب الأرض لم تكن بخير، ولن تكون كذلك في المستقبل فقال "خلال السنوات التي قضيتها في تصوير الأرض، لاحظت تغير الأرض. وبالإمكان رؤية تأثير البشر على الأرض من الجو. توصلت من خلال رحلاتي وأبحاثي إلى نفس النتيجة كالعديد من الخبراء والعلماء المعنيين بشأن مستقبلنا المشترك. إن ما تعكسه صوري يوضحه الخبراء والعلماء بأرقامهم، وهذه الأرقام تثير الخوف".

> عن اهتمامه بالتصوير الجوي يقول برتران إنه جاء بعد تجربته في الطيران في المنطقة عبر منطاد. حيث استطاع تصوير مشاهد فاتنة للأرض، وبعيد هذه التجربة تحول برتران نحو الاهتمام بعوالم البيئة وبدأ بالتعاون مع مجلات مختصة مثل جيو وناشيونال جيوغرافيك ولايف وباري ماتش ولو فيغارو وغيرها

ولد يان أرثوس برتران في باريس بفرنسا في الـ13 من مارس 1946، وعاش منذ صغره الشغف بعوالم الطبيعة، ولكنّ تحوّله إلى عالم التصوير جاء من خلال معايشته لعلماء الطبيعة حيث يذكر في سيرته الذاتية أنه عندما كان في سن الـ30، سافر إلى كينيا مع زوجته التي كانت تجري دراسة لمدة ثلاث سنوات على سلوكيات عائلة من الأسود في محمية ماساي مارا.

وفي سياق تلك التجربة استخدم الكاميرا في تصوير التفاصيل التي كانت تقوم زوجته بتسجيلها على الورق، ولكن تحوله صوب التصوير الجوي جاء بعد تجربته في الطيران في المنطقة عبر منطاد حيث استطاع تصوير مشاهد فاتنة للأرض، وبُعيد هذه التجربة تحول برتران نحو الاهتمام بعوالم البيئة وبدأ بالتعاون مع مجلات مختصة مثل جيو وناشيونال جيوغرافيك ولايف وباري ماتش ولو فيغارو وغيرها.

قام بتأسيس أول وكالة للتصوير الجوي في العالم. وما بين عام 1992 الذي شهد انعقاد قمة ريو دي جانيرو من أجل البيئة والتقدم، وبين عام 2000 الذي انعقدت فيه القمة الألفية التي حضرها جميع قادة العالم، واعتمدوا فيها إعلان الأمم المتحدة للألفية، عمل برتران على مشروع "الأرض من السماء" والذي عرض فيه لصور قام بتصويرها من خلال التحليق فوق الأرض بعد أن جال خلال 10 سنوات متواصلة على 37 بلداً بطائرة مروحية حلقت على بعد 500 متر عن الأرض، لمدة ثلاثة آلاف ساعة من الطيران. وتمت طباعتها في كتاب صدر عام 1999 وبيعت منه أكثر من ثلاثة ملايين نسخة حول العالم، بعد أن تُرجم إلى أكثر من 30 لغة، من بينها العربية، كما عرضت صوره في العشرات من المدن حول العالم وقد بلغ عدد مشاهديها أكثر من 200 مليون زائر.

وحول هذا الكتاب يقول في حوار أجراه معه الصحافي غازي الذيبة في العام 2003 "كتابي الأرض من السماء ليس عملاً فنياً، إنه قصة مصوّر لديه التزام، أعطى معنى الصورة كل كيانه، وصارت هي حياته، إن الأرض بحد ذاتها عمل فني، لا يمكن أن أكون أنا خارجه، عمل فني كبير، أنا بداخله، أراه وأتعايش معه، ولا يحتاجني أنا بالذات لأقول ذلك عنه، فقط ما يحتاجني فيه هذا العمل وعبر قضيتي الكبرى كما سمّيتها، والتي كرست حياتي لها، هو الحفاظ على الأرض، ونشر الوعي بهذا الهدف أو هذه القضية من خلال الصور التي أقدّمها للعالم، وأحاول أن أقدمها بما يليق بإثارة العين والعقل معاً، ليفكرا ويشهدا، ويصلا إلى النتائج التي تقولها لهما صوري، إنني ببساطة موجود في متحف، هو الأرض، وأقوم بتصوير أجمل لوحاته".

ويضيف برتران "لقد قمت بتصوير الملايين من الصور أثناء مهمّتي هذه وفي مواقع كثيرة، يمكن لمن يتصفح الكتاب أن يتعرف على عددها، لكنني حين بدأت وضع اللمسات الأخيرة للكتاب، انتقيت منها مائتي صورة فقط، وهي الصور التي فرضت نفسها، من ناحية الرؤية والمضمون، ومن ناحية قوتها كصورة، هذه النسبة من الصور التي صورتها ومن ثم انتقيت منها هذا العدد، تشير إلى مدى الحرص الذي أردت أن تظهر فيه قوة الكتاب وصوره، لكن الأهم من الصور هنا، وهذا ما يجب أن أوضحه جيداً، هو التعليقات والكتابات التي رافقت الكتاب، من قبل باحثين ودارسين وكتاب، لولا ما قدّموه للكتاب، لما كانت لصوري تلك الأهمية، فالصور دون تلك التعليقات ليس لها ذلك الوقع الذي جعل الملايين من الناس تشاهد صوري، وينظرون إليها بحرص بالغ ذلك الذي يمنحها إحساسا عميقاً وجدياً بما يختلج في جنبات الأرض من جمال وأسى".

أسس برتران المنظمة الفرنسية غير الحكومية "جود بلانيت" التي تهدف إلى تقديم معلومات عن البيئة ومعطياتها وآخر المستجدات والآراء حولها، وتطرح وجهات النظر المختلفة حول مواضيع الحوار المتعلقة بها بحيادية ودون تحيّز لأيّ منها.

أجندة برتران

منذ ذلك الوقت باتت أجندة برتران مليئة بالتفاصيل والمشاريع، حيث عمل على مشروع خاص تم فيه تصوير أكثر من 6000 مقابلة في 84 بلداً، مع نماذج إنسانية متعددة الثقافات والتجارب والأوضاع الاجتماعية، قامت بالإجابة على أسئلة موحدة تتناول مخاوفها وأحلامها والمحن التي تعرضت لها، وآمالها أيضاً، وقد هدفت جميعها إلى تبيان ما يوحّد البشر في زمننا الحالي وما يفرّقهم.

ومنذ العام 2006 قام يان أرثوس برتران بإنتاج العديد من الأفلام المختصة بالبحث في القضايا البيئية والتي كان من أبرزها فيلم "هوم" الذي تم إطلاق نسخته مجاناً أمام كل وسائل الميديا في يونيو 2009، ليكون رسالة عامة موجهة للبشر كي يتأملوا فيها وضع كوكب الأرض، ولكي يدركوا إمكانية تحويل مجرى الواقع البيئي الذي يتّجه صوب كارثة محققة إلى النجاة عبر اتخاذ التدابير المناسبة للحفاظ على الكوكب.

خلال السنوات التالية قدم برتران عدداً من الأفلام الخاصة بالبيئة، ولكنه كرس جهداً كبيراً لفيلمه "إنسان" الذي عرض في العام 2015 في مهرجان البندقية السينمائي، وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة بحضور أمينها العام بان كي مون، وبحسب ملخص الفيلم فإن برتران وفريقه المُكون من 13 صحافياً قام بمقابلة 2020 شخصا من 60 دولة مختلفة حيث تم طرح 40 سؤالا على كل شخص كانت تُغطي العديد من الجوانب مثل الأسرة والحب والدين والطموح والفشل، وكانت الأسئلة من مثل "ما أصعب تجربة تعرضت لها؟ وماذا تعلمت منها؟" و"متى كانت آخر مرة قلت بها (أحبك) لوالديك؟ وماذا يعني الحب لك؟" و"ما هي أفكارك عن المثلية الجنسية وتدمير البيئة وكلفة الحرب؟" و"كيف كانت التنشئة في بلدك؟" و"لماذا ترتكب البشرية الأخطاء ذاتها؟".

وبحسب ملخّص الفيلم فإنه "غالباً ما فاجأت الأجوبة الصحافيين وغيرت مسار المحادثة إلى مناطق غير متوقعة. حتى أنهم قاموا بإجراء مقابلات مع مقاتلين لأجل الحرية وسجناء محكوم عليهم بالإعدام ومزارعين من مالي ومُحاربين قدامى رأوا الحياة في سياق مختلف جداً عما يراه معظمنا".

لقد لخص برتران خطاب التجربة حين قال "أنا شخص من بين سبعة مليارات آخرين، وعلى مدار السنوات الأربعين الماضية قمت بتصوير كوكبنا والتنوع البشري الموجود به. وكان لديّ شعور بأن الإنسانية لا تُحرز أيّ تقدم، فلا يمكننا العيش مع بعضنا البعض فلماذا يحدث ذلك؟ لم أبحث عن الإجابة في الإحصائيات ولكن في الإنسان نفسه".

تأمل صور برتران لا يدخلنا دوامة البحث عن قيم جمالية تختلف بحسب تبدل موقع الكاميرا فحسب، بل إنها تربط بين خطاب هذه الصور وبين الموقع هذا أيضاً.

بين الجماليات والقضية

الصور التي شاهدها الملايين من البشر في المعارض العامة وحتى تلك الخاصة بالعديد من البلدان التي صورها، تلمس وبشكل واضح هاجسه البيئي المعلن عنه، ولكنها تحفز لدى المشاهدين تداعيات اجتماعية عالية السوية. إذ ليس أمراً عابراً أن يكون أغلب أبطال الصور هم الفقراء من هذه البلدان، ولن يكون الأمر عادياً أيضاً حين نرى أن من يخرّب البيئة في البلدان المتقدمة هي تلك المؤسسات الاقتصادية العملاقة والتي نقلت نشاطها التخريبي في مرحلة من المراحل من المستوى الوطني إلى المستوى العالمي.

وبينما يشكل الفقراء المحتشدون هنا وهناك مشهدهم الذي تراه الكاميرا جميلاً من الأعلى، تذهب هذه الكاميرا وإن بشكل ذهني افتراضي نحو البحث عن حقيقة جميلة وراسخة تقول "إن من يصنع الخراب في العالم ليس هؤلاء الذين تتساوى حظوظهم في كافة أصقاع المعمورة، بل هي تلك السياسات الفاجرة التي لا ترى في صور هذا المصور سوى ترف بيئي، يصنعه الممولون المستفيدون كي يبرّئوا أنفسهم من تحمل المسؤولية".

إدانة هذه السياسات لا تغيب عن الأجندة الفكرية لبرتران رغم سعيه لإبعاد مشروعه عن السطح السياسي فهو يقول للصحافي جمال سعيد الذي حاوره على هامش المعرض "إن الأموال التي أنفقت في حرب العراق تكفي لإقامة منشآت للطاقة الشمسية تغطي حاجة بيوت أميركا كلها، وهذا يمكن أن يغيّر العالم".

وتبعاً لهذا فإن العودة إلى منجز هذا المصور المدهش في تجاربه الخاصة بمشروع "الأرض من السماء" أو أفلامه المتعددة هي فرصة لأن يستمتع البشر بمشاهدة بعض تفاصيل بلدانهم من الأعلى وعبر عين مختلفة، ولكن هذه الفرصة –ربما قبل المتعة أو بعدها– محاولة مقترحة لأن يفكروا بواقعهم البيئي والاجتماعي أيضاً وأن يحرصوا بعد ذلك على ألا تتحول صورة حياتهم إلى مشهد من الجموع الهائمة التي تبحث عن سبل للنجاة.

العمل مع برتران عن كثب

المصور الفوتوغرافي السوري هشام زعويط، والذي عمل مع يان أرثوس برتران من خلال التحضير والتنظيم والتنسيق للتصوير الجوي الذي نفذ في سماء سوريا في أكتوبر 2008 وتحت مظلة احتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية في ذلك العام، تحدث للعرب عن تجربته معه فقال "بنى يان أرثوس برتران لعمله نظاما مؤسساتيا متكاملا يؤمّن له كل الدعم الإداري والتنفيذي والتقني بحيث يركز كل تفكيره وجهوده على الإبداع في التصوير الذي يقوم به ويقدم أفضل ما يمكن من فن يتعمق في تفاصيل وجماليات الموضوع الذي يعمل عليه ويبحث فيه".

وأضاف زعويط "تعكس مطالعة متأنية لأعمال يان أرثوس برتران على مدى السنوات الطويلة التي عمل خلالها على نشر مشروعه الفوتوغرافي التطور الملحوظ في مستوى النتاج الفني الذي يقدمه. يتعلق الجل الأكبر من ذلك بتراكم الخبرات العملية والارتقاء بالرؤية البصرية الفوتوغرافية التي يملكها كمصور فنان. كذلك يتعلق جزء من ذلك بالتقدم في تقنيات التصوير التي يستخدمها والتنوع الهائل في طبيعة الأماكن التي صورها والدعم والتسهيلات اللوجيستية التي قدمت إليه في كل مكان من الأمكنة التي عمل فيها".

صحيح أن الإبداع الفني هو نتاج فردي بالضرورة ولكن هذا الإبداع والنتاج الفني الغزير متنوع الإطارات من معارض وكتب وأفلام والذي قدمه برتران، حسب زعويط، لم يكن ليتحقق بهذا المستوى لولا كل العوامل والظروف التي تهيأت له وأسهمت في إذكاء الرؤية الإبداعية التي يملكها وتأجيج شعلة اتقادها وجعلها تتجلى في أعماله بأبهى ما يمكن من جمال.

ويختم مساعد برتران "إن متعة تجربة العمل مع برتران والتي كانت جميلة ومشوقة ومثرية، هي بالتأكيد فرصة استثنائية لتلمّس مسار صناعة إبداع فوتوغرافي يتربع على مكانة عالمية مرموقة ويحظى بإعجاب وتقدير الكثيرين من العاملين في حقل التصوير الفوتوغرافي بشكل عام والناشطين في مجال الحفاظ على البيئة وبيتنا الكبير الأرض واستدامة مواردها".

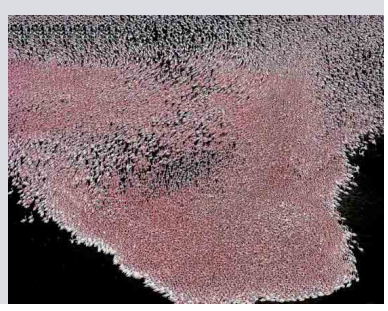

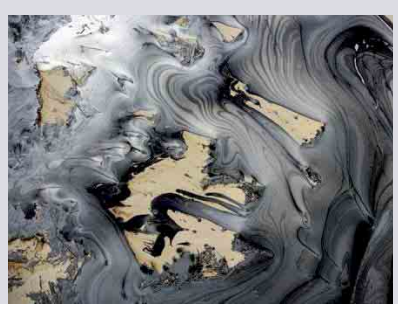

● المئات من الساعات يقضيها برتران في الجو وهو يلتقط الآلاف من الصور، ومن ثم إحالتها إلى هاجس التوثيق أو الاشتغال الفني على الصور من زوايا غير معتادة في عالم الفوتوغراف، داعياً إلى التفكير بشكل عميق حيال القضايا الملهمة، كالبيئة والإنسان والفقر والطاقة.

كتب

عن «دار الأهلية للنشر» تصدر هذه الأيام للروائي الأردني قاسم توفيق رواية جديدة بعنوان «فرود مال»، وقد صمم غلاف الرواية الشاعر والفنان زهير أبوشايب.

عن «الدار العربية للعلوم ناشرون» ببيروت، صدرت أخيرا للشاعرة المغربية سكينة حبيب الله روايتها الأولى بعنوان «بيت القشلة»، وقد أنجزت الرواية ضمن محترف نجوى بركات.

إعادة كتابة الأعمال الأدبية بين إثارة الدهشة ورفض القارئ

● ظاهرة أدبية آخذة في الانتشار رغم مخاطرها الكثيرة

باتت فكرة إعادة الأعمال الأدبية القديمة في ثوب جديد تمثل هوس الكتّاب حاليا، وإن كانت ليست بجديدة تماما، حيث سبقهم العديد من الكتّاب إلى هذه الخطوة، على قلتهم. لكن تبقى إعادة نشر عمل قديم مع التطوير أو التغيير فيه، تثير جدلا واسعا بين من يرى أنها تفقد العمل روحه التي قبلها القارئ بعيوبها وحسناتها، وبين من يرى أنها مغامرة يمكن خوضها والاستفادة منها.

ممدوح فرّاج النّابي

❏ فكرة إعادة الأعمال من جديد قد يراها البعض نضوبا لمعين الإبداع، وهو ما يرفضه المبدع نفسه، الذي يلجأ إلى إعادة نشر عمل سابق له، ولكن بصياغة عصرية، بعد فرد قماشته وزيادة في التفاصيل، في مقابل هذا الرأي هناك مَن يرى أنّها مغامرة من قبل الكاتب، فإعادة عمل سبق وأن قرأه الجمهور، تتطلب مواصفات جديدة لكي يقبل الجمهور بأن يقرأ نصّا سبق له أن قرأه.

العودة إلى الخلف

ليست جديدة

أعاد هذه القضية للمناقشة من جديد الكاتب ومترجم قصص الخيال العلمي، أحمد خالد توفيق في روايته الجديدة التي نشرها مؤخّرا بعنوان "في ممر الفئران" والتي صدرت عن دار الكرمة 2016، فالكاتب لم يُقدّم نصا جديدا في إطار عالم الكابوسية التي هي منطقته الأثيرة، وقدّم فيه أعمالا عديدة، وهي ما عرفت باسم سلسلة ما وراء الطبيعة، وإنما أعاد الكاتب كتابة رواية "أرض الظلام" من جديد، وهو ما يعترف به المؤلف في مقدمته دون مواربة وإن كان ثمّة حذر كما يُفهم من استدعائه لأسماء مَن سبقوه وفعلوا مثلما فعل، فيقول "هذه الرواية معالجة أطول وأعقد لقصة أسطورة 'أرض الظلام' التي سبق نشرها ضمن سلسلة 'ما وراء الطبيعة'، وهي الرواية التي كانت تدور حول سالم وسلمى اللذيْن جاءا من أرض تشبه أرضنا وتزوجا في أرض الظلام، بعد أن قرّر أحد المجانين أن يستغل سقوط نيزك على الأرض وأن يستخدم الظلام لصالحه ويستعبد البشر جميعا ويُساهم في جعل الظلام الذي يتخبطون فيه دائما".

عندما صدرت الرواية لاقت إعجابا كبيرا من قبل الناشئة التي تحن إلى قراءة مثل هذه النوعية من الإبداع، وهو ما حَفّزَ الكاتب على مغامرته الجديدة، بأن يراهن على الصياغة الجديدة التي قَلَبَ بها الرواية، بدءا من العنوان وصولا إلى المحتوى، حيث يقول "مَن قرأ الأسطورة من الشباب فسوف يجد اختلافا جذريّا في العمق والحبكة والنهاية، أما مَن لم يقرأها فهو على موعد مع رواية جديدة أرجو أن تروق له".

حالة الحذر من عدم تقبل المغامرة التي أشرنا إليها سابقا جعلت الكاتب في مقدمته يسوق الأسباب التي دفعته إلى إعادة كتابة روايته، وتغيير الكثير من تفاصيلها، فيقول "إن الفكرة بدت لي في رمزيتها ملامسة للواقع السياسي الذي تحياه شعوبنا العربية حاليّا في مخاضها نحو الحرية والقيم الإنسانية العالمية، فهي بذلك تربة صالحة وملائمة لاستخدامها بشكل أكثر عمقا من أن تكون قصيرة ومقتضبة".

وفي حديث الكاتب يبدو هو ذاته غير مقتنع بهذه المبررات التي ذكرها لتبرير إعادة نشره رواية سابقة، فعمد إلى تحصين كلامه للدفاع عمّا فعله، بالاستدلال بأعمال غربيّة قام مؤلفوها بفعل ما لجأ إليه، وذكر على سبيل المثال شريدان لو فانو، صاحب رواية "كارميلا" وهو أوّل من طوّر قصة قديمة له، وقد ترجمها إلى العربية أحمد خالد توفيق في سلسلة روايات عالمية للجيب، وهي رواية تحكي عن عالم الغيلان، حيث يدور لقاء بين ربة قصر غامض وبين تلك الكائنة الغولة التي أعارت الرواية اسمها. ومنذ اللقاء بين الاثنتين تقوم بينهما علاقات غامضة مقلقة لا تتوقف عن النمو والتطوّر. وبعد فترة تُعلن صاحبة القصر الشابة أنّها باتت مسكونة، وأن ما يسكنها إنما ظلّ يتسلّل إلى أعماقها خلال نومها، وأن هذا الظل يصبح للمناسبة جزءا من شخصيتها يُملي عليها تصرفاته إلى آخر الحكاية التي تنتهي بمفاجأة.

ومن الأسماء التي يتحصّن بها أيضا روبرت هاينلاين، صاحب رواية "غريب في أرض غريبة"، والذي أدمج فصولا كاملة من قصص قديمة في قصصه الجديدة. ولا يقتصر الكاتب على من ذكرهم من كُتّاب عالميين والذين أقدموا على تغيير نصوصهم القديمة، ممَّن أوردهم في معرض دفاعه عن فكرته، بل ضمّ إلى هذه القائمة الكاتب المصري فتحي غانم، وذكر ما فعله في روايته "الرّجل الذي فقد ظلّه"، حيث كَتب نفس القصة مرتين مع تغيير الراوي فيهما.

الحلقات المؤلفة

هذه الظاهرة رغم أنها حتى الآن حالات فردية إلا أنها آخذة في الانتشار، ولكنها أخذت صيغا مختلفة قبل أن تهتدي إلى إعادة قلب العمل القديم وإلباسه ثوبا جديدا. فمعلوم أن جيل الستينات من القرن الماضي من الكُتّاب بدأ في خوض عالم الكتابة من خلال كتابة القصة القصيرة، ومن باب القصة القصيرة دخل معظمه عالم الرواية،

> ◄ ظاهرة إعادة كتابة الأعمال الأدبية أخذت صيغا مختلفة قبل أن تهتدي إلى إعادة قلب العمل القديم وإلباسه ثوبا جديدا

فهناك مَن طوّر إحدى قصصه لتكون روايته التي يقابل بها جمهوره، فعلى سبيل المثال رواية "مالك الحزين" لإبراهيم أصلان هي في الأصل استثمار لقصة قصيرة كتبها المؤلف، ثمّ طوّرها لتصبح النّص المتعارف عليه، وإن كان الكاتب أراد أن يتخذ لها عنوان "إمبامة مدينة مقفولة"، إلا أنه عدل عنه في النهاية وجعلها تحمل عنوان "مالك الحزين". وبالمثل رواية يحيى الطاهر عبدالله الشهيرة بـ"الطوق والإسورة" 1975، حيث أنها قائمة بالأساس على قصص "الشهر السادس من العام الثالث"، و"الموت في لوحات" من مجموعة "الدف والصندوق" التي صدرت طبعتها الأولى عام 1974 عن وزارة الإعلام بالعراق، حيث لم يتوقف الأمر على إبراهيم أصلان ويحيى الطاهر عبدالله، وإنما ترددت مثل هذه الظاهرة عند غيرهما.

ومن الجيل السابق توجد الكاتبة لطيفة الزيات، فقد عمدت الزيات إلى ذات الشيء في عملها "حملة تفتيش.. أوراق شخصية"، فالعمل كانت نواته القسم الخاص بـ"سجن القناطر 13 نوفمبر 1981"، ثم أضافت إليه القسم الأول المعنون بـ"1973"، وهو بمثابة سيرة ذاتية غير مكتملة عن طفولتها وتجربة زواجها الفاشلة وحرب أكتوبر، ولكن مؤخّرا عندما أعادت دار الكرمة نشر الكتاب من جديد، أضافت جزءا ثالثا، وهذا الجزء مرتبط بتجربة الكتابة بعنوان "تجربتي في الكتابة" وإن كانت نشرته الكاتبة في مجلة الهلال في "باب التكوين" إبّان صدور روايتها "صاحب البيت" عام 1994، ومن ثمّ مَن يقرأ النص في طبعته الجديدة يجده مختلفا عن الطبعات القديمة بزيادة هذا الجزء.

وفي مطلع التسعينات من القرن الماضي عادت الظاهرة من جديد على يد جيل من الكاتبات وسم بـ"كتابة البنات"، كما أسماها شكري محمد عياد في مقالة شهيرة له بمجلة الهلال. الشيء المهم أن هذه النصوص التي أخذت شكل كتاب مع اختلاف في التسمية؛ رواية، سيرة روائية، حلقة قصصية، أو نصوص، كانت في الأصل محاولات قصصية استثمرتها الكاتبات في كتابة رواية أو ما أسمته بعضهن بحلقات مُؤلّفة كما أشارت إلى ذلك مي التلمساني، حيث قالت "القصص تتراكم منذ بدايتها على أنّها كلّ مُتصل، مثلما تؤلّف الرواية". وهو ما تحقّق في تجربة مي التلمساني الأولى "دنيا زاد" التي كانت تجربة ذاتية، انطلقت في بدايتها مع قصة قصيرة بعنوان "سلة ورد"، لكنها استطاعت أن تجعل منها مخططا لمجموعتها "دنيا زاد" راعت فيها كيف يمكن أن تُشكّل هذه المجموعة كلاً متّصلا أو حلقة، ونفس الشيء نراه مكررا عند زميلتها نورا أمين في روايتها "قميص وردي فارغ"، حيث نشرت قصتها المعنونة بهذا الاسم، ثم استثمرتها في مخطط روائي من خلال إضفاء بعض النصوص الأخرى بعد تجميعها وترتيبها، بحيث تشكل نسقا ما. كما نلاحظ هذا التمشي في رواية "ونسة" للكاتبة الصحافية سامية بكري، فالرواية في أصلها قصة قصيرة فازت بها الكاتبة بجائزة إحسان عبدالقدوس عام 2011، ثم مدّت من مساحتها السردية ببعض العناصر لتصير رواية قصيرة أو نوفيلا بالمصطلح النقدي الغربي.

روايات المعارضة

قبل أن يصدر أحمد خالد توفيق عمله "في ممر الفئران"، كان الأديب السوداني أمير تاج السر قد سبقه وأقدم على ذات المغامرة، بإعادة كتابة روايته "صيد الحضرمية" التي صدرت عام 2004 عن مركز الحضارة العربيّة للنشر والتوزيع من جديد، وأسماها بعد التعديلات "اشتهاء" وقد صدرت عن دار السّاقي عام 2013، وهو نفسه يعترف بأنها مغامرة لإعادة كتابة روايته السابقة. ويعترف الكاتب السوداني بعد مغامرته من خلال سؤال وُجِّه إليه لماذا تمت إعادة كتابة الأعمال الروائية المنشورة سابقا؟، حيث أجاب بأنها مغامرة تستحق التكرار وإن كان يتخوّف بالأساس من القارئ وذائقته، فكما يقول "إن إعادة نص قديم على الرغم من أنها قد ترضي الكاتب شخصيا، لو استطاع أن يُطبقها، إلا أنها قد لا ترضي القارئ الذي عرف نصّا معينا وصادقه بحسناته وعيوبه". وفي معرض تفسيره لمثل هكذا فعل يسوق الكاتب أمير تاج تبريرا لما فعله بالقول "غالبا ما تنشأ فكرة إعادة كتابة النص عند الكاتب، بعد أن يكون قد نضج كثيرا، وأصبحت له طريقته الخاصة عند الكتابة، حيث سيطالع نصوص البدايات وسيكتشف ثغرات ربما تحتاج لأن يُسدِّدها، لكن النص خارج سيطرته الآن في بداية الكتابة عموما".

> ◄ إعادة نص قديم على الرغم من أنها قد ترضي الكاتب شخصيا، لو استطاع أن يطبقها، إلا أنها لا ترضي القارئ

في الوقت الذي انهمك فيه الكتّاب العرب بإعادة كتابة أعمال سبق أن نشروها بما يتناسب مع الرؤية الجديدة والراهنة للواقع السياسي، كانت هناك محاولات جديدة ذات أهمية، تتمثل في معارضة الأعمال الإبداعية الكبرى، على نحو ما فعل الأفغاني عتيق رحيمي في معارضته لرواية "الجريمة والعقاب" لفيودور دوستويفسكي برواية "ملعون دوستويفسكي" التي صدرت بترجمة صالح الأشمر عن دار الساقي 2015. قدّم رحيمي في الرواية تجربة أفغانستان المريرة عبر جريمة قتل تتماهى مع قتل راسكولنيكوف المرابية العجوز في "الجريمة والعقاب" لدوستويفسكي. فالكاتب جعل حياة بطله رسولا تحاكي حياة بطل دوستويفسكي. على نفس النهج، وإن كان بصيغة مختلفة، جاءت رواية الفرنسي من أصل جزائري كمال داوود "معارضة الغريب" وقد تبدو تجربة الروائية الأميركية كورتس سيتينفيلد مماثلة لما فعله الأفغاني عتيق رحيمي والفرنسي من أصل جزائري كمال داوود

وفي الأخير نقول إن محاولة إعادة الأعمال من جديد، على اختلافها، كما فعل بعض الكتاب على الرغم من أنها صالحة لإثارة الدهشة، إلا أنها لا تلقى القبول من القرّاء الذين تعوّدوا على الجديد وإلا سيضع هذه المحاولة في إطار نضوب الإبداع وهي التهمة التي ينزّعها الكُتّاب عن أنفسهم بكافة الأشكال. أما المعارضات فالحقيقة فإنها تلقى العكس تماما القبول بل البحث فيها حيل دفاعية للثأر للماضي كما حدث مع كمال داوود أو محاكمة الحاضر كما عند عتيق رحيمي.

أحمد خالد توفيق لم يكن الأول

كتب صنعتني

فن الثقافة السياسية

عواد علي
كاتب من العراق

❏ قبل نحو عقدين وقع في يدي كتاب بعنوان "المسرح والعالم: الأداء وفن السياسة الثقافية" للناقد والمخرج المسرحي الهندي رستم بهاروشا، صدر عن منشورات مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي عام 1996، بترجمة أمين حسين الرباط. تعلمت من هذا الكتاب، أكثر من كتب النقاد الغربيين، كيفية تفكيك الأعمال الأدبية والفنية، ذات النزعة الاستشراقية خاصة، أو التي تخفي تحت قشرتها الخارجية رؤية مركزية غربية.

يفكك بهاروشا في كتابه أعمال أربعة مسرحيين مشهورين هم: الفرنسي أنتونين آرتو، البولوني غروتوفسكي، الإنكليزي بيتر بروك، والأميركي ريتشارد ششنر، المستندة إلى الملاحم والطقوس الشرقية عبر تركيزه على ما يسمّيه "أخلاقيات العرض" التي تكمن وراء كل تبادل ثقافي، والعلاقات الاجتماعية التي تؤسسه، منطلقا من مقولات إدوارد سعيد ومواطنيه غاياتري سبيفاك، هومي بابا، وبارتا تشاترجي، المعنية بتفكيك الخطابات الغربية الاستشراقية، القائمة على رغبة دفينة في موضعة الآخر (الشرقي) في إطار من التهميش والانتقاص، وإعادة تشكيله في المتخيّل الغربي بطريقة تستبعد هويته وتطمس حقيقته، ليجري إدراكه بوصفه عالما عجائبيا.

يؤكد بهاروشا في كتابه على أن الاتجاه السائد في إنتاج تلك الأعمال المسرحية يفصل بين التاريخ الشرقي والحضارة الشرقية عبر أساليب تخفي تحت قشرتها الخارجية نزعة مركزية غربية، واستشراقية براغماتية، بحثا عن مادة مسرحية خام، على النحو الذي عرف عن الشركات متعددة الجنسية التي تستغل المواد الخام والعمالة الرخيصة في العالم النامي، متجاهلة ما قد يتعرض له السكان المحليون من تلويث لأرضهم وحرمان الأمن والأمان. يضرب مثلا على ذلك أن نصا مقدسا مثل "شاكونتالا"، الذي يُعدّ مصدر الكثير من الغموض والحكمة الرومنطيقية واللطف الهندي، يُفرّغ من جماله الفلسفي، وسياقه الاجتماعي، بل الأسوأ من ذلك يجرّد الأداء التقليدي من صلاته بحياة الشعب الذي تُقدَّم هذه العروض من أجله.

ويقول بهاروشا عن آرتو إن المرء لا يمكنه، بغض النظر عن رفضه العنيف لثقافته، الادعاء بأن توجهه إلى الشرق كان بدافع حب الغير، أو أن هذا الحب كان قائما على فهم أصول مبادئه. من الأدق القول إنه خلق الشرق الخاص به "شرقا متخيّلا"، ثم حصل منه على مصادره لاستعادة الحيوية. آرتو لم يترجم قط المصادر بطريقته الخاصة فحسب، بل بدا غافلا تماما عن تاريخه ومغزاه الأصيل الموغل في العرقية.

وعن غروتوفسكي يقول إنه في الوقت الذي يبدو فيه مغرما باليوغا والرقص الكلاسيكي الهندي، حين يستخدمهما في مختبره المسرحي، يبدو في حقيقة الأمر، ذا نزعة براغماتية تماما، إذ يستخدم أساليب هندية كلما احتاج إليها قبل التحول إلى مواجهات أكثر مباشرة للمصادر النفسية للممثلين. يقدم بهاروشا إشارة دالة على براغماتية غروتوفسكي تتمثل في توقفه عن توظيف اليوغا في تجاربه المسرحية، واصفا إياها بأنها حالة من "النوم الداخلي" حينما لاحظ أنه ينجم عنها تركيز داخلي له أثر ضارّ في الممثلين. وفي نقده لعرض "شاكونتالا" الذي أخرجه غروتوفسكي، يقول بهاروشا إنه كان متسما بالقليل من الشاعرية والعاطفية، متسربلا بشرقية زائفة، متذبذبا بين السحر الغامض والتقاليد، خالطا أوضاع اليوغا والحركات الرشيقة بقدر كبير من الحركات التقليدية الجامدة.

ويرى بهاروشا أن إنتاج بيتر بروك لملحمة "المهابهاراتا" الهندية الشهيرة يصم الثقافة الهندية بالتفاهة في عرضه للأساطير والملاحم، ويقلص من قيمة الفلسفة الهندوسية بطرح ملاحظات معروفة سلفا، تعتمد على بناء أوروبي مركزي للأحداث وللتمثيل صُمِّم خصيصا للجماهير العالمية. ويذهب إلى أبعد من ذلك، فيؤكد أن استيلاء بروك على مواد الملاحم متصل بتبعيته لنظام سلطة جعل الهند بارزة عالميا (وقابلة للإحياء اقتصاديا) في الأسواق الدولية. هكذا تعامل بروك مع هذه الملحمة الروحية بطريقة حولتها إلى حلل وأثاث، فجردها من تاريخها.

كتب

تصدر في شهر ديسمبر المقبل رواية بعنوان «عياش» للكاتب أحمد مجدي همام، عن دار الساقي اللبنانية، وهي نتاج برنامج «آفاق» لكتابة الرواية.

بدعم من وزارة الثقافة المغربية، صدر عن منشورات سليكي، كتاب جديد للكاتب والصحافي المغربي سعيد منتسب بعنوان «ضد الجميع». وهو مجموعة متنوعة من التأملات الأدبية.

ناشرون عرب: متى يستوعب المعنيون أن عصر الرقابة انتهى

● التحذير من الدخلاء الذين يتم من خلالهم إفساد الذوق ونشر فكر التطرف ● مكافحة الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية

تعد المعارض من أكبر الملتقيات الفكرية، التي يجتمع خلالها محبو الثقافة والفكر تحت سقف واحد للاستفادة من بعضهم البعض، والتعاقد على نشر الكتب وطباعتها وتوزيعها، ولمواصلة مسيرة الحركة الفكرية والعلمية والثقافية من خلال بوابة ضخمة يتوافد عليها العلماء والأدباء والمفكرون في مشهد لمعرفة توجهات الشعوب الفكرية، مما يساعد الناشرين وكذلك المؤلفين في صناعة ما يحتاجه كل شعب في كل دولة.

مشكلات بالجملة يعاني منها قطاع النشر العربي

محمد الحمامصي

❑ نظم اتحاد الناشرين العرب بالتعاون مع مكتبة الإسكندرية على مدار يومين مؤتمر "مستقبل وتحديات معارض الكتب العربية"، وقد شهد مناقشة عدد من القضايا التي تشغل بال مديري المعارض العربية والناشرين العرب، منها تطوير المعارض العربية والوصول بها إلى مضمون المعارض الدولية حتى تقتصر على العرض فقط وذلك بأن تخصص صالة للعرض بجانب صالات البيع، واعتماد اتحاد الناشرين العرب ممثلا رسميا للناشرين، بما لديه من بيانات ومعلومات من خلال دليل الناشرين العرب، وأن تكون أولوية المشاركة في المعارض لأعضائه، ووضع معايير محددة لقبول أو رفض مشاركة الناشر.

الأعباء المادية

يوضح الناشر محمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين العرب في افتتاح المؤتمر وبحضور حلمي النمنم، وزير الثقافة المصري، والباحث إسماعيل سراج الدين، مدير مكتبة الإسكندرية، ومدراء معارض الكتب في الدول العربية، وخبراء صناعة النشر وتسويق الكتب، أن الناشرين العرب تشغلهم قضية تخفيض الأعباء المادية، من ناحية رسوم الإيجار ومصروفات السفر والإقامة والشحن، ويدعو إلى ضرورة أن يسمح للناشر بسداد 25 بالمئة كمقدم اشتراك بالمعرض على أن يسدد باقي رسوم الاشتراك أثناء المعرض، والتوسع في تنظيم البرامج والندوات المعنية بصناعة النشر، وتحقيق التعاون بين مديري المعارض على عدم تداخل مواعيد بدايات المعارض ونهاياتها.

ويشير محمد رشاد إلى ضرورة إيجاد آليات جديدة للحد من الرقابة المفرطة على الكتب في المعارض حيث كثيرا ما يمنع عرض الكتب التي يطلبها القراء، والتطبيق الحازم في مكافحة الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية واعتماد قرارات اللجنة العربية لحماية الملكية الفكرية في اتحاد الناشرين العرب.

ويلفت إلى ضرورة الحد من البرامج الترفيهية وشركات ألعاب الأطفال لأنها تؤثر على ارتياد جمهور المعرض لأجنحة الناشرين، وتوفير كل وسائل الاتصال وخدمات الإنترنت في المعرض.

ويؤكد رشاد على أن الناشرين العرب يرجون إعادة النظر في السماح للناشرين السوريين والليبيين والعراقيين بالاشتراك في المعارض التي غابوا عنها بتعليمات محددة.

ويرى وزير الثقافة المصري الكاتب حلمي النمنم خلال كلمته، أن مدراء المعارض العربية والناشرين العرب يقومون بمهمة جسيمة في هذه الفترة، لأنهم ينقلون المعرفة إلى الناس، وجزء من صعوبة مهمتهم يتمثل في أن المواطن العربي لم يتعود على القراءة في تحصيل المعرفة.

ويوضح أن نجاح الناشر لا يتمثل في نشر الكتب لكبار الكتاب أو إعادة نشر كتب التراث، وإنما في أن يقدم للحياة الثقافية كاتبا جديدا أو فكرة جديدة، لأن الكثير من الكتاب الشباب يعانون حتى يصلوا إلى القراء. وأكد أن صناعة النشر تواجه خطر القرصنة والتزوير، وضياع حقوق المؤلفين، وينبغي أن يصل اتحاد الناشرين إلى صيغة تكفل حق الناشر والمؤلف على حد سواء.

بدوره يؤكد إسماعيل سراج الدين، على أن الناشرين العرب جنبا إلى جنب مع المؤسسات الثقافية والبحثية وهما في خندق واحد، في مواجهة تيار فكري ظلامي يريد أن يعيد صياغة التاريخ، وتيار سياسي يريد منع المجتمع من التقدم، كما أننا في مواجهة مع التطورات الهائلة في التكنولوجيا الحديثة، فالصورة العالمية للوصول إلى المعلومة أصبحت تتجه نحو الإنترنت، وصناعة النشر تتأثر بذلك ولا بد أن نكون منفتحين عليها حتى يصل الإبداع والكلمة إلى القارئ.

دور وزارات الثقافة

عقب الجلسة الافتتاحية عُقدت جلسة بعنوان "المعارض العربية.. من غياب الرؤية إلى توحيد الهدف" برئاسة هيثم الحاج، رئيس هيئة الكتاب ومدير معرض القاهرة الدولي للكتاب، وتحدث فيها كل من فتحي البس، مدير معرض عمّان الدولي، وحميدو مسعودي، مدير معرض الجزائر الدولي، وبشار جاسم، مدير معرض البحرين الدولي، ويوسف البلوشي، مدير معرض مسقط الدولي.

يشير فتحي البس إلى أن الوطن العربي يمر اليوم بأزمات اقتصادية حادة أثرت بشكل كبير على صناعة النشر في الوطن العربي، وشدد على أن يكون هناك دور للحكومات العربية ممثلة في الوزارات الثقافية في دعم هذه الصناعات.

وتحدث بشار جاسم عن أهمية التعاون بين اتحاد الناشرين العرب، ومديري المعارض في الدول العربية، وذلك لوضع قائمة محددة بأسماء دور النشر لمنع الدخلاء غير المختصين بالعمل في هذا المجال الذين يتم من خلالهم إفساد الذوق العام للقارئ، ونشر الفكر المتطرف.

من جهته يشير يوسف البلوشي إلى أهمية أن يكون اتحاد الناشرين العرب المظلة والمرجعية الأساسية للمعارض ودور النشر حتى يمكن من خلاله تحقيق طلبات مديري المعارض ودور النشر، وحل مشكلة الازدواجية بين المعارض الناتجة عن عمل كل معرض بمفرده دون أن تكون هناك مظلة يتم الرجوع إليها.

ويؤكد حميدو مسعودي على أن مدراء المعارض ليس باستطاعتهم حل جميع المشكلات التي تواجه دور النشر؛ حيث إن مدير المعرض ما هو إلا موظف حكومي لدى وزارة الثقافة، ويرجع إليها في كل كبيرة وصغيرة. ولا يستطيع أن يتخذ أي قرار دون الرجوع إليها.

مشكلات بالجملة

في اليوم الثاني للمؤتمر استمرت المناقشات حول المشكلات التي تواجه الناشرين ودور مديري المعارض في تذليل هذه العقبات. وقد أدار الجلسة الأولى محمد رشاد.

بدأ بشار شبارو الأمين العام لاتحاد الناشرين العرب كلمته بالتأكيد على أن معارض الكتاب هي الحاضنة التي تحتضن رسالة المبدعين والناشرين وتعاني من مشكلات مثل تشدد الرقابة في المعارض العربية، وهنا طرح سؤالا مهما: متى تستوعب الجهات المختصة أن عصر الرقابة انتهى؟ وأن السياسة أصبحت هي أساس البلاء وتفرقة الشعوب؟

ويضيف أن هناك تمييزا في الأسعار بين الناشر المحلي والدولي، ولذلك نريد وضع معايير مهنية وأسس واضحة لخدمة أهداف سامية مرتبطة بتلك الصناعة الثقافية، وأهمية مواجهة القرصنة والكتب المزورة، ووضع لائحة سوداء للمخلين بالقواعد وأنظمة المعارض.

من جهته طالب جوزيف، رئيس اللجنة العربية للملكية الفكرية باتحاد الناشرين العرب، بضرورة إصدار تشريعات خاصة في مجال النشر الإلكتروني وما يتعلق بالنشر بشكل عام، واعتبار التقليد جناية وليس جنحة، متسائلا كيف أن سرقة ملكية عقار جناية وسرقة ملكية كتاب جنحة؟

وقال خالد قبيعة رئيس لجنة المعارض العربية والدولية الأسبق "نحن في أمس الحاجة إلى ابتكارات جديدة في معارض الكتاب، من أجل ربط العلاقة بين جمهور القراء والمسؤولين عن الإسهام في كل المشاريع التي من شأنها أن تعيد أمة اقرأ إلى القراءة، وعن إنجاح مشاريع القراءة واستعادة مجد الكتاب، فالقراءة أو الكتاب مفتاح كل نهضة وبوابة كل حضارة ورقي".

وحذر ناصر عاصي رئيس لجنة الإعلام والعلاقات العامة باتحاد الناشرين العرب من أن تتحول صالات المعارض إلى صالات للألعاب الإلكترونية والأدوات الترفيهية وغيرها، ويصبح الكتاب مادة للمتحف، مؤكدا "أننا إذا لم ننتبه إلى حجم الأزمة التي نعيشها في ظل الأمواج المرتدة إلى الخلف، على مستوى النشر والتوزيع، سنتجه إلى محو الثقافة بدلا من محو الأمية الذي عملنا ونعمل لإنجازه منذ زمن بعيد".

ويرى أحمد فهد الحمدان رئيس جمعية الناشرين السعوديين ونائب رئيس اتحاد الناشرين العرب أن معارض الكتب في أي دولة تعتبر المؤشر الحقيقي على الحالة الفكرية والثقافية التي تعيشها الدولة وهي مقياس لحركة صناعة النشر والتأليف التي تعيشها الدولة وترجمة حقيقية لواقع الدول العلمية والثقافية مما يساعد على معرفة المجتمع من خلال ما تتضمنه معارض الكتب من إنتاجات فكرية وعلمية وثقافية وأدبية.

وفي نهاية المؤتمر خرج المشاركون بمجموعة من التوصيات، أهمها: لن يتم اعتماد أي معرض في المستقبل إلا باعتماد لجنة مديري المعارض العربية باتحاد الناشرين العرب، واعتماد اتحاد الناشرين العرب الممثل الرسمي للناشرين العرب وأولوية المشاركة لأعضائه، ووضع معايير واضحة للمشاركة في المعارض ومراجعة التراخيص أو التدقيق في البيانات، وتحقيق رسوم الاشتراك على ألا تتجاوز 110 دولارات للمتر كحد أقصى بسبب الظروف الاقتصادية، والتعاون بين المعارض على تنسيق مواعيد بدايات ونهايات المعارض حتى لا يحدث تضارب بين معرض وآخر، وضرورة وضع آلية للحد من الرقابة على الكتب، والتطبيق الحازم لحقوق الملكية الفكرية، والعمل على تسهيل مشاركات السوريين والعراقيين والليبيين واليمنيين بسبب ظروفهم ومنعهم من المشاركات.

> ◄ معارض الكتاب هي الحاضنة لرسالة المبدعين والناشرين وتعاني من مشكلات مثل تشدد الرقابة

> ◄ المعارض تعتبر المؤشر الحقيقي على الحالة الفكرية والثقافية التي تعيشها الدولة وهي مقياس لحركة صناعة النشر والتأليف

الإحساس باللغة

محمد حياوي
كاتب من العراق

❑ هل الكتابة بالفصحى وتسطير الجمل والمفردات في محاولة للتعبير عن معنى ما هي لغة أيضا؟ في الواقع هذا السؤال طالما شغلني في الآونة الأخيرة، على الرغم من أن عملية الكتابة وآلياتها مرتبطة بالعوامل الفيزيائية للنص، أقصد طباعة الكلمات وتنسيقها وتقطيع الجمل واستخدام الفوارز والنقاط ومعرفة استخدام الفراغات وتظهير التحريك أو الإشارات، إلاّ أن عملية الإحساس باللغة وانسيابيتها وابتكار موسيقاها لضمان سهولة القراءة ومتعتها، أمر آخر يحتاج إلى مَلَكة حقيقية. بالتأكيد النص السردي ليس شعرا في النهاية، لكن غنى المفردات وطريقة استخدامها وتناسقها أمور ضرورية للغاية من أجل ضمان قراءة سهلة وانسيابية، طالما أن النص كوحدة واحدة هو بناء مُحكم يتطلب الكثير من الاشتراطات الفنية.

إن الكتابة بكلمات فصحى واستخدامها عشوائيا للتعبير عن فكرة معيّنة لمجرد التعبير عن تلك الفكرة، هي ليست كتابة فنية بالضرورة، وإلا ما الفرق بين النص الإبداعي والكتابات الأخرى؟، كالنصوص القانونية والاقتصادية والسياسية.

إن قضية الإحساس باللغة ليست أمرا يمكن تعلّمه أو اكتسابه، ما لم يكن موجودا أصلاً لدى الكاتب كحاسة أصلية، يمكن صقلها وتنميتها لاحقا من خلال القراءات المختلفة والمتعدّدة، وبقدر تعلّق الأمر بالإيقاع الداخلي للنص وانسيابيته وامتلاكه لموسيقاه، فإنني غالبا ما أجد صعوبة في قراءة الكثير من النصوص التي يُفترض أنّها إبداعية، لافتقارها إلى ذلك الإيقاع الداخلي الذي يجعل القارئ ينساب في عملية القراءة الناعمة بطريقة سلسة. وينطبق الأمر هنا على النصوص المكتوبة مباشرة بالعربية أو تلك المنقولة من لغات أخرى، إذ غالباً ما تلعب لغة المترجم وامتلاكه الإحساس العالي باللغة، دورا جوهريا في نجاح النص المترجم أو المنقول من لغات أجنبية، وهنا تلعب ثقافة المترجم وقراءاته وتعمقه باللغتين دورا مهما بالتأكيد، وانطلاقا من هذا التوصيف شاعت مقولة الترجمة هي بمثابة كتابة ثانية للنص الأصلي.

لقد ولّدت الكتابة الرقمية بواسطة الكمبيوتر لدى الكثيرين إحساسا بالتغرب الوجداني في عملية الكتابة، فبالنسبة إلى هؤلاء الذين قضوا عقودا من الكتابة اليدويه واعتمدوا على الإحساس الفيزيائي بالقلم والورقة، مازالوا يجدون صعوبة في التواصل الوجودي مع الكتابة الإلكترونية، وعلى سبيل المثال، فإن عدم معرفة إظهار الإشارات أو كيفية استخدام الفوارز أو الفراغات القياسية سيؤثر تأثيرا كبيرا على البنية الفيزيائية للنص ومتانته، وبالتالي قد يتحوّل إلى أحد العوامل الرئيسية في ضعف الإحساس باللغة، على الرغم من أن القدرة على إيجاد الإيقاع الداخلي للغة وموسيقاها هو مَلَكة وليس اكتسابا كما ذكرت آنفا، ولعل

> "عملية الكتابة وآلياتها مرتبطة بالعوامل الفيزيائية للنص، أي طباعة الكلمات وتنسيقها وتقطيع الجمل واستخدام الفوارز والنقاط ومعرفة استخدام الفراغات وتظهير التحريك أو الإشارات"

المحررين الثقافيين أكثر من يعاني من تلك المشكلة في الحقيقة عندما يتصدون لتحرير النصوص المفككة والمليئة بالفراغات العشوائية والاستخدامات الخاطئة للفواصل والنقاط وإشارات التعجب والاستفهام والأقواس وغيرها.

إن الجهل في استخدام خاصّية الـ(Ctrl+F) على سبيل المثال، وإمكانياتها المهمة في تعديل النص، هو إحدى أبرز المشكلات التي يعاني منها الكثير من الكتّاب المعاصرين، ناهيك عن بعض الإمكانيات التقنية المهمة الأخرى. وفي المجمل، تبقى قضية الإحساس باللغة والتعامل معها نفسيا وفيزيائيا قضية محورية للغاية من شأنها أن تنفر القارئ أو تشدّه للمضي في القراءة والتمتّع بها، وما لم يسع الكاتب إلى تنمية إحساسه الداخلي وتواصله النفسي مع الكتابة الإلكترونية كجزء من ضروريات الإحساس باللغة، ستبقى هذه الإشكالية قائمة وهي قضية غير محسوسة أو مباشرة ولا يمكن في الغالب توصيفها بالنسبة إلى الكثير من القرّاء، لكن يمكن قياسها نسبيا على الأقل عند قراءة النص بواسطة قرّاء من مستويات متعدّدة في الغالب، ولا أعني هنا القراءة المثقفة، إنّما القراءة الممتعة وحسب.

إصدار حديث

تبرئة الأمير عبدالقادر

❑ باريس – صدر حديثا في فرنسا كتاب بعنوان "رواية عبد القادر" للكاتب والمستعرب الفرنسي لوبيك باريير.

ويدافع المؤلف باريير في كتابه عن النص الذي يبدو موجّهًا للشبان والشابات تحديدًا في فرنسا، وحدد أن الهدف هو سدّ نقص في ثقافة هؤلاء الشباب، عبر تسليطه الضوء على حقبة تاريخية من المفترض أن تهمّهم، وتعريفهم بالأمير عبدالقادر الجزائري، وهو شخصية عربية ومسلمة غنية بإنسانيتها، تقع على نقيض القوالب المتداولة حالياً في الإعلام الغربي.

وتبين الرواية كيف أن كل فصول حياة الأمير عبدالقادر تمكن قراءتها على ضوء مبادئه وقيمه كمؤمن حيث يصبح مفهوما الرأفة والتسامح جوهريين، كما تبيّن كيف أن الحرب فُرضت عليه ولم يكن إطلاقا من محبيها.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

كتب

صدر حديثا عن «دار سليكي أخوين للنشر» بطنجة المغربية، كتاب قصصي جديد للقاص والباحث المغربي عبداللطيف الزكري. والكتاب هو المجموعة القصصية الرابعة للكاتب.

تصدر قريبا عن «دار الساقي» ببيروت رواية بعنوان «الأعتاب» للشاعر العماني محمد قراطاس، والرواية تحمل نفسا صوفيا وتاريخيا وتحكي عن قصة ثائر من ظفار.

تجنيس الأدب رهان خطر وسير في أرض مجهولة

● الفرنسي إيف ستالوني يثبت أن الرواية ليست جنسا أدبيا

يوصف النص الأدبي أحيانا بأنه لا يحتاج إلى هوية جنسية تحدّده، أو تقيّده في إطار بعينه، وأنّ ما اصطلح على اختياره كأجناس إنّما يأتي من باب التصنيف الذي ينطلق بدوره من غايات وتفاصيل تدخل الأدب في خانة بعينها، وتقيّد مرونته وحرّيته وحركيّته كعابر للأجناس الأدبيّة المتعارف عليها من شعر ومسرح ورواية وغيرها.

هيثم حسين

❏ يذكر الفرنسي إيف ستالوني في كتابه "الأجناس الأدبية" أنه إن كان كلّ واحد يسلّم بأهمية مفهوم الجنس ومنفعته فلا بدّ من الإقرار بأنّ ذلك المفهوم قد تغير على مر العصور، وأنّ مساعي الوصف والحد لم تنته دائما إلى تعاريف واضحة. ويشير إلى أنّ الغرض من كتابه يكمن في النظرة المزدوجة التي تقترحها تلك الملاحظة، فهو مندمج في تيار إعادة الاعتبار الحالية للمقاربة الخطابية للأدب، وأنه يود غربلة ما يسميه بالوفرة من الأعمال التي حث عليها مفهوم الجنس، لاستخلاص بضعة تعاريف وبضع أدوات من شأنها أن تساعد الطالب وتهديه في اشتغاله على النصوص.

يعتقد الباحث أن النظر إلى الجنس كالنظر في النقد أو في التاريخ الأدبي مثلا، لا ينبغي له الإخلال بواجبه الأول المتمثل في التمكين من قراءة أجود وفهم أفضل للنصوص. ويجد أنه بإحكام المفاهيم التقنية تتيسر المبادرة النقدية، ومؤداها الانتقال من شكل إلى معنى لتعرف التحفة الأدبية وتذوقها. ويرى أن الرهان خطر، لأن الأدب هو الذي ينبسط برمته انطلاقا من مفهوم الجنس.

مجالات ومعايير

في حديثه عن مفهوم الجنس الأدبي يصرح ستالوني بأنه ليس من اليسير التعيين الدقيق لأصول التقسيم والتصنيف التقليدي للأجناس الأدبية ولا لمداها ودلالتها وحدودها، ويذكر أن مفهوم الجنس عنصر أساس في الوصف الأدبي، ويثير من المسائل النظرية ما يكفي للحث، قبل وصف الأصناف المندرجة في إطاره، على تعريف معناه، وحدّ حقله الإجرائي وإبراز مصاعبه.

يقصد بلفظ الجنس الأصل، أو تحديد النوع المراد تقديمه ودراسته، ويبرز الاختلافات اللغوية بين الجنس والنوع، كأن يشير إلى أن الجنس في المفهوم أصغر من النوع، والجنس يصدق على أنواع عدة، ويحتوي النوع على صفات الجنس. وبالقياس إلى الفنون الأخرى كالرسم والسينما يعتبر أنّ الأدب طاوع الرغبة في التصنيف فاجتهد في ترتيب الأعمال والمواضيع بناء على معايير خاصة، أسلوبية كانت أم خطابية أم موضوعاتية أم غير ذلك.

يتناول التصنيف انطلاقا من دراسة ثلاث أفكار متعلقة بالمفهوم، فكرة المعيار، وفكرة العدد، وفكرة الترتيب، ويعترف بصعوبة التوصل إلى تحديد تعريف دقيق للجنس في الأدب. ويستشهد برأي لناقد ألماني، هو كارل فياتور، يوصي بضرورة الحذر الشديد من أمور الاصطلاح، ويقول إنه لم يتم استعمال مفهوم الجنس من الوحدة بما ينبغي لكي يحصل التقدم في هذا الميدان الصعب. ويشير إلى الحديث عن الملحمة والشعر الغنائي والمسرح بصفتها الأجناس الثلاثة الكبرى، وفي الوقت نفسه تسمّى القصة القصيرة والملهاة والأنشودة أجناسا أيضا، فيكون على مفهوم واحد أن يشتمل على ضربين من أشياء مختلفة.

يعبر ستالوني عن توافقه مع الناقد ميشال ريفاتير واقتناعه بتعريفه المختصر الجامع للجنس الأدبي واعتباره أنه هو البنية وأنّ الأعمال تقليباتها. وتراه ينتقل للحديث عن إرادة الإنسان في تصنيف حقل المعرفة الذي لا حدود له، وبنائه وتعريفه، وتطبيق تلك الإرادة على الإنتاج الأدبي. ويشير إلى اختيار منظري الأدب إقامة علاقة بين الأعمال وتسمية الأصناف الناتجة عن ذلك بأسماء خاصة، ووضع أسس ما عرف بالشعريات، بالمعنى الذي عرفه فاليري، وهو يشير إلى كل ما له صلة بالإبداع أو التأليف لأعمال لغتها هي الجوهر والوسيلة في الوقت نفسه. وتراه يعود إلى تقسيم أرسطو، وما تلاه من تصنيف بالاتكاء عليه، وتمييز ثلاثية: فن المحاكاة، فن الحكاية، الفن المختلط، ويسترسل في إيراد آراء لأدباء قدماء ومحدثين لمقاربة التصنيف والتعريف والاجتهاد في التوصيف والتحليل.

أنماط الخطاب

يعتمد على أربعة معايير لتوصيف المسرح كجنس أدبي، وهي: فعل القول، العلاقة بالزمان، اللغة المسرحية، الشخصية. يورد البعض من التعريفات للمسرح والمسرحية، منها مثلا في سؤاله عن المسرحية يقول إنها هي المسرح من دون النص، هي كثافة من الدلائل والأحاسيس تتشيد على الخشبة انطلاقا من الموجز المكتوب. ويفصل في الحديث عن جانب المأساة والملهاة فيها.

يركز الباحث في فصل الرواية والجنس الحكائي على مقاربة أرسطو لفعل الحكي، والفرق الموجود من جهة الصيغة، ويعني المستويين العالي والسافل، ورفق في فعل القول، لأن الحكي قد يأتي على ضمير الغائب أو على ضمير المتكلم. ويتحدث عن الملحمة التي فصل أرسطو في شرحها ومقاربتها وما تشتمل عليه من أصوات ومستويات. يشرح الحكاية وبنيتها وعلاقاتها المتداخلة في ما بينها، وكيف أنها أولا قول حكائي، أي نمط من أنماط الخطاب، ثم سلسلة من الحوادث، واقعية أو متخيلة، وبعد ذلك هي فعل، هناك حاك يحكي حادثا أو أكثر، وكيف أنها تشتمل أيضا على سمات منها أنها قصة وشكل ومعنى.

ينطلق في التذكير ببعض جماليات الرواية، ويلفت إلى استبعاد القيمة الخلقية أو الصفة النفعية في الرواية، لأنه يعتبرهما معياريين لا يجديان شيئا في الوصف الجمالي، ليسلم بأن الرواية تتعرف بخمسة أمور هي: كتابة نثرية، مكان التخييل، وهم الواقعية، إدراج شخصيات، والوصف.

يصرح ستالوني بأن في أمر الرواية حرجا وضيقا من جهتين، الأولى أنها طفيلية، لأن منزلها بين أنماط الأجناس لم يكن معترفا لها به في الأصل ولم تتولّها هي إلا بالاستفادة من نسب معقد من مواريث ليست دوما شرعية، بحسب وصفه. والثانية أنها قريبة مكتسحة، لأنها صارت في زمرة الأجناس الأدبية، بعد أن دخلتها عنوة، هي الجنس المهيمن المسيطر الذي يسحق غيره كما وكيفا. كما يذكر بأنواع الرواية ومنها الرواية البطولية، الهزلية، رواية الشطارة، الرواية التراسلية، رواية التنشئة أو التربية، الرواية التاريخية وغيرها من الأنواع.

يتحدث ستالوني عن فكرة انصهار الأجناس واختلاطها، وعن مشروع زعزعة بناء الأجناس الأدبية الذي اتخذ سبيلين متضادين: الإفراط والتفريط. ويلفت إلى أن كل عصر من شأنه أن يكون قادرا على اختراع أجناس جديدة موافقة لحساسيته ولما يجري في الوقت، محبطا بذلك كلّ تصنيف نهائي. وينقل ما يقوله جيرار جينيت في هذا الصدد عند حديثه عن "الأجناس الجامعة"، "ليس في وسع أي جنس جامع أن ينفلت من التاريخية ويحافظ أيضا على تعريف جنسي".

يستشهد كذلك بمقولة لإدمون جابيس عن أمنيته في انعدام القابلية الجنسية والتصنيف، وحلمه بعمل لا يدخل في أي صنف، لا ينتسب إلى أي جنس، بل يضمها كلها، عمل يكون من الصعب تعريفه إلا أن انعدام التعريف ليكون هو ما به يتعرّف. ويستشهد أيضا بمقولة لتزفيتان تودوروف عن أن الجنس يعتبر نقطة التقاء الشعريات العامة وتاريخ الأدب وحوادثه، وهو بصفته تلك شيء متميز تميزا قد يحصل له الشرف بأن يصير أهم شخصيات الدراسات الأدبية.

◄ المنظرون يسعون إلى تنظيم الإنتاجات الأدبية، وكثيرا ما يواجههم المبدعون بإنكار وكبرياء

مذكرات أسترالية عن الحرب والحب المحرم

❏ **بيروت** – في روايته السادسة "الدرب الضيق إلى مجاهل الشمال" التي اقتبس عنوانها من قصيدة هايكو للشاعر الياباني الشهير ماتسوو باشو، يبدو الروائي الأسترالي ريتشارد فلاناغان مدركا لخيوط الحياة بأسرها، فالرواية نوع من التقدير والامتنان لأبيه الذي أجبر على العمل في مد خطوط سكك الحديد.

أمضى فلاناغان، اثني عشر عاما لاستكمال روايته التي أمنت له الفوز بجائزة «مان بوكر» الأدبية لعام 2014، وهو يقول إنه ألف خمس مسودات مختلفة منها، وعزل نفسه كليا داخل كوخ على جزيرة خارج مسقط رأسه «تسمانيا» لمدة ستة أشهر لإنهائها. وقد صدرت الرواية أخيرا في نسختها العربية عن منشورات الجمل ببيروت بترجمة خالد الجبيلي.

استوحى الكاتب أحداث روايته من تجربة والده كأسير خلال الحرب العالمية الثانية لدى الجيش الياباني، إنها قصة دوريغو إيفانز مع الحرب والاعتقال وحبه لإيمي. إيفانز الطبيب الجراح الذي يعتقل في مخيّم للعمل على خط السكك الحديدية بين تايلاند وبورما، المعروف بـ"سكة الموت"، ويحاول مساعدة الرجال الذين يواجهون الجوع والموت والكوليرا والضرب هناك.

وقد وصف رئيس لجنة تحكيم البوكر أنطوني جراياليتج الرواية المتوجة بـ"العمل العظيم حول اثنين من أهم مواضيع الأدب في العالم.. الحب والحرب"، مضيفا أن "هذا هو الكتاب الذي ولد ريتشارد فلاناغان من أجل كتابته".

"الدرب الضيق إلى مجاهل الشمال" رواية "شخصية جدا وأليمة"، كما يقول ريتشارد فلاناغان الذي أكد أنه كتبها ليتجاوز حجر عثرة بداخله، وكانت هدية لوالده الذي توفي.

كما يؤكد الكاتب أنه في اليوم الذي انتهى فيه من كتابتها لم يكن متأكدا مما إذا كان بإمكانه تأليف كتاب آخر، لو لم يكتب هذه الرواية، لذا كان ينبغي عليه التعامل مع الأشياء التي يمكن أن تصبح حاجزا أمامه، ويعمل على تحديدها.

إن الظروف الأليمة التي عاشها والد الكاتب، السجين رقم 335، والذي نجا من قسوة الاعتقال، كانت مصدر كرب لفلاناغان نفسه، وهو يقول «شعرت بأنني أحمل في داخلي شيئا ما نتيجة لنشأتي كطفل تأثر بتجربة سكة حديد الموت. فالناس تفيق من الصدمة الكونية، لكن الجرح لا يندمل عنهم، بل يمرر للآخرين». وأمضى بذلك وقتا طويلا مع والده قبل وفاته، متحدثا عن التفاصيل الأدق لتجربته في معسكر الاعتقال، وهو يقول «كنت مهتما بالأمور الصغيرة، رائحة الجلد المتعفن، وطعم الأرز الفاسد عند الإفطار، والإحساس بالوحل».

وهذه التفاصيل صاغها بمهارة في عمله السردي المبني على أحداث حقيقية تبين بشاعة الحرب والاعتقال، كما تسرد تفاصيل أيام الاعتقال وما عاناه المعتقلون من تعذيب وقتل، هناك حيث تصبح حياة الإنسان بلا معنى ويصبح مجرد رقم في حياته، ومجرد جثة عند موته.

الموت لم يكن الأمر الأشد قسوة في يوميات المعتقل والحرب، بل ما كان مؤلما هو الحياة المتعفنة حتى آخر تفاصيلها، الأجساد النحيلة والجائعة والعفنة، والأصوات المتداخلة والمختنقة والحرب التي لا تهدأ والأحلام والحيوات المفقودة والتي صار أغلبها هباء، لا طمع للشخوص بشيء هناك حيث تتوقف عجلة الحياة.

لكن على نقيض هذا المكان الجهنمي، فإن الرواية تتكشف عن كونها قصة حب محرم على شاطئ أديلايد. فالبطل الجراح الأسترالي دوريغو إيفانز، تطارده علاقة حب مع زوجة عمه التي تصغره في السن، كانت قد بدأت منذ سنتين، لكنه يسترجعها ويرويها بينما يتولى أمر عدد من الرجال في معسكر الاعتقال في الأدغال الآسيوية، ويخوض صراعا يوميا لإنقاذ حياتهم.

في الرواية مذكرات عن المعتقل يكتبها البطل دوريغو إيفانز المغرم بالأدب، لا سيما بقصيدة «عوليس» لتنسيون، ومذكرات عن طفولته في تسمانيا، وحياته في ملبورن، وتمركزه في أيدلايد، كما نجد حديثا شجاعا وعميقا عن الحب في علاقته المحكوم عليها بالفشل مع زوجة عمه أيمي، على الرغم من خطوبته لفتاة أخرى.

كل هذه الأحداث التي يسردها البطل بسلاسة وصدق عميقين جعلت من الرواية عملا سرديا مؤثرا خاصة في جمعه لشهادات عن تجارب مروعة لمجموعة من أسرى الحرب في علاقتهم بجلاديهم. وكتب فلاناغان عن دوريغو «على مدى عقود بعد الحرب، شعر بأن روحه نائمة، وعلى الرغم من محاولاته جاهدا لإنهاضها بالصدمات والمخاطر والخيانات المتتالية وحتى المتزامنة، والثوران.. والعمليات الجراحية المتهورة، فإن ذلك لم ينفع».

المعسول

حسن الوزاني
كاتب من المغرب

❏ في سنة 1937، اختارت سلطات الاستعمار الفرنسي أن تنفي عالما شابا، في السابعة والثلاثين من عمره، اسمه محمد المختار السوسي، إلى مسقط رأسه، بقرية إلغ بجنوب المغرب، بعيدا عن طلبته بمراكش. ذلك لأن المختار السوسي كان قد انخرط في حركة النضال السياسي والثقافي، سواء من خلال تأسيسه لجمعية الحماسة الثقافية أو إسهامه في إطلاق أخرى سرية، كان يرأسها علال الفاسي. كما مارس المختار السوسي نضاله بشكل خاص من خلال تطوير التعليم الوطني، حيث أسس مجموعة من المدارس بمدينة مراكش والتي صارت تنافس، من حيث جودتها وعددها، مدارس الاستعمار، مع تركيزها على المواد التي تكرس الهوية المغربية.

اختار محمد المختار السوسي، خلال التسع سنوات التي قضاها منفيا، ومنذ اليوم الثاني من وصوله إلى قريته الصغيرة إلغ، البدء في تدوين تاريخ وأدب منطقته. سيطول العمل لتكون نتيجته مؤلفه الضخم "المعسول"، الذي سيطبع على نفقته، في عشرين جزءا، سنة 1960، بمجموعة من مطابع المغرب، وذلك قبل أن تُنشر طبعته الثانية ببيروت سنة 2014. ولعله بذلك يكون، حسب تقريظ لعبدالكريم ابن الحسني، أحد أضخم الكتب التي عرفها تاريخ الكتابة بالمغرب، إلى جانب كتاب "الممهد الكبير"، في شرح الموطأ، للعثماني الورياغلي، والذي ناهز الخمسين مجلدا.

واستطاع محمد المختار السوسي، بفضل خبرته السابقة في مجال الكتابة التاريخية، أن يمنح للقارئ فرصة اكتشاف تاريخ وثقافة ورجالات منطقة سوس، التي تبقى في جميع الأحوال، منطقة محدودة جغرافيا، وذلك من خلال الستة آلاف صفحة التي يستغرقها كتاب المعسول. كما حرص المختار السوسي على أن يُجنب القارئ الملل الذي قد يتسرب عبر كتاب من هذا الحجم، مانحا إياه سهولة السفر عبر تشعبات الترتيب الذي اعتمده في التعريف برجالات وعلماء منطقة سوس، حيث كلما عَرَّف بعالم ذكر أساتذته وتلامذته وجميع رجالات العلم من أسرته، بشكل يبدو معه المعسول أشبه بمجموعة مؤلفات عن الأسر. وهو بذلك يحقق تراكما دالا على مستوى التأليف المغربي والعربي في مجال تاريخ أعلام المدن والمناطق، والذي يبقى من علاماته كتاب "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس" لمحمد بن جعفر الكتاني.

في ليلة من ليالي سنة 1941، أنهى محمد المختار السوسي كتابة المعسول. المختار السوسي يصف هذه اللحظة بانتشاء، شاكرا القدر الذي وضعه في المنفى والذي منحه فرصة كتابة المعسول. في نفس الليلة، تفرغ لكتابة خاتمة العمل، مشيرا إلى أنه كان يفعل ذلك على صوت بكاء ابنه الصغير، وإن كان يجد، كما كتب، في بكائه ألحانا ونغمات لا يجدها في ألحان ونغمات أم كلثوم وعبدالوهاب.

قصص مرعبة

❏ **القاهرة** – بعد نفادها من المكتبات وبناء على رغبة القراء وعشاق أدب الرعب أعادت دار الكرمة إصدار المجموعة القصصية «حكايات القبو» للكاتب تامر إبراهيم، وهي القصص التي دشنت سمعته كأحد أهم الأسماء في مجال أدب الرعب والتشويق، فقال عنه أحمد خالد توفيق "يعبر تامر إبراهيم بسلاسة ذلك الحاجز الفاصل بين التشويق والرعب، ليبرهن على أنه لا يوجد حاجز أصلا، وأن هرولة الوقت ذاتها قد تكون مرعبة أكثر من قبو يعج بالتوابيت".

يتنقل بنا الكاتب في قصصه بين غواصة في قلب المحيط يستيقظ فيها شيء بعد سبات طويل حاملا معه أسرارا لم يكن على أحد أن يعرفها، ومهمة قتل الدون باتشيني التي لم تتم كما هو متوقع لها، ورسائل سرية من رحلة إلى الفضاء وسفينة تحمل تابوتا ملعونا في وسط بحر لا مهرب فيه. كل هذا وأكثر نجده وسط حكايات تحمل رائحة الخوف ومذاقه، حكايات عثر عليها في أوراق عتيقة غطتها الأتربة، حكايات تحمل اسم "حكايات القبو".

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

@alarabonline

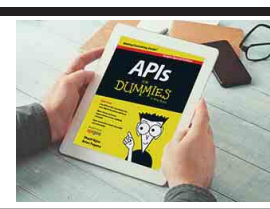

أعلنت شركة «غوغل» عن خطوطها للاستحواذ على شركة أبيجي، وهي الشركة التي تقدم برامج للتحليلات التنبؤية وإدارة واجهات البرمجة في تطبيقات API، وتبلغ القيمة الإجمالية للصفقة نحو 625 مليون دولار، وقد تأسست شركة أبيجي، التي يقع مقرها في سان خوسيه في كاليفورنيا، عام 2004، وأصبحت شركة عامة في أبريل 2015، وارتفعت أسهمها بنسبة 17 بالمئة في أول مشاركة لها في بورصة ناسداك بعد حصولها على 87 مليون دولار عند الاكتتاب العام.

الإنترنت تتحول من شبكة معلوماتية إلى شابكة من سلاسل الثقة

● سلسلة مشفرة تقلل الأخطاء البشرية وتحصن الاقتصاد العالمي ● اللامركزية تتيح التوزيع العادل للثروات

تقنية بلوك تشين ستصبح «القلب النابض» للنظام المالي العالمي (الفنان تومي باركر)

الإنترنت الحالية هي عبارة عن شبكة تصلح لتبادل المعلومات، إلا أن تقنية بلوك تشين تمهد لظهور الجيل الثاني من الإنترنت الذي سيتحول إلى شبكة من الثقة تسمح بتبادل المعلومات بخصوصية أعلى، وتتيح التبادلات التجارية والمالية دون الحاجة إلى مؤسسات وسيطة.

إياد بركات
محلل تكنولوجي

❑ **لندن** – ليست السوشال ميديا ولا حتى الروبوتات التقنية المرشحة لإحداث الأثر الأكبر في العقدين القادمين، إنها تقنية "بلوك تشين" Blockchain أو تقنية سلسلة الثقة.

وبلوك تشين هي التقنية الأساسية أو البنية التحتية التي تعمل بموجبها العملات الرقمية مثل البيتكوين، ويعتبرها العديد من الخبراء بمثابة الطفرة النوعية التي ستؤدي إلى ظهور الجيل الثاني من الإنترنت حين يتم تبنيها بشكل واسع، هذه التقنية ستقدم فرصا كبيرة إلى المجتمعات والأفراد حول العالم.

الإنترنت الحالية هي شبكة معلوماتية، فعندما تقوم بإرسال إيميل أو صورة لشخص آخر، أنت في الواقع ترسل نسخة إلى ذلك الشخص ولا ترسل الأصل، مع أن هذا النظام مناسب جدا لتبادل المعلومات بصيغها المختلفة إلا أنه لا ينفع عندما يتعلق الأمر بتبادل الأصول الثابتة والمتحركة مثل المال والملكية الفكرية والأسهم والسندات والأصوات الانتخابية وغيرها من الأشياء التي لا تقبل أن تنسخ أو تتكرر.

عندما تعطي شخصا مئة دولار فإنه من المهم أن تنتقل هذه النقود منك إلى الشخص الآخر ولا تبقى معك ومعه في آن واحد، لتحقيق هذا، ما زلنا نعتمد على مؤسسات وسيطة مثل البنوك والمؤسسات الحكومية، هذا الاعتماد على الشركات والمؤسسات الوسيطة أصبح، في نظر البعض، غير فعال وغير عادل، يقول دون تابسكوت مؤلف كتاب "ثورة بلوك تشين" موضحا "مع أن هذه المؤسسات الوسيطة العملاقة قامت بعملها بشكل جيد حتى الآن إلا أن مشكلاتها تنمو يوما بعد يوم، فبطبيعتها إن هذه المؤسسات مركزية، مما يجعلها عرضة للاختراق من قبل قراصنة الإنترنت كما حدث مع بنك جي بي مورغن والحكومة الأميركية وشركة ليتكد إن".

ويضيف دون تابسكوت "كما أن هذه المؤسسات البنكية العملاقة تميز بين المليارات من البشر ولا تسمح لهم باستعمال خدماتها، فكل من لا يمتلك المال لا يستطيع فتح حساب بنكي، في حين أنه يمكنك إرسال إيميل إلى شخص في الجهة الأخرى من العالم خلال ثوان، وقد يستغرق إرسال مبلغ بسيط من المال عدة أيام إلى شخص في نفس المدينة التي تسكنها، وتكون تكلفة تحويل الأموال عالية، لأن هذه البنوك تقتطع نسبة كبيرة مقابل هذه الخدمة".

تقنية بلوك تشين هي عبارة عن سلسلة طويلة من البيانات المشفرة والموزعة على الملايين من أجهزة الكومبيوتر والأشخاص حول العالم، تسمح لأطراف كثيرة بإدخال المعلومات والتأكد منها، كل جهاز كومبيوتر أو جهة في هذه السلسلة يملك نفس المعلومات، وإذا تعطل جزء منها أو تم اختراقه لا يؤثر على باقي السلسلة، هكذا تكون عبارة عن سجل علني مشفر وآمن، وسلسلة قوية من الثقة. وفي حالة إضافة عقود واتفاقيات إلكترونية لبلوك تشين، يتم التأكد من تحقق الشروط آليا ودون تدخل أو عبث بشري.

تمكن هذه التقنية مثلا مبرمجا شابا في البرازيل من التعاقد مع شركة في فرنسا لكي يقوم بتزويدها ببرنامج كومبيوتر معين، وحين استعمال تقنية بلوك تشين وتعزيزها بتقنية العقود الإلكترونية، تقوم الشركة بإيداع المبلغ المتفق عليه مسبقا عند طرف ثالث في سلسلة الثقة، وعند إتمام المبرمج الشاب لعمله، تقوم تقنية العقد الإلكتروني بالتأكد من استيفاء شروط العقد وتحويل المبلغ مباشرة إلى محفظة الشاب الإلكترونية دون المرور بأي طرف ثالث مثل البنك ودون أن يكون عند الشاب حساب بنكي خاص به، كل الأطراف في بلوك تشين تضمن الاتفاق.

ومع أن هذه التقنية سوف تحرر أعدادا كبيرة من البشر حول العالم من سطوة البنوك وتكلفة استعمالها الباهظة إلا أن البنوك نفسها يمكن أن تستفيد منها لكي تجعل من عملها أكثر دقة وأقل تكلفة وأكثر أمانا.

تقول بلموبيرغ ريفيو "الكثير من البنوك الصغيرة حول العالم لا توجد لديها الإمكانيات التي تتوفر للبنوك العالمية، مما يجعلها تعتمد على وساطة البنوك العالمية الكبيرة، وبتكلفة عالية، من أجل إتمام الكثير من العمليات البنكية التي تقوم بها، عندما بدأت بعض هذه البنوك الصغيرة استعمال تقنية بلوك تشين في معاملاتها دون المرور بالبنوك العالمية، قامت أكبر البنوك بتشكيل اتحاد لمحاولة الدفاع عن مجالها الحيوي".

نشر منتدى الاقتصاد العالمي في تقرير بعنوان "البلوك تشين سيصبح "القلب النابض" للنظام المالي العالمي"، جاء فيه "هذه التقنية ستؤدي إلى خفض الرسوم البنكية، وتقليل الأخطاء البشرية، مما قد يؤدي إلى تحصين الاقتصاد العالمي ضد الفقاعات المالية".

ويشير التقرير إلى أنه "في بدايات تبني هذه التقنيات، قد تحدث إضرابات وقلاقل في الاقتصاد وقد يخسر عدد كبير من موظفي القطاع المالي وظائفهم، والتقليل من هذه الأضرار يستوجب تعاون المؤسسات المالية في ما بينها لضمان عموم الفائدة على الجميع".

إن أهم الفوائد المستقبلية للتقنية تبرز في مجال الحفاظ على الخصوصية، فهي توفر إمكانية إجراء المعاملات سواء التجارية أو غيرها دون الحاجة إلى تبادل معلومات شخصية، فتقنية بلوك تشين وسلسلة الثقة تمنحان الشركة الثقة بأن المبرمج مؤهل وعمله ممتاز دون أن يحتاج إلى طرف مركزي لإثبات ذلك ودون أن يقدم معلومات أو تفاصيل شخصية.

ويرى مايك شوارتز خبير تقنيات بلوك تشي "البنوك ليست وحدها هي التي أصبحت تتحكم في حياة الملايين من الناس وتقرر مصائرهم، فشركات الإنترنت مثل فيسبوك وغيرها، أيضا أصبحت عبارة عن مستودعات هائلة للمعلومات الشخصية علنا وتتحكم فيها، هذه الشركات الوسيطة هي عبارة عن قلاع ضخمة تحدد لنا كيف نتعامل مع بعضنا البعض وتتدخل حتى في علاقاتنا الاجتماعية، في المقابل فإن استخدام تقنيات بلوك تشين سوف يجعلنا نتخلص من هذه المركزية البوليسية ويسمح لنا بأن نتبادل ما نريد دون الحاجة إلى الأخ الأكبر".

مايك شوارتز

استخدام تقنيات بلوك تشين سيجعلنا نتخلص من المركزية البوليسية ويسمح لنا بتبادل ما نريد دون الحاجة إلى الأخ الأكبر

تاريخيا وحتى الآن اعتمد البشر على مؤسسات كبرى لتأمين كل تبادلاتهم التي تحتاج إلى الضمان والثقة، فمثلا عقود تسجيل ملكية الأراضي والعقارات تكون في سجلات حكومية مركزية وصكوك الملكية في حوزة الأفراد، في أغلب بلدان العالم هذا النظام يعمل بشكل جيد ويكفل لكل ذي حق حقه، لكن ليس دائما، ففي حالات الحروب والنزاعات يتم أحيانا الاعتداء على حقوق الناس وانتزاع ملكياتهم منهم إما بالقوة أو الاحتيال، يقول دون تابسكوت "في هندوراس حصلت المئات من عمليات الاحتيال ونزع ملكية الأراضي من أصحابها الأصليين باستعمال نفس أجهزة الكومبيوتر التي من المفروض أن تضمن الملكية، امتلاك صكوك الملكية للأراضي أهم من امتلاك حساب بنكي للاقتصاد، لهذا بدأت العديد من الشركات والحكومات بتسجيل ملكية الأراضي باستعمال تقنية بلوك تشين".

لقد أتت الإنترنت والتقنيات الحديثة بثروات هائلة للعديد من الأشخاص والشركات حول العالم، ولكن توزيع هذه الثروات ليس عادلا، ووسعت الفجوة بين الفقراء والأغنياء، وبلوك تشين يمكنها تغيير الوضع القائم، وإعادة توزيع الثروات بالتخلص من الوسطاء وإعادة توزيع الثروات بشكل أكثر عدلا.

سقوط «بي بي سي» في فخ زواج السوشي!

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ لا ينظر إلى راديو 4 في هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي"، إلا بدرجة عالية المسؤولية، فهذه الإذاعة التي تعد ثاني أكثر شعبية بين الإذاعات البريطانية، يصل تأثيرها إلى المستمعين في شتى بقاع العالم.

حساسيتها العالية وراء انتقاء نوعية الخطاب الجاد في برامجها، فلا تقع الموسيقى والرياضة ضمن اهتمامها، بل دائما في هامش أخبارها، مع ذلك سجلت المحطة 11 مليون مستمع خلال شهر مايو عام 2011.

ببساطة يمكن معرفة جمهور راديو 4 من نوعية برامجه، فالراديو لم يفقد بعد قوة الجذب ويمكن الاستماع إليه بذهن رائق، لذلك تحولت حلقة الأسبوع الماضي من برنامج "ساعة للمرأة" إلى مثار جدل بشأن تنازل هيئة الإذاعة البريطانية عن حساسيتها المهنية والوقوع في فخ الخطاب السائد عن فكرة التقسيم الطارئة في المجتمع وفقا للطائفة الدينية.

البرنامج اختار "زواج السوشي" عنوانا لحلقته، مما زاد من فرصة التهكم، فاختلاط نكهة طعام السوشي الياباني –مصادفة– مع فكرة ألا يتزوج المسلم إلا من طائفته، فكرة حمقاء بامتياز، روّجت لها الأحزاب الطائفية، خصوصا بعد احتلال العراق عام 2003، من أجل امتداد نفوذها وإشاعة خطاب طائفي وإلغاء مفهوم الدولة المدنية واستبداله بتقاليد الطائفة والمسجد.

بغير تقسيم المجتمع وفق طائفته بقوة السلاح أو بإرهاب التهجير، لا تسنح الفرصة للأحزاب الطائفية في الصعود إلى الحكم. لذلك أصبح التقسيم الطائفي واقعا سياسيا مفروضا بمواصفات اجتماعية.

اختارت زبيدة مالك، وهي صحافية على درجة من الأهمية وقد سبق لها أن حاورت شخصيات سياسية مرموقة كتوني بلير وكوفي عنان وسعود الفيصل... ما يمكن تسميته بـ"ضحايا" فكرة "زواج السوشي" وليس شهودا في قصة صحافية، من أجل أن تصل إلى ما يعنيه أن يتزوج الشيعي من السنية، أو السني من الشيعية.

كان الهدف من هذه القصة الإذاعية تحديد الفجوة داخل الأسر والمجتمعات، على اعتبار أن مثل هذه الزيجات لم تعد شائعة بعد الأحداث السياسية الدولية بما في ذلك الحروب في سوريا والعراق، وكيف انعكست تلك التداعيات على واقع المسلمين البريطانيين.

تحدثت زبيدة إلى ثلاثة أزواج من "السوشي" لمعرفة مدى قوة الخلافات بينهم وبين عائلاتهم.

وزعم أحمد، وهو شيعي من خلفية بريطانية عراقية، وزوجته ربيعة السنية الباكستانية، نسف كل ما يمكن تصوره من خلافات. وتحدثت فرزانة السنية كيف أصيبت بالهلع وأغمي عليها عندما شاهدت زوجها الشيعي شابير يقيّد نفسه بالسلاسل خلال طقوس استذكار مقتل الحسين بن علي! في حين، سابينا وعزير، زوجان شابان لديهما طفل جديد، أدركا أنهما من المسلمين وأن لديهما من القواسم المشتركة أكثر بكثير مما يمكن أن يفصل بينهما.

بعض ما توصلت إليه الحلقة الإذاعية من البرنامج المثير للفضول، أنّ بعض الشركاء يرون أن الأحداث السياسية الدولية لا يمكن أن تلعب دورا في تحديد العلاقة بين الأزواج، فيما يرى آخرون أن تلك الأحداث جعلت الأشخاص أقل استعدادا للزواج من خارج طائفتهم!

بينما أصر شابير الشيعي الذي أصاب زوجته بالهلع وهو يضرب ظهره بالسلاسل حزنا على الحسين الذي قتل قبل 1400 سنة! على أن الزواج "السوشي" يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على تماسك المجتمع، باجتماع الطوائف في أسرة واحدة!

ليس من مهمة هذا المقال التعليق على أفكار ضحايا الإعلامية البريطانية زبيدة مالك من "أزواج السوشي"، لكنه يتساءل عمّا إذا كانت فكرة البرنامج الإذاعي قد خضعت للسائد من الأفكار، ولم تستطلع حقيقة الخلاف الاجتماعي بين الأزواج من الشيعة والسنة!

الصحافي يذهب أبعد من الشائع والمتداول، لأن ثمة حقائق أعمق قد تكون غائبة عن الجمهور، وهذا ما كان يفترض أن يقوم به برنامج "زواج السوشي"، كان من السهولة أن يسأل عمّا إذا كان الأشخاص يضعون الطائفة في مقدمة أولوياتهم عند الإقدام على الزواج، هل حدث مثل ذلك قبل أن تصعد أحزاب إيران في العراق وسوريا ولبنان، وقبل أن يوجد تنظيم داعش كمعادل طائفي لهذه الأحزاب؟

إذا كان الصحافي يهتم بلغة الأرقام بوصفها حقائق لا تدحض، هل يمكن أن نقدم لمستمع برنامج "زواج السوشي" إحصائية عن عدد المطلقين لأسباب طائفية قبل احتلال العراق، مقارنة بمن أرغموا على الطلاق تحت وطأة تفشي الطائفية السياسية؟

إن كان على الإعلام المسؤول مثل هيئة الإذاعة البريطانية الممولة من دافعي الضرائب، أن يصنع خطابه في ديمقراطية جديدة من الأفكار والمعلومات، وتغيير مفاهيم السلطة، فإن مثل هذا الخطاب سيسقط في الفخ الديني والسياسي بمجرد قبول الشائع والطارئ على أنهما حقائق وأفكار تشكل بنية المجتمع!

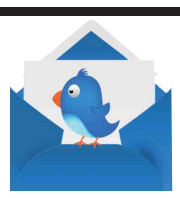

يمنح تحديث تويتر الجديد المستخدمين القدرة على معرفة ما إذا تمت قراءة الرسالة المرسلة أم لا، حيث تظهر علامة باللون الأزرق عند قراءة المتلقي للرسالة. هذه الخاصية متاحة حاليا في تطبيقي الأندرويد و«الآي أو آس». ويتيح تويتر إلغاء هذه الخاصية عن طريق «إعدادات الخصوصية». ويلتحق الموقع من خلال استعمال هذه الميزة بوسائل تواصل اجتماعي أخرى تعتمد خاصية الإشعار بوصول الرسائل منها فيسبوك.

@alarabonline

المغردون يتهكمون: مرشح للرئاسة الأميركية ولا يعرف حلب

● تويتر: حلب هي الوضع الإنساني السيء والحضارة الضاربة في التاريخ

"ما هي حلب"؟ هكذا تساءل المرشح الرئاسي الأميركي غاري جونسون عندما سئل عن حلب خلال برنامج تلفزيوني. وأشعل هذا السؤال مواقع التواصل الاجتماعي، وأثار الدهشة والجدل على نطاق واسع، ليس في البلدان العربية فقط بل من قبل مغردين في العالم.

❑ **واشنطن**- أثار سؤال المرشح للرئاسة أميركا، غاري جونسون، الدهشة وتسبب في موجة جدل كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي، لعدم معرفته بمدينة حلب السورية.

وكان الحزب الليبرتاري الأميركي قد اختار رسميا غاري جونسون، الحاكم السابق لولاية نيو مكسيكو كمرشح له في السباق نحو البيت الأبيض، والذي سيحسم نوفمبر القادم. وبحسب آخر استطلاعات الرأي فقد حصل على 7 بالمئة من أصوات الناخبين. واعتبر الحزب أن جونسون "المرشح الذي يختزل كل المطلوب في شخصه".

وتهاطلت التعليقات على تويتر على إثر ما قاله جونسون، ودشن المستخدمون هاشتاغ #WhatIsAleppo أو "ما هي حلب؟" ليلقى رواجا واسعا ويتصدر الترند الأميركي كأكثر الأوسمة تداولا.

وغرد مستخدم في تعليق على سؤال جونسون "ما قاله جونسون بشأن حلب يحظى حاليا بتغطية إعلامية في الولايات المتحدة أكثر من أي شيء يحدث على أرض الواقع في حلب". وتهكم النشطاء على المرشح للانتخابات الرئاسية الأميركية الذي كشف عن جهله بالمدينة السورية.

وفي العالم العربي، أطلق مغرّدون على موقع تويتر هاشتاغ #ماهي_حلب. وكتب مغرّد "فلنستعمل هذا الهاشتاغ كي نجعل هذا المريض العنصري يعرف من هي حلب". وقال آخر "لا أعلم هل هي في سوريا أم في غيرها.. هذه إجابة جارحة".

وتعليقا على الهاشتاغ قال ناشط "ما يحدث في حلب من دمار وقتل وتشريد أكبر من أن يستوعبه هاشتاغ". واعتبر آخر أن الوسم "فكرة جيدة"، مؤكدا على ضرورة المشاركة بها للرد على المرشح الأميركي. وغرّد آخر في حزن "حلب لم يبق منها شيء".

ونشر مستخدم يحث متابعيه قائلا "غردوا جميعا بهذا الهاشتاغ احتفالا بجهل مرشح للرئاسة الأميركية.. هو لا يعرف حلب!".

حلب تحرج جونسون

وكان جاري جونسون مرشح حزب التحررين في انتخابات الرئاسة الأميركية المزمعة هذا العام، قد سئل عن المعارك الدائرة في مدينة حلب السورية، الخميس فرد متسائلا "ما هي حلب؟".

جهل مرشح للانتخابات الرئاسية الأميركية بحلب يثير ضجة على مواقع التواصل الاجتماعي

وحدث ذلك خلال حديث مع شبكة "أم.اس.ان.بي.سي" عن الأزمة السورية والمعارك الدائرة في حلب أكبر المدن السورية قبل الحرب، والمقسمة منذ سنوات إلى مناطق تسيطر عليها قوات حكومية وأخرى تسيطر عليها المعارضة.

وسئل جونسون "ماذا ستفعل بشأن حلب إذا انتخبت؟" فرد قائلا "بشأن حلب. وما هي حلب؟"، ورد محاور القناة التلفزيونية قائلا "هل تمزح؟" فأجاب قائلا "لا" فقال المحاور "حلب في سوريا.. إنها محور أزمة اللاجئين". فرد جونسون قائلا "أجل.. فهمت.. فهمت".

جاء هذا الحوار المحرج بعد منتدى الأربعاء، سعى فيه المرشحان الرئاسيان هيلاري كلينتون ودونالد ترامب لاستعراض مؤهلاتهما في ما يتعلق بالأمن القومي والدفاع. وكان جونسون وهو حاكم جمهوري سابق لنيو مكسيكو يحاول استغلال التقييم السلبي للمرشحين لصالحه في السباق نحو البيت الأبيض في الانتخابات المقررة يوم الثامن من نوفمبر المقبل.

وسخرت مواقع التواصل الاجتماعي من الموقف. وسئلت كلينتون في مؤتمر صحافي عن تصريحات جونسون، فضحكت قائلة "يمكنك أن تنظر إلى الخارطة وتجد حلب".

واستعمل النشطاء العرب على مواقع التواصل الاجتماعي هاشتاغ "ما هي حلب" للردّ على المرشح للانتخابات الرئاسية الأميركية من خلال التعريف بالمدينة السورية.

وكتب مستخدم "حلب هي أرض معركة الفصل بين الحق والباطل".

واستعان آخر بأبيات شعر للصنوبري "سقى حلب المزن مغنى حلب ... فكم وصلت طربا بالطرب وكم مستطاب من العيش لذ بها لي إذا العيش لم يستطب".

ونشر مغرّد شعرا للبحتري "هل لي سبيل إلى الظهران من حلب ... ونشوة بين ذاك الورد والآس منازل أنكرتنا بعد معرفة.. وأوحشت من هوانا بعد إيناس".

وأعاد آخر نشر تعليق أعجبه على تويتر "حلب تفق بمائها وهوائها ... وبنائها والزهر من أبنائها نور الغزالة دون نور رحابها ... والشهب تقصر عن مدا شهبانها".

وعلّق آخر "حلب عاصمة العواصم وعروس المدن حضارتها ضاربة في التاريخ وزهرة مدن بلاد الشام".

ونصح ناشط "من أحب أن يستنشق عبق التاريخ فليمش قليلا في أزقة حلب القديمة".

وغرّد آخر "إن كان للحضارة سبب ممتد في التاريخ فحتما يعود إلى حلب".

وقال جونسون في تغريدة على تويتر في وقت لاحق إن الخطأ يظهر أنه بشر، وأنه عندما سئل عن حلب كان يفكر في اختصار ما ولم يكن يفكر في الصراع الدائر في سوريا.

التكنولوجيات الحديثة في خدمة الحجاج

❑ **مكة المكرمة (السعودية)** – أصبحت وسائل الاتصال الحديثة شيئا مهما للحاج، فهي تساعده في مختلف المناسك من مراحل الحج أو تلاوة الأدعية. وكذلك تجعله على تواصل دائم بعائلته فضلا على تخليد ذكريات حجه بالصور والفيديوهات. وهناك أيضا مواقع وتطبيقات على الهواتف النقالة تقدم شتى النصائح والإرشادات إلى الحجيج.

وغزت التكنولوجيا في السنوات الأخيرة كافة فضاءات الحج؛ من شراء تذاكر السفر عبر الإنترنت إلى صور الذكرى التي تبث على الإنترنت وكذلك ردود أئمة على الاستفسارات، وبات اليوم كل ما هو روحاني يمرّ عبر العالم الافتراضي.

يقول الباحث شاهد أمان الله في دراسة عن أثر التكنولوجيا على الحج "تتيح التكنولوجيا للحجاج مشاركة مناجاة الله مباشرة مع الأسرة والأصدقاء".

وأطلقت وزارة الحج والعمرة السعودية، النسخة التجريبية لتطبيقها على الأجهزة الذكية "مناسكنا" والتي تقدم حزمة من الخدمات يحتاجها ضيوف الرحمن خلال أداء مناسكهم في الديار المقدسة. ويدعم التطبيق في مرحلته الأولى بسبع لغات هي العربية، والإنكليزية، والفرنسية، والأوردو، والتركية، والملايو، والبنغالية.

ويقدم التطبيق الكثير من الخدمات منها: خرائط مكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة ومدينة جدة، ويشتمل على مجموعة كبيرة من المواقع التي تهم الحاج خلال رحلته بطريقة مصنفة وسهلة الاستخدام. وتعمل الخاصية دون الحاجة إلى الإنترنت، وذلك بمجرد تحميل الخرائط.

وحتى وقت قريب لم تكن السلطات تسمح لأي كان بدخول المسجد الحرام وهو يحمل آلة تصوير. أما اليوم فقد بات مشهد الحجاج وهم يلتقطون صورا بهواتفهم النقالة عاديا وعلى نطاق واسع، ولم يعد من الممكن إحصاء الصور والفيديوهات التي يتم تقاسمها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وقبل سفر الحاج إلى البقاع المقدسة تزدحم عنده الإنترنت بالنصائح العملية للحج وسرد حجاج لتجارب سابقة، مع نشر صور السيلفي قرب الكعبة المشرفة.

ولقد اخترع كمال بدوي وزميلته منال دنديس "الشمسية الذكية"، التي باتت أداة ضرورية للوقاية من الشمس الحارقة. وأضافا إلى المظلة العادية، بعض الأزرار ومنافذ "يو آس بي" وعشرة لواقط طاقة شمسية، لتولد أول شمسية تحيل أشعة الشمس إلى هواء منعش. كما أن مقبض المظلة يمكن استخدامه لشحن الهاتف وتحديد الموقع من خلال تقنية "جي بي آس". كما أعد المهندسان كذلك تطبيقة "وصول" التفاعلية للهواتف النقالة التي تتيح للحاج تحديد المواقع.

أبرز تغريدات العرب

ghadadayekh

أحيانا يبلغ بنا الضجر حدا نفقد معه الرغبة في الكلام، لكن حين نرى البلد متعبا من حمل أوجاعه نصرخ عاليا في وجه كل من تسلم موقعا للمسؤولية.

SalehAli_ksa

الحج أمر من الله وليس متعلقا بدولة ولا حكومة، ومعاداة الحج معاداة لله ومزج الديني بالدنيوي لا يستقيم.

NaderAbdulEmam

الديمقراطية ليست نصوصا جامدة أو مجرد شعارات جميلة.. بل هي ممارسات وسلوك يقره الدستور وينظمه القانون.

Hussin_k_58

الجيش والشرطة عاملان مهمان ليعم الأمن والأمان بالبلد.. والشعب المتحد يجعل البلد صخرة تتحطم عليها أمواج التآمر.

ra_ra202

أعتقد أن أيّا كان يحتاج إلى تخصيص جزء هام من حياته حتى ينهي مؤلفات الثالوث فرويد وماركس ونيتشه.

ramez_mohamed2

أنا أقدر أن أبل شركة كبيرة، ولكن أعتقد أن آيفون 7، رغم كونه جهازا جديدا، لا يحمل ميزات خارقة تجعل ثمنه باهظا إلى تلك الدرجة.

dr_naseer

اللاجئون السوريون في شتى بقاع الأرض لا يهتم بهم أطراف النزاع.. المهم عندهم تحقيق النصر.

ipep22

كرة القدم لعبة الفقراء ونادرا ما يوجد شخص غني يتقن لعب كرة القدم.

2Naddine

عندما يصبح المواطن سلعة تشترى وتباع في أيدي حاكميه وهو من اختار ذلك، فلا يجب أن يلوم الآخرين على ما يحدث له.

t_alaziz

دعم الأعياد والمناسبات المبهجة يساعد على تعزيز ثقافة الحياة وصناعة الفرح، عوضا عن الترهيب الديني والتطلع إلى الموت.

DrFahad55

الحياة أجمل عندما نعيشها بواقعية كي لا نموت قبل الأوان.. كي لا نموت ألف مرة ونحن أجساد بلا روح.. بلا قلب.. وبلا حياة.

تابعوا

Samer_Al_Masri

سامر المصري ممثل سوري.

هاشتاغ اليوم

أمراض المجتمع في عيون تويتر

❑ **تونس**- أطلق مغرّدون على موقع تويتر هاشتاغ #أكثر_مرض_منتشر، للوهلة الأولى يبدو أنه غير هادف ولكن مع التركيز على التغريدات المتداولة من خلاله والتعليقات عليه، نلاحظ أن هذا الوسم الذي ظهر منذ الخميس والذي تصدر الترند العالمي لساعات، الجمعة، تم إحداثه لمناقشة أبرز العلات المجتمعية، وليس كما يوحي به أي حديث عن الأمراض العضوية.

واعتبر رواد موقع التواصل الاجتماعي تويتر أن في البلدان العربية تنتشر ظواهر سيئة، مثل النفاق وحب المظاهر والطائفية والعنصرية، وسلبيات أخرى برزت مع تزايد استعمال وسائل الاتصال الحديثة.

واعتبرت مغرّدة أن:

@imankais1

#أكثر مرض منتشر هو الطائفية، والمشكلة الأكبر أن أجسادنا اكتسبت مناعة ضد أي مضادات حيوية لعلاج هذا المرض.

ورأى آخر أن:

@MeshariGhamdi

#أكثر مرض منتشر هو مرض ادعاء الأخلاق والعفة.. فالناس يقولون ما لا يفعلون، مهووسون بالوعظ وهم من يحتاجون النصح.. وسلوكهم في الحياة الواقعية بعيد تماما عن الأخلاق.

ويعتقد ناشط أن:

@AlQahtaniMHS

#السخرية والاستهزاء قد يكونان أكثر الأمراض انتشارا.

وقال آخر:

@_MrSULTAN_

#أكثر الأمراض انتشرا منذ الأزل إلى يومنا هذا هي العنصرية والنفاق.

وكتب آخر:

@t_mishal

#أكثر مرض منتشر هو حب المظاهر.. تجد الشخص يتخبط في المديونية بسبب المظاهر وذلك من أجل جهاز جديد أو كي يسافر.

ونشر مستخدم:

@Dofan2106

#الهوس بالتصوير والهوس بالتقاط صور السيلفي، من الأعراض التي تصيب الإنسان وتجعله يصور وجهه أو يلتقط صورا لكل شيء حوله وبشكل مبالغ فيه ومزعج.

وقال آخر:

@Topdsecret

#أكثر مرض منتشر هو الكآبة الناتجة عن عدم الرضا عن الماضي وعدم الطموح إلى المستقبل مما يدفع الشخص إلى الإتيان بسلوك جديد تغلب عليه العنصرية والعنف.

وغرّد آخر:

@safetypath

#عضويا مرض السكري بنسبة 33 بالمئة.. ونفسيا، مرض القلق بنسبة 35 بالمئة والاكتئاب بنسبة 20 بالمئة.. ومرض الحسد يهيمن على أغلب القلوب.

تحقيق

الرسم الشعبي يعود إلى الآلاف من السنين، عندما أرخ الإنسان المصري القديم لحياته اليومية على جدران المنازل والمعابد والمقابر.

يقوم الفنان برسم رموز الحج قبل موسمه بنحو أسبوعين، بطلب من الحجاج أو أقاربهم وجيرانهم الذين يرغبون في إهداء الحاج أو الحاجة هذه الرسومات.

جداريات الحج فن شعبي يقاوم الاندثار في قرى مصر

● موهبة فطرية تبعث البهجة في قلوب الحجاج ● الكعبة محور رئيسي في اللوحات الفلكلورية

قصص بصرية تروي رحلة الحج

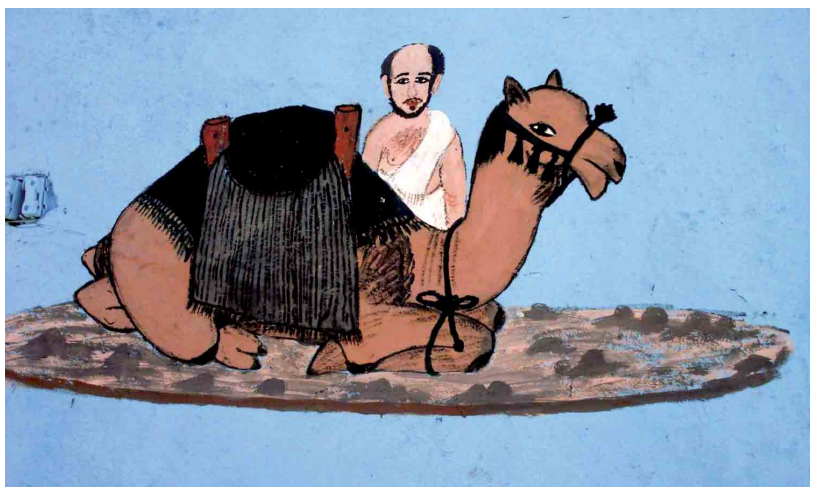

فنون التعبير الشعبي بدأت منذ القديم عندما انطلق الإنسان في تدوين رحلته في الحياة وذلك عبر الرسم على الجدران في الكهوف التي كان يسكنها، فرسم قصصا تحكي علاقته بالحيوانات والطبيعة ورحلات الصيد وأدواته، إلى أن تطور فن الرسم وأصبحت له مدارس ومناهج، لكن المصريين مازالوا يحتفظون بهذا النوع من الرسوم على الجدران، فصوروا رحلة الحج المقدسة في مصر لتصبح هذه الرسوم أداة تعبير عن الوداع والسفر والاستقبال للحجاج، بهذه الأشكال البصرية تتربع أهمية الحج في اللاوعي الجمعي للمجتمع المصري.

نجوى دردير

❑ القاهرة – بدأت الكثير من البيوت في قرى مصر تستعد لموسم الحج، برسم صور ورموز تؤكد أن في هذا المنزل أو ذاك رجلا أو سيدة، ذهبا لأداء فريضة الحج هذا العام.

وهي عادة منتشرة في قرى الصعيد في جنوب مصر، يحاول من خبرها الحفاظ عليها، ضمن تقاليد وعادات كثيرة بدأت تندثر.

يعبر الرسم على الجدران عن رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، بما يوحي بالتعايش بين الطقس الديني والفن الشعبي.

وبألوان بسيطة يرسم أهالي الصعيد على جدران بيوتهم –التي بنيت في أغلبها بالطوب اللبن– الحاج بملابس الإحرام والكعبة والسفينة والطائرة، وحتى الجمل له نصيب، والدفوف التي تدق احتفالا بالمناسبة المقدسة.

تميزت مصر بهذا الفن الفلكلوري، والباحث في أصوله يجد أنه يعود إلى الآلاف من السنين، عندما أرخ الإنسان المصري القديم لحياته اليومية على جدران المنازل والمعابد والمقابر.

لم يكتف فنانو جداريات الحج بالصورة كرمز، إنما زينوها بالآيات القرآنية المتعلقة بفريضة الحج مثل "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" أو "أذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً"، أو كتابة عبارات مثل "حج مبرور وذنب مغفور".

وهناك جمل تدغدغ مشاعر السيدة التي تنوي القيام بالحج أو حجّت فعلا، مثل "رايحة فين يا حاجة يا أم شال قطيفة.. رايحة أزور النبي محمد والكعبة الشريفة"، وكلمة "رايحة" في العامية المصرية تعني إلى أين تذهبين؟

فنانو رسومات الحج –إن جاز التعبير– غالبيتهم من البسطاء، يعتمدون على موهبتهم الفطرية دون دراسة، فلم يكملوا مراحل تعليمهم، ومع ذلك تدب في لوحاتهم الحياة والبهجة اللتان تبثان في القلوب فرحة غامرة بالحج.

ولفت الأمر نظر الفنانة الأميركية آن باركر، والكاتب آفون نيل، فقاما بتأليف كتاب بعنوان "لوحات الحج" أصدره قسم النشر بالجامعة الأميركية في القاهرة، أمضى المؤلفان نحو عشرة أعوام في تأليفه، جابا خلالها القرى على طول نهر النيل في دلتاه، وبجوار البحر الأحمر، حتى سيناء في شمال شرق مصر، ليخرجا به إلى النور، متضمنا 15 صورة فوتوغرافية من لوحات فنانين رسموا رحلات الحج.

أحمد ياسين الملقب بـ"عيد السلواوي" فنان جداريات شعبية يعد واحدا من الرسامين الشعبيين الذين كتبت عنهم الأميركية آن باركر وآفون نيل، واعتبراه من أبرز فناني رسومات الحج، وتعود أصوله إلى محافظة أسوان (جنوب مصر)، وينحدر تحديدا من قرية سلوا بحري، ويعمل في هذا الفن منذ ستينات القرن الماضي، وورثه أبا عن جد وتأثر كثيرا بعمه خطاط شواهد القبور.

تتميز أعمال السلواوي (نسبة إلى قريته سلوا) ببساطتها وتركيزها على "الجمل" الذي يسمى سفينة الصحراء كوسيلة نقل للحجاج من مصر إلى بيت الله الحرام، كانت متبعة منذ العشرات من السنين.

أما الطائرة والباخرة فلا يتوقف عندهما كثيرا الرسام الشعبي، وتمثل الكعبة مركزا رئيسيا في لوحاته على جدران البيوت، ومنها ينطلق إلى باقي رموز رحلة الحج.

أكثر ما يميز رسومات هذا الفنان رسم رجلين يحتضنان بعضهما كتهنئة ومباركة على الحج، أحدهما بشرته سمراء داكنة مثل معظم سكان صعيد مصر، والآخر بشرته فاتحة يمثل شمال مصر.

قال السلواوي المولود في عام 1949 لـ"العرب" "عندما تكون السيدة هي التي تحج، أرسمها على أحد جدران بيتها من الداخل، وهي تحتضن سيدة أخرى تهنئها على الحج، حفاظا على التقاليد التي لا تحبذ أن تكون صورة السيدة معروفة للجميع، أما الرجل فصورته على الجدار المجاور لمدخل باب البيت مباشرة، بحيث يراه المارة بوضوح.

أشار الفنان الشعبي إلى أن موهبته فطرية، وتعلم الرسم على الجدران من أبيه وجده ثم عمه، منذ أن كان طفلا يلعب في القرية، وعلمه هو بدوره لولديه اللذين يساعدانه الآن.

ولفت إلى أنه يبتكر من الأكاسيد (مواد كيميائية) ألوانا جديدة لا يعرف سرها غيره، ويستخدم سعف النخل كفرشاة يلون بها لوحاته على الجدران، بعد أن تصبح أطرافها ناعمة، فتتحول إلى ما يشبه شعرات الفرشاة.

تجسد رسومات الحج عند السلواوي البيئة من حوله، فتجده يستخدم الألوان الساطعة، التي يحب سكان أسوان أن يلونوا بها بيوتهم، سواء بدرجات اللون الأزرق أو السماوي أو الأخضر أو الأصفر أو البرتقالي أو الأحمر، وجميعها ألوان ساخنة تقاوم حرارة الشمس المرتفعة في صعيد مصر، خاصة في الصيف.

أكد السلواوي لـ"العرب" أنه يقوم برسم رموز الحج قبل موسمه بنحو أسبوعين، ويأتيه الحجاج أو أقاربهم وجيرانهم الذين يرغبون في إهداء الحاج أو الحاجة هذه الرسومات، ويتفقون معه على ما يريدونه من رسومات.

يبدأ السلواوي رسوماته بدهان الجدار بأكمله وتجهيزه بلون أساس، ويقوم بنقش الرسومات باللون الفحمي ويحددها، ثم يعمل على تلوينها كخطوة نهائية حتى تخرج اللوحة الجدارية في أبهى صورة.

وأشار إلى أنه يحرص على أن تتضمن رسوماته كلمات من أغاني الحج المتوارثة، ويرسم للحجاج ويبتهج معهم، ليس رغبة في الربح من رسوماته، بل لأنه يحب موهبته رغم كبر سنه، لذلك يتنازل أحيانا عن أجره إن كان الحاج أو الحاجة من بسطاء الحال.

عن كتاب "رسومات الحج" الذي تضمن رسومات ونصوصا عن الحج، قال السلواوي "زارتني في بيتي المتواضع المصورة الأميركية آن باركر وصورت رسوماتي على جدران البيوت في القرية ووثقتها بعدستها"، ثم أهدته نسخة من الكتاب الذي تُرجم إلى عدة لغات، منها العربية، ويضيف معقبا على ذلك "كانت هذه التجربة بمثابة تكريم لفني".

وقال علي المريخي (فنان تشكيلي) إنه تأثر بفن السلواوي، الأمر الذي جعله ينجز فيلما تسجيليا عن فنه عام 1999، فاز بجائزة مهرجان الإعلام العربي عام 2001، وقد جمع في الفيلم رسومات عمرها أكثر من 35 عاما من على جدران تآكل معظمها الآن.

وأكد لـ"العرب" أن السلواوي فنان شعبي محب لبيئته، ورغم فطرية رسوماته فإنه يدرك أهمية ما يقوم به، وتخطى رسومات الحج من مجرد كونها رموزا وصورا على الجدران إلى توثيق الرحلة المقدسة بشيء من القداسة الممزوجة بالفن.

وأضاف أنه عرفه منذ أكثر من 25 عاما، حيث كانا يعملان في مدرسة واحدة، ويرسمان على جدرانها وأسوارها معا، مؤكدا أنه تأثر بفنه كثيرا وكان منشدا إليه كثيرا.

البداية بنقش الرسومات باللون الفحمي

الكعبة حاضرة على الجدران

> رايحة فين يا حاجة يا أم شال قطيفة.. رايحة أزور النبي محمد والكعبة الشريفة

عن هذا الفن الشعبي –وخاصة رسومات الحج– الذي اشتغل عليه المريخي نفسه في سنوات عمره المبكرة، أشار إلى أنه "فن أوشك على الاندثار في الكثير من القرى المصرية، بعد أن تهدمت البيوت المبنية من الطوب اللبن (المصنوع من الطمي والطين) وبُنيت محلها بيوت من الحديد والإسمنت، وانصرف الكثيرون ممن يسافرون للحج لأداء الفريضة عن هذا الفن، باعتباره عادة قديمة ورسومات شعبية لا موجب لها".

أسرة

للتخلص من التوتر، ينصح بإضافة ملعقة من العسل إلى مياه الاستحمام والاسترخاء فيها، فهذا يساعد على تلطيف البشرة والاستمتاع بالرائحة العطرة.

كشفت دراسة أن ممارسة رياضة التنس تعمل على تعزيز الذاكرة، وأوضحت أن التجارب التي تشد الانتباه، تساعد على تخزين الذكريات التي تحدث قبل أو بعد وقت قصير من الخبرة.

العرب في القاهرة.. العيد يجتر الحنين إلى الوطن

● العيد الحقيقي هو توقف الحروب والعودة إلى الديار ● الأسر المهاجرة يكفيها الإحساس بالأمان

أجبرت الحروب وثورات الربيع العربي الملايين من الناس على الهجرة، فتركوا الأوطان والديار التي قضوا فيها أفراحا وأتراحا لا تبارح أذهانهم، وحُرموا من ممارسة عاداتهم وتقاليدهم، حتى في مناسبات الأعياد.

أحمد عامر عبدالله

❑ **القاهرة** – طوال أيام العيد التي تبدأ من صباح يوم وقفة عرفات، وتستمر على امتداد أربعة أيام وربما أكثر، يمارس مواطنو كل الدول العربية، والذين يعيشون في مصر حاليا، عادات خاصة بهم، نابعة من ثقافاتهم وموروثاتهم، فطقوس العيد في مصر تختلف عمّا في سوريا أو العراق أو ليبيا أو اليمن أو غيرها من الدول العربية.

تطارد الذكريات الأسر التي هاجرت من مختلف الدول العربية إلى القاهرة وضواحيها، وتبلغ ذروتها أيام العيد، حيث يجول بأذهانهم شريط الماضي، فيتملكهم الحنين إلى العادات والتقاليد التي كانوا يمارسونها في مثل هذا الظرف من كل عام، والتي تخلوا عنها في الوقت الراهن، بسبب الحزن على أوطانهم.

رصدت "العرب" من خلال جولتها في مدينة السادس من أكتوبر التي تقع غرب القاهرة، ويقطن بها نحو 60 بالمئة من المواطنين العرب، ملامح حياة المغتربين في أيام عيد الأضحى والطقوس الخاصة التي يقومون بها في ظل ابتعادهم عن ديارهم.

أمام متجر صغير لبيع العطارة والبقوليات بإحدي بنايات السادس من أكتوبر، جلس العراقي موفق جبار (58عاما) على كرسي خشبي، وقد استقبلني بابتسامة ترحيب، وعندما عرّفته بهويتي، وسألته عن كيفية احتفاله بالعيد، تغيرت ملامح وجهه، وبعد صمت طال لبعض الوقت، قال "كنا في حي العدل ببغداد، عندما يقترب عيد الأضحى، نجهز الأضحية التي ننحرها ونوزعها على الأهل والجيران، ونتبادل التهاني مع بعضنا".

> ◄ **القاهرة تزخر بالأماكن الترفيهية، التي يمكن زيارتها في الأعياد، إلا أن العرب المغتربين لا يرتادونها ويمكثون داخل المنازل**

ويتذكر موفق اليوم الذي ترك فيه العراق في 30 أغسطس 2006، والذي يتزامن مع أيام عيد الفطر، وهذا هو العيد العاشر الذي يقضيه مع أسرته المكونة من زوجته وثلاثة من أبنائه بعيدا عن بغداد.

وأضاف موفق لـ"العرب" قائلا "نتأثر كثيرا في أيام العيد بسبب تذكر أيام بغداد الجميلة وشدة الحنين إليها، وما يعوضنا عن ذلك سوى احتواء الجيران لنا خلال هذه الأيام، فمعاملة الأخوة المصريين تسد الفراغ العاطفي لدينا، وتصبّرنا على تحمل الغربة".

ويشهد ميدان الحُصَري وسط مدينة السادس من أكتوبر، والذي يقع به مسجد الشيخ الحصري، أحد كبار قارئي القرآن الكريم الراحلين، حراكا على غير المعتاد لكونه سوقا تجارية تحوي العديد من محال بيع الملابس التي تناسب مختلف الفئات العمرية، وتقصده الجاليات العربية للتسوق بسبب انخفاض الأسعار مقارنة بالمراكز التجارية الكبرى.

وبنظرة عابرة يمكن تحديد الجنسيات العربية من ملابسها المميزة، أو تفاصيل ملامح الوجوه المختلفة عن الملامح المصرية، وعند الاقتراب من إحدى الأسر، حيث كانت الزوجة تقوم باختيار فستان يناسب طفلتها ذات الثمانية أعوام، وقد وقف الزوج أبو عبدالرحمن حاضنا طفلا آخر لم يكمل عامه الأول بعد، حدثنا قائلا "أتينا للتسوّق واشتراء بعض الملابس حتى ندخل الفرحة على قلوب الأطفال".

وقال لـ"العرب" متسائلا "عن أي عيد سنتحدث؟ نحن عيدنا الحقيقي، هو اليوم الذي تتوقف فيه الحروب والمعارك الداخلية في ليبيا، ويعود كل شيء كما كان، ونعود إلى الوطن، فكيف نفرح بالعيد والدموع لا تفارق عيون والدي ووالدتي منذ أن تركنا بيتنا في طرابلس؟"

وأكمل "هذا هو العيد الخامس الذي يمر علينا بعيدا عن الأقارب والأهل والجيران، فكل أسرة من عائلتنا تعيش في بلد مختلف، وعندما نجتمع في بيتنا من جديد سيكون هذا اليوم عيدنا جميعا".

على بعد أمتار قليلة يجلس السوري سامر أبوعنبة، رجل خمسيني، أمامه طاولة، صُفّت عليها أصناف مختلفة من الحلويات الشامية، التي تعدها زوجته في المنزل، يقول متحدثا عن العيد إنه يكتفي بأداء صلاة العيد، ثم يرجع إلى المنزل، فيخلد إلى النوم، كي لا يشاهد دموع زوجته التي لا تتوقف في هذا اليوم، فمنذ مغادرة أفراد عائلته لحي باب النيرب في حلب، وفي كل مناسبة تمر عليهم تتوسع الجراح التي بداخلهم، وفي المساء يخرج سامر مع زوجته وابنتيه حتى يخفف عنهن الحزن بالتنزه في الحدائق العامة.

وفي إحدى المقاهي أو "الكافيهات" التي تزخر بها منطقة الحصري كانت تجلس مجموعة من الشباب العراقيين يدخنون الشيشة، وحول طقوس الشباب في كيفية قضاء العيد قال منذر العوضي 24 عاما لـ"العرب" متحدثا "سأقضي طوال النهار في النوم، وفي المساء أتصل بالأصدقاء ونتجمع بالمقهى، ندخن الشيشة ونلعب الطاولة أو الورق (الكوتشينة)، وإذا مللنا الجلسة، نخرج لنتجول في المراكز التجارية، ثم نعود إلى المقهى مرة ثانية".

وقال مالك حسين (27 عاما) "أحرص كل عيد على الاتصال بأقاربي وأصدقائي للاطمئنان عليهم، ثم أقضي باقي الأيام بين التنزه في الأماكن العامة، والمقهى الذي يجمعني بأصدقائي العراقيين".

بالرغم من أن القاهرة تزخر بالعديد من الأماكن الترفيهية، التي يفضل الناس زيارتها في الأعياد، كالأهرامات وحديقة الحيوان بمحافظة الجيزة، ومنطقة كورنيش النيل وبرج القاهرة والقلعة، بالإضافة إلى الحدائق العامة والمتنزهات المنتشرة بكثرة، إلا أن أغلب العرب المغتربين لا يرتادونها ويمكثون طوال أيام العيد داخل المنازل.

قالت السورية ضحى أحمد "ينزل والدي وشقيقي لأداء صلاة العيد في المسجد القريب من حي البشاير، الذي نقيم فيه بمدينة 6 أكتوبر، لكننا لا ننتظرهما بالحلوى كما كنا نفعل في حمص، ونادرا ما نخرج بسبب الزحام، ونفضل قضاء العيد في المنزل".

بأي حال عدت يا عيد

وتتذكر ضحى، التي تعمل مُعلّمة مساعدة بالمدرسة المصرية الرائدة للغات، أيام طفولتها في العيد قائلة "كانت أسرتي تقيم في حمص بجانب المشفى الوطني، ونحن ستة أشقاء (أربع فتيات، وشابان)، وفي اليوم الأول من العيد كان والدي وشقيقاي يخرجون لأداء صلاة العيد، وأبقى أنا ووالدتي وشقيقاتي في انتظارهم لنقدم لهم المعمول وقرص العيد، ونجلس سويا لاستقبال الضيوف من الأهل والأقارب".

حاولت ضحى (32 عاما)، منع دموعها وهي تقول في ختام حديثها "لم يعد العيد عيدا بعد فراق الوطن، ويكفينا إحساسنا بالأمان في مصر بعيدا عن أصوات القصف ودوي المدافع .

وتتفق معها زميلتها في العمل نيرمين يونس (22عاما)، حيث تقول "هذا هو العيد الرابع لي الذي أقضيه في مصر مع أسرتي، إننا لا نخرج من المنزل طوال أيام العيد مثلما كنا نفعل في سوريا، فلا يوجد لنا أقرباء لزيارتهم، لذلك نكتفي بتذكر الأيام الخوالي".

موضة

المخمل يزين أحذية الخريف والشتاء

❑ أوردت مجلة "إيلي" الألمانية أن المخمل يزين الأحذية النسائية في خريف وشتاء 2016 /2017، ليمنح المرأة إطلالة دافئة تنطق بالأناقة والفخامة.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن المخمل يزين الأبوات والأحذية ذات الكعب العالي والصنادل والبالرينا، مشيرة إلى أن هذا الموسم يتألق بالأسود والأزرق الملكي والأخضر الداكن والأحمر النبيذي.

كما قالت "إيلي" إن حذاء "ماري جين" "Mary Jane" الكلاسيكي يمثل نجم الموضة النسائية في خريف وشتاء 2016 /2017، ليمنح المرأة إطلالة مفعمة بالرقة والأنوثة تستعيد بها ذكريات الطفولة البريئة.

وأوضحت المجلة على موقعها على شبكة الإنترنت أن حذاء ماري جين يطل هذا الموسم بوجه جديد ليساير روح العصر؛ حيث أنه يخطف الأنظار إليه من خلال الحليات، التي تزين الكعب أو الإبزيم أو الجلد اللامع أو المظهر الميتالك، الذي يتلألأ ببريق الألوان المعدنية مثل الذهبي والفضي.

ولادة طفل معاق تؤثر على توافق الزوجين

❑ **المنامة** – بحثت دراسة جديدة نوقشت بجامعة الخليج العربي في البحرين الضغوط التي تتعرض لها أسر الأطفال المعاقين ذهنيا وأشكال الدعم الاجتماعي والتوافق الزوجي، حيث درست الباحثة عائشة عبدالرحيم الراشد من خلال عينة قوامها 29 أسرة، العلاقة بين الضغوط التي تتعرض لها أسر الأطفال المعاقين.

وأشارت النتائج إلى وجود مستوى متوسط بين الضغوط التي تتعرض لها أسر الأطفال المعاقين ذهنيا، وأن الدعم المقدم من الأسر والأقارب كان أعلى من متوسط دعم الأصدقاء والجيران، حيث وجدت االراشد علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين الضغوط التي تتعرض لها أسر الأطفال المعاقين ذهنيا وبين الدعم الاجتماعي الذي تحصل عليه من الأقارب والأسرة، كما أوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية عكسية وذات دلالة إحصائية بين الضغوط التي تتعرض لها أسر الأطفال الزواجي.

وقالت الراشد "الضغوط الناتجة عن ولادة طفل معاق تؤدي إلى طريقين مختلفين، فهي إما تزيد من التوافق الزواجي وتماسك الأسرة وترفع من التعاون بين الزوجين للتغلب على تلك الضغوط والحد من المشكلات، أو أن تكون عكس ذلك تماما، فلا يحسن الزوجان التعامل مع الضغوط والمشكلات ولا يوفقان في التغلب عليها، مما يقل معه التوافق الزواجي". وأوصت بمشاركة أكبر من الشركات والقطاع الخاص مع الجهات المسؤولة عن رعاية المعاقين ذهنيا لإنشاء نواد تعليمية اجتماعية خاصة تحتضن الطفل المعاق وأسرته، وتساهم في تكوين علاقات اجتماعية بين الأسر، مما يساهم في تقليل الضغوط النفسية عليها.

ودعت الباحثة في دراستها التي حملت عنوان "الضغوط التي تتعرض لها أسر الأطفال المعاقين ذهنيا وعلاقتها بالدعم الاجتماعي والتوافق الزواجي في المجتمع الكويتي" إلى تنظيم ورش وندوات ودورات تدريبية تشرح للأسر كيفية التعامل مع الضغوط النفسية داخل الأسرة.

ستة أشهر عقوبة القتل العمد

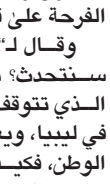

نهى الصراف
كاتبة عراقية مقيمة في لندن

❑ في الأسبوع الماضي، خضعت إحدى العارضات الأميركيات للتحقيق من قبل شرطة لوس أنجلس بسبب مشاركتها لصورة امرأة عارية مع أصدقائها عن طريق تقنية "سناب تشات"، وكانت السيدة الضحية وهي في العقد السابع من عمرها، تغير ملابسها في غرفة الملابس بإحدى مراكز اللياقة البدنية من دون أن تدرك بأن هناك عينا ترصدها وتلتقط لها صورة (شخصية جدا) لتشاركها بعد ذلك مع أصدقائها، حيث تسربت من بين أيديهم وضحكاتهم لتحتل أكثر من موقع على الإنترنت في غضون وقت قصير جدا!

وكانت العارضة داني ماذرز قد تقاسمت صورة السيدة المنكوبة وهي عارية، مناصفة مع صورتها وهي تضع كفها على فمها دهشة واستنكارا مع تعليق ساذج يقول "إذا لم أستطع أنا تحمل رؤية هذا الشيء، فلن تفعله أنت أيضا"، للتعبير عن اشمئزازها من مشهد المرأة المسنة، فقط لأنها (هي شخصيا) مازالت شابة وجميلة ومتهورة إلى الحد الذي تستهين فيه بكرامة إنسانة لم تسئ إليها بشيء.

بعد أن أدركت الفتاة المتهورة خطأها، حذفت الصورة وكتبت اعتذارا عن فعلتها، إلا أن الانتقادات تصاعدت من جميع الأوساط لهذا الفعل القبيح، الأمر الذي اضطرّ مسؤوليها إلى إيقافها عن عملها كمقدمة لإحدى البرامج الإذاعية المنوعة، إلى أجل غير مسمى، ومنعت أيضا من دخول جميع مراكز اللياقة البدنية في لوس أنجلس ووصف البعض سلوكها بالمروّع وبأنه قد يعرض خصوصية مرتادي هذه المراكز للانتهاك، خاصة بأن هناك قواعد تلزم أعضاء النوادي الرياضية بعدم استخدام الهواتف النقالة والصور في غرف تغيير الملابس. ولحسن حظ العارضة بأن الضحية سيئة الحظ تم تصويرها من ظهرها، حيث لا يتسنى لمن يطالع صورتها العارية التحقق جيدا من ملامحها وإلا لكان على ماذرز أن تخضع لحكم بالسجن مدته ستة أشهر فقط! وليس خسارتها لوظيفتها (مؤقتا) كما هو الحال في الوقت الراهن.

اعتذرت داني عن سلوكها ووصفته بالأرعن والغبي وبأنها تشعر بالخجل من نفسها، وادّعت بجهلها لاستخدام برنامج "سناب تشات" وأنها كانت تقصد مشاركة الصورة مع صديقتها ولا تعرف كيف فقدت السيطرة على بريدها، فظهرت الصورة على العام! الأمر الذي خفف من حدة الانتقادات التي وجهها لها البعض من آلاف المتابعين لها على تويتر وفيسبوك، لكن إحدى السيدات التي اطلعت مصادفة في تويتر على صورة المرأة العارية في معرض انتقاد داني، عبّرت عن أسفها بأن رواد المواقع الإلكترونية كانوا قد تداولوا صورة المرأة المسكينة وما تعرضت له من انتهاك، وأسهموا في الترويج للصورة على نطاق واسع من دون أن يعوا حجم الإساءة التي تسببوا بها للسيدة السبعينية من دون قصد.

هذه الحادثة يمكن أن تتكرر يوميا وأن تمر من دون أن نشعر بها، فقط لأن من يقومون بمثل هذه الأفعال الجبانة أناس عاديون وليسوا في مستوى شهرة داني، لكن ما يثير الدهشة حقا هو المواد القانونية المتسامحة مع مثل هذه الأفعال؛ فالقانون الأميركي في مثل هذه الحالة كان سيكتفي بتوقيع عقوبة مدتها ستة أشهر، بأقصى حدّ، شرط أن تتوفر عناصر التشهير بالضحية، ولأن ملامح السيدة السبعينية لم تظهر بشكل واضح في الصورة، سقطت العقوبة عن الفاعلة. قانون ظالم، وتقنية مرعبة لا ندري إلى أي وحل ستأخذنا!

باختصار

◄ أعلنت المندوبية السامية للتخطيط (الهيئة الرسمية المكلفة بالإحصاء في المغرب)، أن نفقات موسم المدارس وعيد الأضحى في تزايد مستمر، خاصة بالنسبة إلى الأسر الفقيرة، حيث ستتجاوز نسبة 78 بالمئة من معدل إنفاقها الشهري.

◄ قال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) إن واحدا من بين كل 4 أطفال في قطاع غزة لا يزال يحتاج دعما نفسيا واجتماعيا جراء ما خلفته الحرب الإسرائيلية الأخيرة قبل عامين.

◄ خلصت دراسة إلى أن التفاوت الكبير في الدخل، وما ينتج عنه من ندرة الوظائف ذات الدخل المتوسط، يعد السبب الرئيسي وراء الاتجاه المتزايد بين الشباب الأميركي للإنجاب خارج منظومة الزواج. وبالنسبة إلى العديد من الشباب فإن إنجاب طفل أمر إلزامي، بينما الزواج أمر اختياري.

◄ بيّنت دراسة أميركية، أن استخدام الفيسبوك قد تكون له آثار كبيرة على نفس الإنسان، وخاصة عندما يشعر بالرضا من تواجده على هذا الموقع. وقال أحد القائمين على الدراسة إن قراءة تعليق موجه للشخص نفسه من شخص حبيب أو عزيز آخر كفيلة بأن تعيد له الذكريات الجميلة وتجعله يتذكر الأشخاص الأعزاء على قلبه.

◄ أظهرت دراسة أميركية حديثة، أن عقارا يستخدم لعلاج اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، ساعد الأطفال بشكل كبير على تحسين مهاراتهم في القراءة. وأوضح الباحثون أن عقار "أتومكسيتين" (Atomoxetine) عالج عُسر القراءة عند الأطفال.

للمشاركة والتعقيب:
family@alarab.co.uk

رياضة

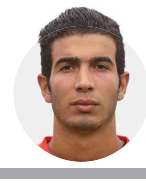

«أعرف أن اللعب في أوروبا يختلف عنه في أفريقيا، لكن رغم ذلك أنا واثق من النجاح، وسأبذل كل ما في وسعي لأتألق في صفوف فريقي الجديد، وأحقق معه الهدف المنشود».

هيثم الجويني
لاعب نادي تينيريفي الأسباني

«تعاقدت مع نهضة بركان مؤخرا، ومازال أمامي الوقت من أجل تكوين فريق جيد. نحاول رفقة الجهاز الفني، وضع أسلوب عملي للاعبين الذين أشكرهم على احترافيتهم».

رشيد الطاوسي
مدرب فريق نهضة بركان المغربي

زيدان: حرمان ريال مدريد من التعاقدات قرار عبثي

● فيفا رفض الاستئناف الذي تقدم به ريال وجاره اللدود أتلتيكو

وصف الفرنسي زين الدين زيدان، المدير الفني لنادي ريال مدريد عقوبة الفيفا بحرمان ناديه من التعاقدات لفترتي انتقالات قادمتين، إثر ارتكاب مخالفات سابقة بشأن التعاقد مع بعض اللاعبين القصّر بالعقوبة غير العادلة، موضحا أنه يثق في قرار محكمة التحكيم الرياضية.

❑ **مدريد** – انتقد مدرب ريال مدريد الأسباني النجم الدولي الفرنسي السابق زين الدين زيدان قرار الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" بحرمان فريقه من إجراء أي تعاقدات لمدة عام بسبب مخالفته قواعد التعاقد مع اللاعبين الأجانب القاصرين وبينهم ابنه، معتبرا إياه "عبثيا".

ورفض فيفا الخميس الاستئناف الذي تقدم به ريال وجاره اللدود أتلتيكو وأكد منعهما من شراء لاعبين جدد خلال فترتي الانتقالات الشتوية والصيفية في 2017.

وعوقب الناديان في 14 يناير الماضي بمنعهما من ضم لاعبين جدد لفترتين متتاليتين لمخالفتهما الشروط في انتقال اللاعبين القاصرين على غرار مواطنهما برشلونة في 2014. وإضافة إلى ذلك، فرض الفيفا على ريال مدريد غرامة بقيمة 822 ألف يورو، وعلى أتلتيكو غرامة تصل إلى 328 الف يورو، و"لديهما مهلة 90 يوما لتسوية أوضاع اللاعبين القاصرين". واثنان من لاعبي زيدان الأربعة الذين يلعبون في أكاديمية ريال مدريد كانا من بين اللاعبين الـ39 الذين حقق بشأنهم فيفا وتوصل في النهاية إلى معاقبة ريال بسبب مخالفته القوانين المتعلقة باللاعبين الأجانب الذين لا تجاوز أعمارهم الـ18 عاما في 8 حالات.

ولم يكن زيدان راضيا بطبيعة الحال عن حرمانه من إجراء التعاقدات حتى يناير 2018 إلا في حال حكمت محكمة التحكيم الرياضي لمصلحة النادي الملكي، وقد تحدث عن الأمر الجمعة عشية لقاء الجار أوساسونا في الدوري المحلي قائلا "أنا لا أفهم الأمر بتاتا وهذا يزعجني. بإمكاني التحدث عن أولادي الذين ولدوا وعاشوا طيلة حياتهم هنا. ومن السخيف ألا يتمكنوا من لعب كرة القدم".

◄ قطبا مدريد عوقبا بمنعهما من ضم لاعبين جدد لفترتين متتاليتين، لمخالفتهما الشروط في انتقال اللاعبين القصر

ووصل "ما يجب أن نفعله الآن هو الانتظار على أمل أن تحل هذه المسألة بأسرع وقت ممكن".

وينص القانون على منع اللاعبين القاصرين من الانتقال إلى فريق أجنبي إلا في ظروف استثنائية محدودة والانتقال لا يتم في هذه الحالة إلا بعد موافقة لجنة خاصة في فيفا.

ويمكن القول إن أبناء زيدان يلبون المعايير الاستثنائية التي تسمح لهم باللعب مع ريال مدريد لأن النجم الدولي الفرنسي السابق انتقل إلى العاصمة الأسبانية منذ 2001 حين وقع عقد انتقاله إلى ريال من يوفنتوس الإيطالي وهو يعيش هناك مع عائلته. وأكد الفرنسي زين الدين زيدان عودة المهاجمين البرتغالي كريستيانو رونالدو والفرنسي كريم بنزيمة إلى صفوف الفريق بعد تعافيهما من الإصابة.

وقال زيدان في مؤتمر صحافي "جميع اللاعبين أصبحوا جاهزين، وهو خبر سار بالنسبة إلي".

وأصيب رونالدو بالفخذ في المباراة النهائية لكأس أوروبا التي توج منتخب البرتغال بطلا لها للمرة الأولى في تاريخه بفوزه على مضيفه الفرنسي 1-0 بعد التمديد في العاشر من يوليو الماضي.

وتابع زيدان "رونالدو يعود بعد الإصابة، وهو سعيد بذلك. إنها مباراته الأولى بعد 60 يوما من دون لعب، وبالتالي يجب أن نمنحه الوقت، أنا سعيد لعودته وهو سيلعب السبت". من جهته، شارك بنزيمة لمدة ساعة في الكأس السوبر الأوروبية ضد إشبيلية (3-2 بعد التمديد) مطلع الشهر الماضي، ثم غاب لمدة شهر بسبب إصابة في الفخذ.

وأوضح المدرب الفرنسي "لا يمكنني أن أؤكد مشاركة بنزيمة، ولكنه بحال جيدة وهذا الأهم"، مضيفا "سيكون مع المجموعة غدا وسنرى كيف سنبدأ المباراة". من جهته أكد لويس أنريكي مدرب برشلونة بطل أسبانيا أن نجم الفريق الأرجنتيني ليونيل ميسي بات جاهزا لكنه قد لا يغامر بإشراكه أمام ألافيس السبت. ويعاني ميسي من آلام في الحالب الأيسر تتطلب خفض وتيرة تدريباته في الأيام المقبلة. وقال أنريكي ردا على سؤال حول جهوزية ميسي "أجل"، مضيفا "خلال الأسبوع كان قادرا على المشاركة في التدريبات مع الفريق وبشكل منفرد أيضا". وتابع "سنركز على حاجة الفريق ونتأكد من أن اللاعب في أفضل حالاته".

ويملك أنريكي خيارات كثيرة في حال استمر غياب ميسي عبر إشراك الشاب باكو الكاسير الآتي من فالنسيا مقابل 33 مليون دولار، والتركي أردا توران ودنيس سواريز. وكان برشلونة أعلن قبل أيام أن "الفحوصات التي أجراها ليو الاثنين (الماضي) أكدت معاناته من آلام في الحالب الأيسر". وتابع "من المفضل أن يخفض وتيرة التدريبات في الأيام المقبلة وجهوزيته تعتمد على تطور حالته"، دون أن يحدد مدة غيابه.

وغاب ميسي (29 عاما) عن مباراة الأرجنتين وفنزويلا الأربعاء الماضي في تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة لمونديال 2018.

إجراءات غريبة

متفرقات

◄ انضم العملاقان شاكيل أونيل والصيني ياو مينغ برفقة صانع الألعاب آلن إيفرسون إلى قاعة مشاهير دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين، وذلك من ضمن 10 أشخاص تم تكريمهم على إنجازاتهم في هذه اللعبة. وانضمت إلى هذا الثلاثي الذي ترك بصمته في ملاعب الدوري الأميركي بطلة دوري السيدات أربع مرات شيريل سوبس، والحكم داريل غارستون ومدرب جامعة ميشيغن ستايت طوم إيزو، ومالك شيكاغو بولز جيري راينسدورف، واللاعبان الراحلان زيلمو بيتي (لعب في الدوري من 1962 حتى 1975) وكامبرلند بوزي (لعب من 1911 حتى 1946).

◄ أوقفت لجنة الانضباط في الاتحاد الآسيوي لكرة القدم لاعب شاندونغ لايونينغ الصيني جين جينغداو لسقوطه في فحص المنشطات أثناء مشاركته مع فريقه في دوري أبطال آسيا الشهر الماضي. وصدر الإيقاف المبدئي من قبل رئيس لجنة الانضباط، وحرم اللاعب بالتالي من المشاركة في أي نشاط متعلق بكرة القدم لمدة 60 يوما، وهي فترة قابلة للتمديد 30 يوما. ويحق للاعب الصيني طلب فحص العينة الثانية بحسب تعليمات مكافحة المنشطات، وبعد نهاية التحقيق ستقوم لجنة الانضباط باتخاذ القرار.

◄ توج أنيس المحمودي، لاعب الترجي الرياضي التونسي، بلقب هداف مونديال الأندية لكرة اليد. وجاء تتويج المحمودي، بعدما سجل 23 هدفا من أصل 31 محاولة. وجاءت أهداف المحمودي بواقع 13 هدفا في مرمى سان جرمان، و5 أهداف في مرمى توباتي البرازيلي، و5 أهداف في مرمى لخويا القطري. كما حصل حارس الترجي، مروان مقاين، على أفضل ثاني حارس في البطولة، بعدما تصدى لـ32 كرة، خلال الثلاث مباريات التي خاضها ضد باريس سان جرمان، وتوباتي البرازيلي، ولخويا القطري.

باختصار

◄ يجهز مدرب الوداد المغربي جون توشاك لمفاجآت كبيرة قصد منافسه نادي الزمالك المصري، حين يلاقيه الجمعة المقبل على ملعب برج العرب في إطار ذهاب نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا.

◄ حسم نادي الدفاع الجديدي تعاقده مع الحارس عزيز الكيناني، بعدما تزايدت الضغوط على الحارس عبدالحق الزومي مع انطلاق الموسم وتحميله مسؤولية قبول 4 أهداف أمام اتحاد طنجة وهدف أمام نادي سوق السبت.

◄ أعلن الاتحاد القطري لكرة القدم، الجمعة، عن اتفاقه مع رابطة الدوري الإيطالي للمحترفين على استضافة الدوحة مباراة السوبر الإيطالية بين يوفنتوس وميلان في 23 ديسمبر المقبل.

◄ حمّل لاعب المنتخب العراقي ونادي الشرطة سابقا يونس عبد علي راضي شنيشل مدرب المنتخب، مسؤولية خسارة الفريق أمام أستراليا والسعودية في الدور الحاسم من تصفيات مونديال 2018.

◄ ستتاح للجمهور اللبناني فرصة الاستمتاع بمشاهدة لاعبين عالميين سبق أن تركوا بصمات في ملاعب كرة القدم العالمية، عندما يواجهون قدامى لاعبي منتخب لبنان في مباراة استعراضية على ملعب جونية البلدي في شمال بيروت.

◄ غادرت بعثة المنتخب السعودي للناشئين لكرة القدم، الجمعة، إلى مدينة جوا بالهند للمشاركة في نهائيات كأس آسيا 2016 المؤهلة لنهائيات كأس العالم، والمقرر أن تنطلق يوم 15 سبتمبر الجاري.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

الاتحاد الدولي يفتح إجراءات قضائية ضد بلاتر

❑ **زيوريخ (سويسرا)** – أكدت الغرفة القضائية التابعة للجنة الأخلاق المستقلة في الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، أنها ستفتح إجراءات رسمية ضد الرئيس السابق السويسري جوزيف بلاتر ومساعديه السابقين الفرنسي جيروم فالك والألماني ماركوس كاتنر.

وأوضح نائب رئيس الغرفة دجيمباراي بورنغار في بيان أن غرفته "ستحقق في انتهاكات محتملة للمادة 13 (القواعد العامة والسلوك) والمادة 15 (الولاء) والمادة 19 (النزاعات والمصالح) والمادة 20 (تقديم وقبول الهدايا والمنافع الأخرى) والمادة 21 (الرشوة والفساد) من قانون الأخلاق في الفيفا، في سياق الرواتب والمكافآت التي حصل عليها بلاتر وفالك وكاتنر، وأيضا الأحكام الأخرى الواردة في عقود الأشخاص الثلاثة". وتابع "فضلا عن ذلك، فإن الغرفة ستحقق في خرق محتمل للمادة 16 (السرية) من قبل كاتنر".

◄ لجنة القيم ذكرت أن التحقيقات تتركز على خمس مخالفات، تتعلق بالرواتب والمكافآت التي تلقاها بلاتر وفالك وكاتنر

وذكرت لجنة القيم بـ"الفيفا" أن التحقيقات الجديدة ستتركز حول خمس مخالفات تتعلق بالرواتب والمكافآت التي تلقاها المسؤولون السابقون خلال عملهم في الفيفا.

وكان الاتحاد الدولي قد أعلن في 3 يونيو الماضي، أن رئيسه السابق جوزيف بلاتر والمساعدين السابقين له فالك وكاتنر تقاسموا 80 مليون دولار من أجل "الثراء الشخصي" عبر عقود وتعويضات خلال الأعوام الخمسة الماضية.

وأوضح أنه سلم هذه المعلومات إلى القضاء السويسري وسيتقاسمها مع القضاء الأميركي، مبرزا أن "هناك عقودا تتضمن البعض من التدابير التي يبدو أنها انتهاكا للقانون السويسري" وذلك بخصوص نظام التعويضات للمسؤولين الثلاثة السابقين.

وتابع الاتحاد الدولي "يبدو أنه جهد منسق من قبل المسؤولين الثلاثة السابقين الكبار من أجل الثراء من خلال الزيادات السنوية في الرواتب والمكافآت المرتبطة بكأس العالم وتعديلات أخرى، حيث وصل المجموع إلى 80 مليون دولار على مدى السنوات الخمس الماضية".

وأعطى الفيفا أمثلة "في 30 أبريل 2011، حظي السيدان فالك (الأمين العام) وكاتنر (الأمين العام المساعد) بتمديد عقديهما لمدة 8.5 أعوام حتى 2019" مع "تعويضات سخية في حال رحيلهما تدفع كاملة تصل حتى 17.8 مليون دولار و9.9 مليون دولار على التوالي، في حال توقف عملهما مع الفيفا، وإذا لم تتم إعادة انتخاب بلاتر رئيسا. وفي الأول من ديسمبر 2010 تسلم السادة بلاتر وفالك وكاتنر 23.4 مليون دولار كمكافآت خاصة عن نهائيات كأس العالم 2010 في جنوب أفريقيا"، والتي "منحت بمفعول رجعي- أربعة أشهر بعد نهاية كأس العالم- وعلى ما يبدو دون وجود أي عقد ينص على دفع هذه الأقساط".

يذكر أن بلاتر موقوف حاليا لمدة أربع سنوات عن ممارسة أي نشاط يتعلق بكرة القدم، وهي الدفعة الشهيرة بقيمة 1.8 مليون يورو لرئيس الاتحاد الأوروبي ميشال بلاتيني الموقف بدوره بسبب القضية ذاتها، وذلك نظير عمل استشاري قام به لصالح فيفا في الفترة بين 1999 و2002 ومن دون عقد مكتوب.

ومن جهته، أقيل فالك من منصبه في الاتحاد الدولي بسبب قضية بيع تذاكر في السوق السوداء وأوقف 12 عاما عن تعاطي أي نشاط مرتبط بكرة القدم، أما كاتنر فأقيل في 23 مايو الماضي من منصبه كمدير مالي وأمين عام مساعد بمفعول فوري بسبب "انتهاكات" مرتبطة بوظيفته بعد إجراء تحقيق داخلي.

مستقبل مجهول

الاتحاد الآسيوي يطلق بطولة جديدة

❑ **كوالالمبور** – قرر الاتحاد الآسيوي لكرة القدم إطلاق بطولة كأس التضامن، وستستضيف ماليزيا نسختها الأولى من 2 إلى 15 نوفمبر المقبل.

وأوضح الاتحاد الآسيوي أن البطولة الجديدة تضم مجموعة من المنتخبات النامية في قارة آسيا، حيث تمنحها الفرصة من أجل خوض مباريات دولية تنافسية بعد خروجها من المنافسة في تصفيات كأس العالم 2018 في روسيا وتصفيات كأس آسيا 2019 في الإمارات.

وأشار إلى أنه سيتم في كأس التضامن الآسيوي التركيز على التطوير من خلال رفع فرص المنافسة على المستوى الدولي، وتوفير فرص التطوير والتدريب، من خلال تطوير المدربين والحكام والتحليل الفني.

ويعكس شعار البطولة القيم الأساسية لها، وهي الوحدة والقوة والروح الجماعية والتضامن والطاقة.

وتشارك في منافسات هذه البطولة المنتخبات التي خرجت من التصفيات المشتركة لكأس العالم 2018 وكأس آسيا 2019، وهي بروناي وماكاو ومنغوليا ونيبال وباكستان وسريلانكا، وستنضم إليها 3 منتخبات أخرى بعد نهاية الدور الثاني من ملحق تصفيات كأس آسيا.

وقال رئيس الاتحاد الآسيوي الشيخ سلمان بن إبراهيم "كأس التضامن الآسيوي تعتبر مبادرة مثيرة من أجل تطوير المنتخبات الوطنية في قارة آسيا، والاتحاد الآسيوي متلهف لإطلاق هذه البطولة الجديدة، حيث أننا نتطلع لتحقيق أحد الأهداف المهمة، وهذا ما جعل المنتخبات الآسيوية أقوى على المستوى العالمي".

وتابع "ستمنح بطولة كأس التضامن الآسيوي الفرصة للمنتخبات الوطنية من أجل خوض مباريات دولية تنافسية خلال فترة خالية من المنافسات ضمن مسابقات الاتحادين الدولي والآسيوي".

ومن ناحية أخرى أعلن الاتحاد الآسيوي لكرة القدم اختيار الأردن لاستضافة نهائيات كأس آسيا للسيدات 2018، وذلك للمرة الأولى في منطقة الشرق الأوسط.

رياضة

«من المهم أن نحقق لقب الليغا، هذا هو هدفنا. ومع ذلك، من الواضح أننا نسعى للفوز بكل شيء، ونعتقد أننا أقوياء بشكل كاف من أجل ذلك».

غاريث بيل
لاعب فريق ريال مدريد الأسباني

«لدينا كل ما يلزم في فريقنا، الجودة الكبيرة واللاعبون الرائعون، إن نجحنا في اللعب كفريق واحد، سنكون من المرشحين للفوز بكأس العالم».

دوغلاس كوستا
جناح المنتخب البرازيلي

معركة متجددة بين مورينيو وغواردیولا في ديربي مانشستر

● ليستر يخطط لإنجاز غائب منذ 16 عاما في ليفربول ● مهمة سهلة لتشيلسي أمام سوانزي سيتي

ستكون الأنظار شاخصة صوب لقاء الديربي 172 بين قطبي مدينة مانشستر، يونايتد وضيفه سيتي السبت في المرحلة الرابعة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم التي تشهد أيضا قمة بين ليفربول وضيفه ليستر سيتي بطل الموسم الماضي.

حوار لا يتوقف

❑ **لندن** – تشهد مباراة الديربي المرتقبة بين مانشستر يونايتد وجاره اللدود مانشستر سيتي، السبت، في المرحلة الرابعة من بطولة الدوري الإنكليزي لكرة القدم، مواجهة بين أكثر أندية المسابقة إبراما لصفقات من العيار الثقيل هذا الموسم، غير أن تلك التعاقدات لن تكون جميعها موجودة على أرض الملعب.

ورغم انطلاقة الفريقين المثالية في المسابقة هذا الموسم عقب انتصارهما في مبارياتهما الثلاث الأولى، إلا أن الكثير من الأضواء بدت مسلطة على مدربيهما الجديدين.

ويتربع الفريقان على القمة، ويتصدر سيتي البطولة المحلية بعد 3 انتصارات متتالية بفارق الأهداف عن جاره وعن تشلسي أيضا، لكن معنويات يونايتد تبدو أكثر ارتفاعا بعد الانتصارات الأربعة التي حققها حتى الآن إذ سبق له أن فاز بدرع المجتمع على حساب بطل الدوري ليستر سيتي 2–1.

وإضافة إلى هذه الانتصارات، أكمل يونايتد صفوفه بضم لاعبه السابق الفرنسي بول بوغبا من يوفنتوس الإيطالي مقابل رقم قياسي جعله أغلى لاعب في العالم (105 ملايين يورو)، لذلك ينتظر منه ملعب أولد ترافورد السبت الكثير بعد أن بلغ مرحلة النضوج على حد سواء مع منتخب بلاده ومع فريق "السيدة العجوز" الذي احتكر اللقب الإيطالي في المواسم الخمسة الأخيرة.

ويخوض فريق مانشستر يونايتد اللقاء بصفوف مكتملة تماما، ويعول مدربه الجديد البرتغالي جوزيه مورينيو كثيرا على تشكيلة أصبحت شبه ثابتة بدءا من الحارس الدولي الأسباني دافيد دي خيا مرورا برباعي الدفاع الذي سيكون فيها العاجي إريك بايلي الوافد من فياريال الأسباني عنصرا أساسيا، ثم بوغبا وانتهاء بثلاثي الهجوم واين روني والفرنسي أنطوني مارسيال والسويدي زلاتان إبراهيموفيتش صاحب هدف الفوز في الوقت بدل الضائع على ليستر (2–1) في افتتاح الموسم.

قرار شجاع

على غرار مورينيو الذي فضل الثنائي بوغبا–إبراهيموفيتش على قائد المنتخب الألماني المعتزل مؤخرا باستيان شفاينشتايغر، اتخذ غواردیولا قرارا شجاعا وتخلص من حارس المنتخب الإنكليزي جو هارت، ولم يحتفظ بقائد منتخب ساحل العاج يايا توريه في مجموعته لدوري أبطال أوروبا.

ولا تقتصر المواجهة على اللاعبين في أرض الملعب، وإنما على المدربين اللذين يفصل بينهما حاجز كبير من الحساسية تجذر بشكل كبير وعميق عندما كان غواردیولا مشرفا على تدريب برشلونة الأسباني ومورينيو على غريمه الأزلي ريال مدريد، ودفع بالنهاية الأسباني إلى الرحيل إلى الفريق البافاري بطل ألمانيا.

ومع قدوم غواردیولا ومورينيو مطلع الموسم الحالي إلى قطبي مانشستر، بدأ الاهتمام بالديربي يكبر لدرجة لم يسبق لها مثيل رغم أن هذا النوع من الديربيات يقارب عمره 100 عام التقيا خلالها 171 مرة. ويحمل ديربي السبت الرقم 172، وفاز يونايتد في 71 مباراة، وسيتي في 49 وتعادل الفريقان 51 مرة.

قمة على ملعب موسع

يخوض ليفربول الحادي عشر (4 نقاط) مباراة قمة مع ضيفه ليستر سيتي حامل اللقب وصاحب المركز التاسع بفارق الأهداف عن صاحب الأرض، مباراة قمة قد توازي بالنسبة إلى الفريق الديربي المنتظر في المدينة الشمالية.

واستبعد مدرب ليفربول الألماني يورغن كلوب في مؤتمر صحافي إشراك المدافع الدولي الفرنسي مامادو ساخو العائد من إيقاف بسبب مواد منشطة في أبريل حرمته من المراحل الأخيرة من الموسم الماضي ومن كأس أوروبا 2016 في فرنسا، إضافة إلى الإصابات.

> ◄ ديربي مدينة مانشستر يحمل الرقم 172، وفاز يونايتد في 71 مباراة، وسيتي في 49 وتعادل الفريقان 51 مرة

وقال "بالتأكيد، لن يستطيع اللعب بعد فترة طويلة، وهذا أمر منطقي بعد انقطاع طويل أن يفكر بالعودة لأخذ مكانه، لكن هذا صعب عليه الآن لأن هناك لاعبين آخرين في أفضل مستوى وأفضل منه بالتأكيد".

وتبدو مهمة تشلسي السائر بشكل طبيعي بقيادة مدرب منتخب إيطاليا السابق أنطونيو كونتي، سهلة نظريا عندما يحل الأحد ضيفا على سوانزي سيتي.

ويلعب السبت أرسنال مع ساوثمبتون، وبورنموث مع وست بروميتش البيون، وبيرنلي مع هال سيتي، وميدلزبره مع كريستال بالاس، وستوك سيتي مع توتنهام، ووست هام يونايتد مع واتفورد.

وتختتم المرحلة، الاثنين، بلقاء سندرلاند الذي عزز صفوفه بالحارس البرتغالي مايكل سيموش دومينغيش من بوافيستا في صفقة كان يجب أن تتم قبل 31 أغسطس بموافقة الاتحاد الدولي (فيفا)، مع إيفرتون.

ديربي مانشستر بالأرقام

❑ **لندن** – أخذت أرقام الديربي بين قطبي مدينة مانشستر أبعادا خيالية على مدار السنوات. وهنا بعض الأرقام التي تركت انطباعات كبيرة قبل الدربي الجديد:

● 185 مليون يورو: هو المبلغ الذي أنفقه يونايتد على اللاعبين الجدد في فترة الانتقالات الصيفية. وإذا كان السويدي زلاتان إبراهيموفيتش وصل من باريس سان جرمان الفرنسي دون مقابل، فإن الفرنسي بول بوغبا عاد إلى ناديه السابق من يوفنتوس الإيطالي مقابل 105 ملايين يورو وأصبح أغلى لاعب في العالم، فضلا عن قدوم الأرميني هنريك مخيتاريان من بوروسيا دورتموند الألماني، والمدافع العاجي إريك بايلي من فياريال الأسباني مقابل 42 و38 مليون يورو على التوالي.

● 213 مليون يورو: هو المبلغ الذي دفعه سيتي لشراء اللاعبين وفي مقدمتهم جون ستونز مقابل 55 مليون يورو من إيفرتون، ويأتي خلفه جناح شالكه ليروي سانيه (50 مليونا)، ومهاجم بالميراس البرازيلي غابرييل جيزوس (32 مليونا)، ولاعب دورتموند ايلكاي غوندوغان (27 مليونا)، وجناح سلتا فيغو نولينو (18 مليونا)، وحارس برشلونة كلاوديو برافو (18 مليونا).

● 307 آلاف يورو: هو الأجر الأسبوعي للسويدي زلاتان إبراهيموفيتش الذي أصبح صاحب أعلى أجر في الدوري الإنكليزي.

● 12 مليون يورو: هي قيمة المراهنات في بريطانيا على الديربي حسب عملاق المراهنات الرياضية البريطاني ويلام هيل الذي يلاحظ أن عامل بيب–جوزيه (الأسباني جوسيب غواردیولا مدرب سيتي والبرتغالي جوزيه مورينيو مدرب يونايتد) يزيد أيضا من قيمة "إحدى المباريات التي تعتبر من بين الأضخم على صعيد رقم الأعمال هذا الموسم".

● 70.8 مليون: ما يقارب 71 مليون شخص يحبون صفحة مانشستر يونايتد الرسمية على فيسبوك، بفارق كبير أمام سيتي (21.6 مليون)، وعلى تويتر، يتابع يونايتد نحو 8.7 ملايين شخص مقابل 3.5 ملايين مشترك معتمدين من سيتي.

● 11: هو عدد جنسيات لاعبي سيتي مقابل 10 للاعبي يونايتد.

● 503 ملايين يورو: هو رقم أعمال نادي يونايتد في 2015 أمام سيتي الذي يأتي خلفه (420 مليونا).

● 171: عدد مباريات الدربي بين الفريقين حتى الآن (172)، فاز يونايتد في 71، وسيتي في 49 وتعادلا في 51 مباراة.

● 484: هو العدد الإجمالي للأهداف في الدربيات السابقة بين الفريقين، منها 250 ليونايتد مقابل 234 لسيتي.

● 20: هو عدد المرات التي فاز فيها يونايتد باللقب المحلي مقابل 4 مرات فقط لسيتي.

الحدادي: فالنسيا يستهدف دوري الأبطال

❑ **مدريد** – أعلن منير الحدادي لاعب نادي برشلونة، والمعار لصفوف فالنسيا حتى نهاية الموسم، عن هدف الفريق، خلال الموسم الجاري. وقال الحدادي، خلال تصريحات صحافية "الهدف هذا الموسم هو الوصول إلى دوري أبطال أوروبا، وأنا أعتقد أننا قادرون على ذلك"، وأضاف "نادي سيلتا فيغو كان مهتما بضمي، ولكن أخبرته الإدارة أنني أريد الانضمام إلى صفوف فالنسيا، لأنني أعلم رغبته في التعاقد معي".

وختم الحدادي حديثه بقوله "جئت إلى هنا من أجل تسجيل الأهداف، أعتقد أن هذا الموسم سيكون ناجحا بالنسبة إلينا". وسجل الحدادي 8 أهداف خلال 26 لقاء شارك فيها مع برشلونة الموسم الماضي، وساهم في تتويج النادي الكاتالوني الشهر الماضي بلقب كأس السوبر الأسباني بتسجيله في مرمى إشبيلية.

ومن ناحية أخرى أكد روبرت فرناندیز المدير الرياضي لبرشلونة أن المهاجم الشاب منير الحدادي المنتقل إلى فالنسيا على سبيل الإعارة، يمكنه اللعب ضد ناديه الأم. وحصل برشلونة في الساعات الأخيرة من السوق على ضالته الهجومية وتعاقد مع باكو ألكاسير هداف فالنسيا في صفقة انضم خلالها منير إلى الخفافيش على سبيل الإعارة مع أحقية الشراء.

وقال فرناندیز "نحن لا نوقع بنود الخوف، منير يمكنه اللعب ضدنا وأنا واثق أنه سيلعب، رغم أن القرار النهائي يعود للمدرب، لكني أريده أن يلعب ضدنا". ألكاسير بدوره تحدث عن المهمة التي تنتظر منير في الميستايا قائلا "الوضعية في فالنسيا سهلة وصعبة، آمل أن يسير كل شيء بشكل جيد مع الحدادي".

وسيكون على فريق فالنسيا دفع 12 مليون يورو إن أراد تفعيل حقه في شراء صاحب الـ21 عاما، بعد نهاية الموسم، كما نجح في فرض شروطه على برشلونة الذي لم يحصل على بند إعادة الشراء في المستقبل، لكنه سيكون صاحب الأفضلية لشراء اللاعب إن قرر فالنسيا بيعه مستقبلا.

لعنة الإصابات تؤرق نجوم الدوري الإيطالي

❑ **روما** – سيكون المهاجمان أندريا بيلوتي ودومينيكو بيراردي على رأس قائمة طويلة من الغيابات عن الدوري الإيطالي لكرة القدم، الذي يستأنف نشاطه مجددا بعد توقف استمر لنحو أسبوعين بسبب مباريات الأجندة الدولية. وأحرز بيلوتي أربعة أهداف لمصلحة تورينو في أول مباراتين للفريق في المسابقة هذا الموسم، قبل أن يسجل ظهوره الرسمي الأول مع المنتخب الإيطالي بعدما شارك كبديل خلال خسارة الفريق 1–3 أمام ضيفه منتخب فرنسا وديا في الأول من الشهر الجاري. وتعرض بيلوتي لإصابة عضلية خلال التدريبات، ليغيب عن فوز منتخب إيطاليا في مستهل مبارياتها في التصفيات الأوروبية المؤهلة لبطولة كأس العالم بروسيا عام 2018.

غياب متواصل

يفتقد تورينو لخدمات بيلوتي خلال لقائه القادم بالدوري أمام مضيفه أتالانتا الأحد في المرحلة الثالثة للبطولة، كما يبدو من المرجح أن يتواصل غيابه عن الفريق في لقاءين آخرين بالمسابقة أمام إمبولي وبيسكارا. ويعاني تورينو من أزمة حقيقية في خط هجومه، في ظل إصابة نجمه آدم لاييتش الذي من المحتمل أن يغيب عن الملاعب لمدة شهر تقريبا، فيما تحوم الشكوك حول مشاركة المهاجم الفنزويلي جوزيف مارتينيز الذي أصيب خلال تعادل منتخب بلاده 2–2 مع ضيفه منتخب الأرجنتين في تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة للمونديال. وسجل مارتينيز الهدف الثاني لفنزويلا في مرمى الأرجنتين خلال اللقاء، قبل أن يتعرض للإصابة ويغادر الملعب، ليصبح سينيسا ميهايلوفيتش مدرب تورينو الجديد مضطرا للاستعانة باللاعب المخضرم ماكسيمليان لوبيز لقيادة هجوم الفريق في المباراة.

وفي المقابل، تعرض بيراردي الذي سجل سبعة أهداف خلال ست مباريات خاضها مع فريقه ساسولو في المسابقة المحلية وبطولة الدوري الأوروبي هذا الموسم، لإصابة قوية في الركبة يوم 28 أغسطس الماضي ستمنعه من المشاركة في مباراة الفريق المهمة أمام مضيفه يوفنتوس في افتتاح مباريات المرحلة السبت.

غيابك مؤثر

وحملت مباريات التصفيات المؤهلة للمونديال أنباء سيئة لميلان، الذي تلقى لاعبه التشيلي ماتياس فيرناندیز، المنضم حديثا إلى الفريق على سبيل الإعارة قادما من فيورنتينا، إصابة عضلية أثناء مباراة منتخب بلاده مع ضيفه منتخب بوليفيا التي انتهت بالتعادل السلبي الثلاثاء الماضي. ومن جانبه، يواجه فريق بولونيا بعض المتاعب في مركز حراسة المرمى، عقب خضوع حارسه المخضرم أنتونيو ميرانتي للمتابعة في إحدى عيادات العاصمة روما بسبب معاناته من مشاكل في القلب في ما يبدو، كما تعرض الحارس البديل ألفريد غوميز لكسر في عظام اليد خلال التدريبات الأربعاء، مما يمهد الطريق لمشاركة الحارس المحنك أنغيلو دا كوستا للعب أساسيا في مباراة الفريق أمام ضيفه كالياري.

نجاة من الإصابة

على النقيض، فقد نجا فريق جنوة، الذي يتصدر ترتيب المسابقة برصيد ست نقاط، بفارق الأهداف أمام أقرب ملاحقيه يوفنتوس والجار اللدود سامبدوريا، المتساويين معه في نفس الرصيد، من لعنة الإصابات. واحتفل النادي الساحلي، الذي يعد أقدم ناد في إيطاليا، بمرور 123 عاما على تأسيسه الثلاثاء الماضي، حيث أشاد إنريكو بريزيوسي رئيس النادي خلال الحفل بأداء لاعبيه.

ويطمح جنوة إلى الحفاظ على بدايته المثالية عندما يستضيف فيورنتينا، فيما يلتقي كييفو مع ضيفه لاتسيو، وميلان مع أودينيزي، وروما مع سامبدوريا في نفس الوقت. وتلقى روما هذا الأسبوع خبرا سعيدا بعد أن علم مسؤولو النادي أن المدافع الدولي الألماني أنتونيو روديجير يواصل التعافي من جراحة الركبة التي أبعدته عن المشاركة مع منتخب بلاده في كأس الأمم الأوروبية (يورو 2016) التي أقيمت بفرنسا. وفي الوقت نفسه، تولى روبيرتو دي زيربي تدريب فريق باليرمو خلفا للمدرب المستقيل دافيدي بالارديني، وذلك قبل لقاء الفريق أمام ضيفه نابولي السبت. ويحل إنتر ضيفا على بيسكارا مساء الأحد، في حين يلتقي إمبولي مع ضيفه كروتوني.

باختصار

◄ قال رئيس الهيئة الممثلة لبطولات الدوري المحلية في الدول الأوروبية، إن الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "يويفا" كان خائفا بلا أي مبرر من الأندية الكبيرة عندما تفاوض معها على تعديل نظام دوري الأبطال.

◄ أوضح زلاتان إبراهيموفيتش مهاجم مانشستر يونايتد أنه يتشارك مع مدربه جوزيه مورينيو عقلية الفوز التي ستعيد زمن الأمجاد والبطولات إلى أولد ترافورد.

◄ رفض الفرنسي لوكاس ديني مساعي ليفربول الجادة للتوقيع معه، وذلك من أجل إتمام انتقاله من باريس سان جرمان إلى برشلونة بعد انتهاء إعارته في روما.

◄ رفض ألكسندر لاكازيتي، مهاجم ليون الفرنسي، تجديد تعاقده مع الفريق، خلال الفترة المقبلة. وارتبط لاكازيتي بالانتقال إلى صفوف أرسنال هذا الصيف، ولكن تم رفض العرض الذي وصلت قيمته إلى 29.3 مليون جنيه إسترليني.

◄ قرر برشلونة مقاضاة سانتوس بعد بيع غابرييل باربوسا إلى الإنتر في السوق الصيفية، وذلك في ظل امتلاك النادي الأسباني بندا في عقد شراء نيمار عام 2013 يضمن للبلاوغرانا أولوية التوقيع مع "غابيغول".

◄ ناشد 68 من الرياضيين الإيطاليين الـ69 الذين أحرزوا ميداليات خلال أولمبياد ريو، رئيسة بلدية روما من أجل الإبقاء على ترشح العاصمة لاستضافة أولمبياد 2024.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

العرب
alarab.co.uk

أول ساعة سويسرية بواجهة عربية وأنامل لبنانية

اختارت شركة الساعات الفاخرة السويسرية الشهيرة "تاغ هوير" اللغة العربية لتكون ميزة أحدث ابتكاراتها في عالم الساعات الإلكترونية بالتعاون مع فنان الغرافيتي اللبناني يزن حلواني.

❑ **دبي** – أطلقت شركة "تاغ هوير" السويسرية للساعات الفاخرة ساعة خاصة بواجهة رقمية عربية من تصميم فنان الغرافيتي اللبناني يزن حلواني.

ويأتي إصدار هذه الساعة الجديدة في إطار إطلاق "تاغ هوير" ساعات رقمية خاصة بأوجه لتصميمات شخصيات بارزة عالميا ونجوم رياضيين ليكونوا سفراءها بإبراز روحهم الفنية المتألقة حتى يقدموا للعملاء أجمل التصاميم المستلهمة من طاقاتهم الإبداعية.

ومن بين هؤلاء النجوم الذين يزينون أوجه إصدارات لساعات أخرى نجم كرة القدم كريستيانو رونالدو والموسيقي الشهير ديفيد غيتا ونجم كرة القدم الأميركية توم برادي.

ويحمل تصميم حلواني الذي يسميه البعض بـ"بانكسي العرب" عبارة "الوقت لا ينتظر" التي يقول إنه اختارها كرسالة للزبائن المحتملين لتحدي التقاليد والروتين.

وقال فنان الغرافيتي اللبناني "عادة ما تكون صناعة الساعات صناعة تقليدية وفيها الكثير من التقليد، ونفس الشيء بالنسبة إلى الحروف العربية فهي قديمة جدا وتتم إعادة صياغتها وكتابتها كما هي في الغالب، لكن هذه المرة استخدمت الكتابة العربية في ساعة إلكترونية حديثة وليست تقليدية والأمر يختلف هنا، فقد أخذت الحروف العربية وصنعت منها حروفا أو خطوطا غير تقليدية حتى يكون هنالك رابط بين الماضي والحاضر بالخط العربي غير التقليدي".

وقالت شركة "تاغ هوير" إن إطلاق هذه الساعة جاء بمناسبة عيد الأضحى. وأضافت الشركة أن اختيار الفنان العربي المصمم لم يأت من قبيل المصادفة.

وأردفت آن كلير ريتشوم، مديرة تسويق شركة "تاغ هوير" في الشرق الأوسط، "الناس لديهم تساؤلات كثيرة بشأن العالم العربي. نعرف أن العالم العربي يعبر عنه بطرق عديدة من بينها الفن".

وقال يزن حلواني "كتبت على الساعة 'الوقت لا ينتظر' وهي جملة ندعو من خلالها الأشخاص إلى التفكير في المستقبل على نحو مختلف بعيدا عن التقليد. والهدف من ذلك الابتكار والتجديد في حياتهم اليومية حتى يتمكنوا من تغيير الأمور نحو الأفضل".

وقال زائر لمعرض الساعات يدعى عبدالله الشيراوي "الساعة فيها فن ودقة. نفرح عندما نرى شركات عالمية تتعاون مع خبرات وطاقات عربية شابة. هذا تسويق جيد للثقافة والفن العربي بشكل عام. لدينا أشياء جميلة جدا وفريدة في ثقافتنا العربية لكنها تفتقد إلى من يروج لها في الخارج بشكل مختلف".

وستباع هذه الساعة في أنحاء العالم العربي وفي الأسواق الأخرى أيضا. وتُباع الساعة في دبي بنحو 1500 دولار.

وسبق وأن تعاونت العلامة السويسرية الشهيرة مع مواهب من مختلف أنحاء العالم ممن يشاركونها القيم الأساسية في الإمكانات الذهنية والفنية.

وكان الحس الإبداعي، الذي تميز به حلواني في أعماله الفنية وخاصة إتقانه للرسم بالخط العربي في انضمامه، سببا كافيا لاختياره من قبل الشركة السويسرية الشهيرة ليكون ضمن مجموعة من أكبر النجوم العالميين ليمثلوها في العالم.

وأضاف حلواني، الذي اشتهر بتقديمه أعمالا فنية غاية في الجمال ترتكز على فن الشارع الغني بعناصر الخط والثقافة العربية الأصيلة، "إنه لشرف كبير أن يتم اختيار فنان عربي للمشاركة في تصميم الواجهة الرقمية من هذا النموذج الفريد من ساعات 'تاغ هوير'، خاصة وأن لفن الغرافيتي العديد من القواسم المشتركة مع صناعة الساعات تتمثل في أن لكليهما إرثا عريقا في عالم الإبداعات اليدوية الذي تم تطويره ليناسب العصر الحديث".

وسعى حلواني لتطوير نمط جديد من أساليب فن الخط ضمن رسوماته بطريقة عصرية تواكب التوجهات الفنية الحديثة مع شعار "الزمن لا ينتظر أحدا".

الساعة التي تميزها الكلمات المكتوبة باللغة العربية تم ابتكارها مع تقنية "انتل" مستفيدة من جميع ما تعرضه "أندرويد" من منتجات متنوعة، وتتيح أمام عملائها الحاليين والمستقبليين فرصة تبديل الواجهة الرقمية للساعة والاستمتاع بخلفية مزدانة بخطوط الأرابيسك بما يناسب ثقافة سكان منطقة الشرق الأوسط، وينسجم مع الأجواء الاحتفالية لعيد الأضحى المبارك الذي يحتفل به المسلمون بعد غد الإثنين.

الفنانة الراحلة صباح محاطة بالخط العربي في أحد أعمال يزن حلواني في بيروت

طفل لبناني يلهو مع خروف عيد الأضحى بعد تلوينه احتفالا بشرائه في مدينة صيدا جنوبي لبنان

بيع فستان غنت به مارلين مونرو للرئيس كيندي

❑ **لوس انجلس** – سيعرض فستان مارلين مونرو الشهير، الذي ارتدته في حفل عيد ميلاد الرئيس الأميركي جون كيندي الـ45، للبيع في مزاد علني في 17 من نوفمبر القادم في لوس أنجلس.

والفستان مصنوع من حرير بلون الجسد وتزينه 2500 قطعة من الكريستال خيطت يدويا للفستان.

ومن المتوقع أن يُباع الفستان بنحو 2 إلى 3 ملايين دولار، بحسب تقدير صالة المزادات التي ستعرض الفستان.

وقال بيان لقاعة جوليان للمزادات إن الفستان كان ضيقا للغاية على جسد مونرو إلى درجة أنها لم ترتد شيئا أسفله، وأن الغرز الأخيرة في الفستان خيطت بعد أن ارتدته النجمة الشهيرة قبل دقائق من ظهورها على المسرح في قاعة ماديسون سكوير غاردن عام 1962 لتغني بصوتها المثير "عيد ميلاد سعيد للسيد الرئيس". وأضاف "نغمة الود الشديد وإبراز كلمة 'السيد الرئيس'، هما ما أذهل الجمهور، وأثار الصحافة وشكل بعدا جديدا في الثقافة الشعبية".

واستمرت أغنية مارلين مونرو 30 ثانية، لكنها وبعد مرور أكثر من خمسة عقود لا تزال أشهر نسخة من أغنية عيد الميلاد.

وماتت مونرو بعد 3 أشهر من ذلك الحفل بسبب جرعة زائدة من الحبوب المنومة عن عمر ناهز الـ36 عاما، ومات كيندي بعد ذلك بعام في حادث اغتيال يكتنفه قدر من الغموض لم يكشف عنه تماما حتى الآن.

نقاش برلماني يدعو إلى ضرب التلاميذ في السودان

❑ **الخرطوم** – أثار نقاش برلماني سوداني جدلا كبيرا في البلاد، بعد أن دعا أحد النواب إلى ضرورة معاقبة تلاميذ المدارس بالضرب، بحسب وسائل إعلام محلية.

وشملت جلسة البرلمان طلبات من نواب آخرين أيضا، بضرورة إنشاء شرطة خاصة بمدارس الولاية لمتابعة ما أسموه "الأفعال السالبة"، مطالبين وزارة التربية والتعليم بمراجعة قرارها حول منع جلد التلاميذ، ودعوا إلى ضربهم ضمن ضوابط ولوائح محددة. في المقابل لفت أحمد عثمان عبدالعظيم، مدير إحدى المدارس، إلى تكامل العملية التربوية، قائلا "على الأستاذ، وقبل اللجوء إلى العقاب البدني تقديم النصيحة والتحدث مع التلاميذ في حال ارتكابهم الأخطاء، فهناك من يستجيب لذلك".

وأشار أحمد عثمان إلى اختلاف أشكال العقوبة، ملفتا إلى بعضها، كالتكليف بأداء بعض الواجبات أو الأعمال الإضافية، مشددا على ألا يلجأ المعلم إلى الضرب، إلا إذا استنفد جميع الخيارات الأخرى، أو في حال تكرار التلميذ لذات الأخطاء وتماديه فيها على أن يكون غير مبرح أو مؤذ.

صباح العرب

علي السوداني

تلويث الدم واستحلاب الهم

❑ وهذه آفة من آفات شرسة كلبة مكلوبة تضرب بلادنا مثل قنبلة نووية تكتيكية. إنها أيها السادة وقبلكم السيدات، آفة تدخين السجائر ومتبوعاتها بالضرر المبين التي أشهرها الأرجيلة المخلوطة بطعوم الغفلة والتخدير الاستعراضي المنفر.

تبدلت الدنيا وتبلبلت العقول وصارت وحشية قاسية منفلتة مثل غابة. قبل خمسين سنة كان المعلم عندما يمر بزقاق، فإنّ تلاميذه يبدأون بالركض خارج مدى رؤيته، خوفا من عطب افتراضي قد تتركه عصاه فوق أصابعهم الغضة في أول يوم مدارس. الآن سيكون بمقدورك مشاهدة الأستاذ مع طالبه النجيب وهما يجلسان بحانة ويرنان الكأس بالكأس والسيجارة بالسيجارة.

قتلى التدخين يكاد يتجاوز عدد قتلى الحروب وحوادث السير الطائرة في السماء والماشية على الأرض والشاقة بحر اللاجئين التعساء.

تبدأ هذه العملية غالبا بسيجارة واحدة مسروقة من باكيت الأب النائم، ثمّ تتحول إلى علبة يومية كاملة يشفطها الولد الذي لا يشبه أولاد أيام زمان، حيث واحدهم كان لا يجرؤ على إشعال لفافة تبغ أمام الأب الواقف مثل عصا إنذار مبكر.

من خبرتي الدخانية رأيت أنّ التدخين ليس حاجة بايولوجية ملحّة، وتأثيراته في التوازن وثلم بعض قهر البشر تكاد تكون معدومة، قبل أن يصير الأمر كله عادة ذات احتياج نفسي استعراضي صرف. في البدء أيضا وأيضا، يخرج الفتى إلى الشارع فيشعل سيجارة بيد مرتعشة، ليقول لحبيبته إنه الآن يعرّش على عتبة باب الفحولة القاسي، فتستذوق البنت هذا المنظر وتشتهيه لتكون شريكة مساهمة في تلويث دم حبيبها المنتظر.

لهجر هذه العادة أو التقليل من شفطاتها، استعن بمنظر أطفالك وهم يستنشقون منفوثك السام دون أن تكون لهم قدرة عقلية وجسدية على منعك من اقتراف هذا الفعل المدمّر. لا تزرع باكيت الدخان على مائدة الكتابة أو القراءة أو الفرجة التلفزيونية، لأنك ستشفط سيجارة كل ثلاث دقائق مثيرة، بل أبعد العلبة عن مكان جلوسك كي تستفيد من رحمة قانون التنبلة والتكاسل، ومن تجربتي الدخانية وجدت أن هذا المسلك قد وفر علي نحو نصف العلبة. سأختم المكتوب بقصيدة دخانية هايكوية كما أراها تقول بصوت خفيض:

أصطفي مائدتي منتبذا وحيدا
بجسد تالف
سأكرّرُ الأيامَ
وأدخّنُ الأصدقاء.